

Twitter: @alqareah
5.9.2015

أرض الآباء

الكتيّب البديل للآباء الجدد

نقلته إلى العربية
عبير الدجاني

دانييل بلايث



العبيكان
Obeikan

أرض الآبـــاء

الكتيّب البديل للآباء الجدد



تأليف: دانييل بلايث

نقلته للعربية: عبير الدجاني



Original Title:

DADLANDS

The Alternative Handbook for New Fathers

by: Daniel Blythe

Copyright © 2006 by Daniel Blythe

ISBN 1 - 84112 - 679 - 9

Published in 2006 by Capstone Publishing Ltd (A Wiley company), The Atrium, Southern Gate, Chichester, West Sussex, PO 19 8SQ, England.

حقوق الطبعة العربية محفوظة للعبيكان بالتعاقد مع دانييل بلايث - لندن - المملكة المتحدة.

© العبيكان 2007 ـ 1428

ISBN 3 - 341 - 54 - 9960 -978

الناشر العبيكان للنشر

المملكة العربية السعودية - شارع العليا العام - جنوب برج المملكة - عمارة الموسى للمكاتب

هاتف: 2937574 / 2937581، فاكس: 2937588 ص. ب: 67622 الرياض 11517

الطبعة العربية الأولى 1428هـ ـ 2007م

ح مكتبة العبيكان، 1428هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

بلايث، دانييل

أرض الآباء. / دانييل بلايث؛ عبير الدجاني. - الرياض 1428هـ

257 ص؛ 14× 21 سم

ردمك: 3- 341- 54 - 9960 - 978

1ـ الأطفال - رعاية 2ـ الأطفال تربية 3ـ علم نفس الطفل

أ. الدجاني، عبير (مترجم) ب. العنوان

ديوي: 649,1 1428 /4468

رقم الإيداع: 4468/ 1428

ردمك: 3- 341- 54 - 9960 - 978

امتياز التوزيع شركة مكتبة العبيكان

المملكة العربية السعودية - العليا - تقاطع طريق الملك فهد مع شارع العروبة

هاتف: 4160018 / 4654424 - فاكس: 4650129 ص. ب: 62807 الرياض 11595

جميع الحقوق محفوظة للناشر. ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ «فوتوكوبي»، أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من الناشر.


بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي هذا الكتاب مع كل الحب إلى ولديّ

إلينور وصامويل

اللذين يعرفان مكانتهما تماماً


تليجرام
مكتبة سور الأزبكية

المحتويـــات

كلمـــة المؤلـف

عند الحديث عن الطفل يجب عدم الإشارة إليه بضمير الغائب، فالإشارة إليه بهذا الشكل تجعلني أشعر بعدم الراحة حتى لو كانت تلك الإشارة تستعمل بحسن نيّة.

ولهذا فإني، في هذا الكتاب، قمت بالإشارة للطفل بهو أو هي بدون تمييز وذلك نظراً إلى أن بعضكم لديه أطفال من الإناث والبعض الآخر لديه أطفال من الذكور. وأنا شخصياً لدي أطفال من الجنسين، ولهذا فقد بدا ذلك منطقياً. وآمل أن أكون بذلك قد جعلت كل واحد منكم يشعر بالسعادة فلا يقوم بإحصاء الضمائر ليخبرني بأني قد أكثرت من ذكر أحدها دون الآخر.

الفصل الأول

الاستمتاع بالهدوء

إن مجرّد قراءة الكتب، المتعلقة بالأطفال، لا تستطيع جعل المرء قادراً على تربية الأطفال، ولهذا، فإن هذا الكتاب لا يستطيع أن يكون موجّهاً تربوياً. هناك العديد من الكتب التي تمّ وضعها من قبل أشخاص مؤهلين ذوي كفاءة عالية، وتحوي أفكاراً جديرة بالاهتمام. كثير من هذه الكتب يعتبر أنّ تربية الأطفال هي كفاءة تحتاج منك لتقويم ذاتي بشكل مستمر؛ لذا فإنها تقدم لك عدداً من الأسئلة التي تساعدك على ذلك التقويم، وعندها ستتمكن من إنجاز الوظائف المطلوبة منك - كأبّ - بنجاح وستحصل على أفضل النتائج.

لا تدع الشعور بالقلق يراودك، فهذا الكتاب هو سرد لما يجب أن يكون عليه الأب بشكل حقيقي، سواء أكان جيداً، سيّئاً، قبيحاً أم فوضوياً.

وكما تعرفون، إنه لأمر ممتع بالنسبة للأمّهات أن يتحدثن عن أطفالهن طوال الوقت؛ في العمل، في جلسات احتساء القهوة، عند تناول الطعام، حين الإرضاع، في اجتماعات الأطفال، في المدارس وعند بوابات دور الحضانة، على الهاتف وعلى شاشات الإنترنت. أمّا الرجال، فإنهم يشعرون بأنهم غير قادرين على التطرق لهذا الحديث بالرغم من رغبتهم في ذلك. فهم يجدون أنه من الآمن لهم التحدث مثلا عن الثغرات الموجودة في دفاع الفريق القومي أو عن الألبوم الجديد لأحد المطربين، أو المقاييس الدقيقة لجسد إحدى الفنانات.

لا ضير بهذا الاختلاف في نوعية الحديث، ولكنه يدل على أن الآباء لا يحاولون إيجاد قنوات اتصال يحصلون من خلالها على دعم الآباء الآخرين ويتبادلون معهم الأفكار والآراء. وبالرغم من أن الإنترنت يقدّم عدداً أكبر من المواقع المخصصة للنساء كي يتحدثن إلاّ أنّهن يسيطرن على الصفحات الّتي لا تحدّد جنس الأهل المعنيين.

إن الأفكار الّتي تحدد التفاصيل الحياتية، الّتي يقوم مجتمعنا عليها، هي الّتي تفسر الاختلاف القائم بين الجنسين حول الاهتمام بموضوع الأطفال، فأحاديث النساء تتطرق إلى موضوعات لا يمكن للرجال الاقتراب منها، وهنّ بالتالي يتحمّلن أعباء لا يقوم الرجل بتحملها.

وأنا، بصفتي رجلاً، أراهن بأنك لن تهتم على الإطلاق فيما إذا كان البعض الآخر قد قرر الإنجاب أم لا، ولن تشعر بالشفقة عليهم ولن تحسدهم أيضاً، كما أنك لن تكون مهتماً بما يحصل لهم مطلقاً في حين تهتم النسوة بذلك الموضوع ويصرفن معظم أوقاتهن في الحديث عنه حين يجتمعن. ترى لم لا يتأثر الرجال بهذا الموضوع؟ هل هو أمر وراثي، أم هو عدم الشعور بمرور الزمن. فالرجل، بشكل نظري، يبقى قادراً على الإنجاب حتّى بلوغه السبعين من عمره. أم أنه - وببساطة - لا يتأثّر إن كان أباً أم لا.

السير قدماً (Walking in my shoes)

اتّخذ من هذا الكتاب صديقاً لك، فهو سيكون عوناً لك حين يقودك أطفالك إلى حافة الجنون والاضطراب وإلى الشعور بالإنهاك

وعدم القدرة على المقاومة. سيعمل هذا الكتاب على القيام بتهدئتك والتحدّث إليك. سيساعدك على رؤية الجانب الممتع في كونك أباً، وسيؤكّد لك بأنّك أوّل من تجب مساعدته لتقبّل فكرة الإنجاب كي تواجه وتتحمّل الإحباطات التي قد تواجهها.

ستجد أنّه من الطبيعي جداً أن تكون مرتبكاً حيال مسألة إطعام الطفل، وأن تكون مذهولاً حين حضور اجتماع الأمّهات. ولن تكون وحيداً في التساؤل فيما إذا كانت ساعات مشاهدة طفلك للتلفاز هي أكثر مما ينبغي. سترى أنّه من الطبيعي أن تصاب بالجنون حيال الصراخ المستمر لهذا الكائن الصغير.

سنكون معك منذ لحظة ولادة الطفل وحتّى دخوله روضة الأطفال. سنعدك بعدم إلقاء المحاضرات بشكل كبير إلاّ أنّك ستحصل على قليل من الفلسفة الغريبة التي يتداولها الرجال عادة في مجالسهم والتي ستقدم لك العون دون أدنى شك.

وبعد، عليك أن تتحلّى بالثقة وأن تعرف بأنك لست الوحيد في هذه المحنة، فحين تستيقظ في الثالثة فجراً على صراخ الصغير وتهب مسرعاً لتهيئة زجاجة الرضاعة ستعرف بأنك لست الأب الوحيد الّذي ينفّذ هذه المهام مما يمنحك القوّة لتحمّل هذه المشقات.

الفصل الثاني

الصراع النفسي

بلغ مجموع المواليد في بريطانيا عام 2004، 469,621 مولوداً.

حان الوقت الذي قررت فيه، مع زوجتك المحبوبة، أن تقوما بالإنجاب. عليكما أن تفهما أنكما ستواجهان ما يتأتي:

- التخلي عن أناقة المنزل، لأنه سيبدو وكأن حرباً أهلية قد قامت داخله.
- التخلي عن الحياة الاجتماعية ما عدا حفلات الأطفال الصاخبة.
- توديع النوم الهادئ.
- التخلي عن حقوقكما الإنسانية، والبدء بالاستجابة لمطالب ذلك الكائن الصغير المزعج.
- إدراك أن معظم الدخل المادي سيذهب لاحتياجات الطفل من أدوية وألعاب ودور حضانة .
- إدراك أن المظهر الخارجي سيغدو رثا من شيب يملأ الشعر، هذا إن تبقى شعر.

أهلا بك إلى قمة المتعة

إنّ التعلّم من الآخرين هو أفضل شيء تقوم بفعله. صادق أزواجاً آخرين، ممن سبق أن أنجبوا، وعندما تفعل ذلك قم بما يأتي:

- ✓ قم بطرح مختلف الأسئلة المتعلقة بالأمور المفيدة أو غير المفيدة التي اكتسبوها من خلال تربيتهم لأطفالهم.
- ✓ تأكّد من أنك تقوم بالتقرّب من أطفالهم الأعزّاء حتى إن كانوا يقومون بإزعاجك؛ بدفع العيدان داخل أنفك أو القيام بتلويث ملابسك الأنيقة، لأنك حينما يكبر أطفالك ستودّ أن يقوم الناس بالتحبّب إليهم.
- ✓ إن كان أصدقاؤكما قد أنجبوا للتّو، قوما بعمل بعض الوجبات الساخنة وتقديمها لهم، لأنكما ستقدّران هذا العمل كثيراً حين يحين دوركما في الإنجاب.
- ✗ لا تقوما بانتقاد الأبوين بسبب عدم تحلّيهما بالصبر أو حاجتهما للتنظيم.
- ✗ حاولا ألاّ تخطئا حين النطق بأسماء أطفال الآخرين؛ فأنتما لن تشعرا بالفرق في النطق بين اسمي إيما أو إميلي، أو بين جوشوا وجيمس ولكن أهلهم سيلاحظون.
- ✗ لا تقوما بسؤال الآباء الآخرين «كيف وجدتم تجربة الأبوّة؟»
- ✗ لا تلقيا باللوم على الآباء الآخرين بسبب قلة احتمالهم، ولا تنتقدا أطفالهم على حركتهم المفرطة.
- ✗ وهنا أقترح ألاّ تقوما بتقديم النصائح لهم عن كيفية تحسين عادات نوم أطفالهم، طريقة دخولهم الحمام، آداب المائدة أو مجمل التصرّفات، فقد يكون الأبوان شديدي الحساسية فينتهي الأمر بذرف الدموع، دموعهما أو دموعكما.

- لا تلقيا بالدعابات عن أطفالهم، فقد تضحككما هذه الدعابات ولكنها تبعث فيهم الملل بعد أن قاموا بسماعها آلاف المرات.
- لا يوجد داع للفت انتباههم إلى بكاء طفلهم، بل كونوا واثقين بأنهم سيشعرون ببكاء الطفل من غير أن يسمعوه.

الفصل الثالث

التهيؤ العاطفي

بلغ عدد سكان العالم عام 2005 حوالي 6 بلايين نسمة تقريباً. وحسب توقعات منظمة الأمم المتحدة سيبلغ بحلول عام 2050 حوالي 10 بلايين نسمة تقريباً.

اختبار: هل أنت مستعدّ عاطفياً؟

1. قمت بحضور حفلة عيد ميلاد ابن أخيك أو ابنة أختك، في العام الماضي، وكنت الرجل الوحيد الذي لم ينجب بعد. ما شعورك تجاه هذا الموضوع؟

أ ـ شعرت براحة كبيرة لأن لديك حياة مريحة ستعود إليها.

ب ـ شعرت بملل شديد لأنك اضطررت للقيام بمحادثة مملة مع مندوب شركة التأمين حول القيادة في أيام العطل.

ت ـ كنت ممتنا لهذه الدعوة.

2. ما هي ردة فعلك حين تعرف بأنك لن تتمكن بعد اليوم، ولفترة طويلة، من الخروج والسهر ومن ثمّ العودة في الساعة الثالثة فجراً، لا بل إنّك ستضطر للقيام بالعمل الذي يقوم به الآباء الآخرون.

أ ـ أنت بلا شك تمزح، كيف سأتمكن من العيش حينها؟

ب ـ سأجلس في البيت لاحتساء بعض كؤوس الجعة مع بعض الأصدقاء.

ت ـ هذا لا يهم، فاحتساء الجعة عمل صبياني على كل حال. سأكون مسؤولاً من الآن فصاعداً.

3. كيف ستشعر لو قام أحد أصدقائك القدامى بدعوتك لحضور حفلة صاخبة يقيمها في بلد أجنبي، وتصادف أن يوم الحفلة هو اليوم المتوقع لولادة طفلك؟

أ ـ يا للسخافة! لماذا، بحق السماء، يحصل هذا الأمر الآن فقط؟

ب ـ أنت منزعج قليلاً لتفويت مثل هذه الحفلة، ولكن لا يهم، فحدث الولادة أمر أكثر أهمية.

ت ـ الأمر لا يهم، فلقد سبق وقمت بحضور مثل هذه الحفلات الصاخبة.

4. ما شعورك حين تعرف بأنه لم يعد بإمكانك الاستلقاء والاسترخاء أيام العطل؟

أ ـ لن يستطيع شيء، حتى وجود الطفل، ردعك عن ممارسة هذه العادة المحببة.

ب ـ سترى فيما إذا كان بالإمكان ممارسة الاسترخاء بين الحين والآخر.

ت ـ ستنسى ذلك تماماً.

5. تملك خيارين لقضاء عطلتك، الأول على شاطئ البحر ممضياً وقتك في بناء القصور الرملية وراكضاً وراء الطيارات الورقية. والثاني قضاء عطلة في مكان ما في أوروبا، تقضيها محاطاً بالعائلات التي لديها أطفال من النوع الذي يملأ الدنيا ضجيجاً وصراخاً. فكيف يكون شعورك حيال هذا الخيار؟

أ ـ تفضّل اقتلاع أظفارك على الذهاب في هذه الرحلة.

ب ـ بالرغم من أنه ليس خيارك المفضل إلاّ أنك ستذهب إن كان في ذلك سعادة لهم.

ت ـ تشعر بالسعادة لأن هذا هو خيارك في الأصل.

6. إنّ أفضل ما تستمتع بالقيام به في أمسية السبت هو:

أ ـ مشاهدة إحدى المباريات مع بعض الأصدقاء ومن ثم الذهاب إلى النادي لاحتساء بعض الكؤوس.

ب ـ الاسترخاء بهدوء مع العائلة، داخل البيت، تقرأ الجرائد أو تشاركهم بعض الألعاب في الحديقة.

ت ـ القيام باللعب مع طفلك في الحديقة الخارجية، أو حتّى في الأماكن المغلقة، بالرغم من قيام الطفل بإزعاجك بشتى الطرق كالابتعاد عن ناظريك أو ركلك على مقدمة ساقك أو سفح كوب الشاي الذي قمت بإعداده.

7. المكان المفضّل لديك لاحتساء كأس من الشاي هو:

أ ـ مقهى وسط المدينة حيث يقومون بعرض مشاهد رياضية على الشاشات الضخمة، وحيث يقوم النُّدُل المهذبون بتقديم الشاي.

ب ـ في النادي المزدحم بالأصدقاء مع مجموعة مختارة من الأطعمة المنزلية.

ت ـ في نادٍ هادئ حيث يسمح لك بتناول نصف كأس من الجعة فقط، وحيث يتوجب عليك أن تأكل فطيرة اللحم القديمة الصنع مع بعض الخضراوات، وحيث ستجد مئات الأطفال المزعجين الّذين يقومون برمي الطعام على وجوه بعضهم ويتراكضون حولك بوجوههم الحمراء الملطّخة بعصير الطماطم. هناك ستكون مضطراً لأخذ طفلك إلى الحمام عدة مرات حيث ستقابل العديد من وجوه الآباء البائسة كوجهك.

8. بالنسبة إليك، الأطفال:

أ ـ يجب رؤيتهم وليس سماعهم.

ب ـ يجب تحمّلهم.

ت ـ يجب أن يكونوا محور الحياة.

9. بعد قدوم الطفل، ستتمحور حياتك كلها حول احتياجات هذا الديكتاتور الصغير فهو لا يستطيع المشي، الكلام، الأكل، النوم أو حتى القيام بالتبرّز بشكل صحيح فهو معتمد عليك في كلّ ما يفعله. ما شعورك حينئذ.

أ ـ تصاب بالذعر.

ب ـ ينتابك التوتر.

ت ـ تشعر بالارتياح.

إن كانت إجاباتك كالتالي:

- معظمها من فئة (أ): تحتاج مسألة الأبوّة منك لتفكير أعمق ووقت أطول، استمر في القراءة قبل اتّخاذ قرار الإنجاب.
- معظمها من فئة (ب): أنت نصف مستعدّ لمسألة الأبوّة، تحتاج لبعض الوقت لتقبل الفكرة، تابع القراءة.
- معظمها من فئة (ج): أنت متحمّس جداً ومستعدّ للأبوّة، حسناً، هل أنت متأكد من أنك شخص طبيعي فعلاً؟

الفصل الرابع

التغيرات الّتي ستطرأ

«كل الآباء مجانين». هذا ما قاله سبايك ميليغان في مقابلة أجرتها معه مجلة كيو عام 1989.

الاستعداد المرن/ الجزء الأول

هذه بعض الأمور التي بإمكانكم اختبارها كأهل. قوموا بإعادة قراءتها عند بلوغ طفلكم الخامسة من عمره. بإمكانكم إضافة مزيد من الأفكار وفقا لتجربتكم الخاصة.

(1) سيفضّل الطفل، حين قيامه بالخربشة على ورق الجدران الجديد، استخدام القلم الذي تتعذّر إزالة آثاره.

(2) لن تستطيع الخروج لمشاهدة أفلام السينما التي كنت تودّ مشاهدتها، ولكن لا بأس في ذلك لأنك ستشاهدها حين يقوم التلفزيون بعرضها بعد سنتين.

(3) لن تستطيع قراءة الكتب الجديدة الممتعة الّتي قمت بشرائها لأن طفلك سيقوم بالخربشة عليها أو تمزيق أغلفتها ومن ثم رميها وراء الأريكة.

(4) لن تستطيع مشاهدة الأفلام الموجودة على الأقراص المدمجة، التي قمت بشرائها، لأن طفلك سيحطمها أو يقوم بتحويلها لأشكال يستمتع بها ومن ثم سيقوم بتحميص شرائح الخبز مع الزّبدة داخل جهاز الفيديو.

(5) تأكد من تناولك للوجبات، الّتي صرفت وقتا طويلاً في صنعها، حال صنعها لأنه لا يمكن تناولها بعد مرور وقت طويل عليها وسيكون مصيرها للقمامة ومن ثم الاستعاضة بتناول وجبة السمك الجاهز مع البطاطا المقلية.

(6) سيتكرر الأمر نفسه مع أكواب الشاي والقهوة التي قمت بصنعها وأخذت رشفتين منها ثم اضطررت لتركها. ولمزيد من المعلومات سيقوم ذلك الصغير بسفحها فوق السجادة.

(7) انس أمر المكالمات الهاتفية المهمة التي ستأتيك من صديق أو مدير مصرف لأن طفلك سيقوم بإزعاجك مراراً وتكراراً وهو يجذب سروالك لأخذ السماعة منك.

(8) لا تحاول الهروب إلى خلوة في الظلام طالباً استراحة قصيرة من مهام الأبوة الشاقة لأن الصغير سيقوم باقتحام تلك الخلوة صارخاً ومطالباً إياك مشاركته إحدى ألعاب الفيديو بعد أن يقوم برمي ألعابه البلاستيكية في وجهك.

(9) ستصاب بالإرباك والذهول حين تقوم بمعاشرة الأصدقاء غير المتزوجين أو الذين لم ينجبوا بعد، فهم سيمضون وقتهم بالحديث عن كلبهم المدلل؛ طعامه، لقاحاته، الحشرات التي تصيبه، زياراتهم لعيادة الطبيب البيطري ... إلخ.

(10) قل وداعا للنوم الهادئ العميق الذي لم تعد قادراً على الحصول عليه لأن الطفل سيقوم بإيقاظك عدة مرات في الليل كي تستجيب لطلباته.

(11) قم بالتحدّث مع أصدقاء مقرّبين يجيدون فن الحديث ويتوقعون منك أن ترد عليهم بأجوبة وتعليقات لاذعة ليقوموا بمعارضتك. إنه تمرين ممتاز لتجربة الأبوّة التي تمر بها.

(12) اطلب من كل من تقابله إعطاءك أي معلومات عن كيفية تربية الطفل، وخاصة الناس الذين لم ينجبوا بعد فهم دائماً لديهم كل المعلومات التي تحتاجها. سنرى نماذج من هؤلاء الناس في كتابنا هذا لاحقاً.

الجزء الثاني من الاستعداد:

إن استخدامك لجهاز الكومبيوتر، في المنزل أو في العمل، سيساعد في تحضيرك لتجربة الأبوة. الشيء المضحك في الأمر هو أن الدراسات أظهرت أن هناك عدة نقاط يتشابه فيها الكومبيوتر مع الأطفال، مثلاً:

- كل منهما لا يستجيب للتعليمات الواضحة.
- يصعب فهمهم وقراءتهم بشكل صحيح.
- يقومون بعمل مختلف الأشياء غير المتوقعة.
- يحتاجون لتجهيزات غالية الثمن أنت بغنى عنها.
- تظل قلقاً عليهم من الإصابة بالعدوى أو أي مكروه آخر.
- يصعب عليك فهمهم أحياناً وخاصة حين تطلب منهم القيام بأعمال لم يعتادوا على فعلها.

- ينتهي المطاف بمعظم الأشياء التي تتعلق بهم إلى حاوية القمامة.
- لا يكفّون عن إحداث الفوضى.
- لا يمكنك فهمهم بشكل صحيح رغم وجودهم معك منذ خمس سنوات.
- يسببون الإرباك بسبب الرسائل غير المفهومة التي يبعثون بها.
- هم مصدر لضجيج غريب غير مفهوم.
- ستصاب بالصداع حين تقضي معهم وقتاً طويلاً.
- ستقتنع، يوما ما، بأنهم يكرهونك.
- سيغمرك شعور بالمحبة والراحة تجاههم عندما يقومون بالأعمال على أكمل وجه.

ومن جهة أخرى بيّنت الدراسات نفسها أن للكومبيوتر ميزات أخرى لا يتمتع بها الأطفال وهي:

- تستطيع إطفاء الكومبيوتر عندما تريد الذهاب للنوم.
- لا يستطيع الكومبيوتر، فعلياً، أن يجيب بفظاظة.
- تستطيع، حين تشاء، أن تخفض صوت الكومبيوتر.
- بإمكان الكومبيوتر المكوث في مكان واحد، عدة سنين، دون أن يشعر بالملل.
- لا تهمه مسألة الطعام على الإطلاق، وهو لن يمرض ولن يصاب بالسمنة.

- تتوافر أجهزة الكومبيوتر بأحجام وألوان مختلفة على نطاق واسع، فأنت تستطيع اختيار ما يناسبك منها قبل الشراء.
- لن تشعر بالهلع أو الذنب حين يتعطل جهاز الكومبيوتر، فأنت، وببساطة، ستقوم باستدعاء خبير لإصلاحه.
- أنت تعرف أنه لا بأس من حماية جهازك من التأثير الضار للمحيط الخارجي.
- الكومبيوتر ليس بحاجة لرحلات منتظمة إلى الحدائق وشراء البوظة وأشياء أخرى كي تتسوّل حبه.
- لا يصدر الكومبيوتر صراخاً مزعجاً.
- ليس مصدراً لكثير من الروائح الكريهة.
- تستطيع استبداله بجهاز جديد إذا لم تعد راغباً به.

الفصل الخامس

معاملة الزوجة في أثناء الحمل

بلغت نسبة الإنجاب في بريطانيا عام (1971): 2.4 للعائلة الواحدة.

لا تنس زوجتك، نصفك الآخر، شريكتك، توأم روحك، حبيبتك أو أي اسم آخر تحب أن تطلقه عليها. ولا يهم كم من الوقت مضى على زواجكما فهي الآن باتت تحمل طفلك الصغير داخلها وسوف تتغيّر علاقتك بها.

هذه بعض الإرشادات التي تدلّك على الطريقة التي عليك أن تعاملها بها، خلال أشهر الحمل التسعة، كي تحتفظ بحبها.

اكتشاف الحمل

يجب إجراء اختبار الحمل عندما تظهر على الزوجة بعض العوارض من شحوب وقيء. لقد شهدت فحوصات الحمل، في السنوات العشرين الأخيرة، تطوّراً ملحوظاً وأصبح من السهل إجراؤها في المنزل رغم قول بعض الأطبّاء أنّ تلك الوسائل المنزلية لا تستطيع أن تؤكّد وجود الحمل بشكل قاطع. على كل حال، حين تتأكد من الحمل (بظهور الخط الأزرق على لوحة الاختبار) قم بإظهار البهجة والسرور حتّى وإن كانت فكرة الإنجاب تصيبك بالذعر. عانق زوجتك وقبّلها حين إمساكها بسماعة الهاتف لتخبر

والدتها وأختها وابنة عمها وحتى مزيّن شعرها وكل شخص تعرفه على وجه الأرض. ومن ثمّ ارجع إلى مقعدك المنعزل وخذ وقتاً كافياً في التفكير العميق كي تتقبل فكرة الأبوّة.

يفضّل الكثير من الناس عدم إخبار أحد إلاّ بعد مرور الأسبوع الثالث عشر على الحمل أي بعد زوال خطر الإجهاض. وللأسف فإن احتمال فقد الجنين هو حقيقة واقعة، وقد يحدث مع زوجتك أو مع أحد من معارفك. فالدراسات تظهر أن امرأة واحدة من بين أربعة حوامل معرّضة للإجهاض، كما تظهر دراسات أخرى أن امرأة واحدة من ثلاث حوامل تتعرّض للإجهاض.

ومن خلال التجربة، فإن أسوأ شعور يمكن أن ينتاب الزوجين، حين فقدان الجنين، هو الشعور بالإحباط. فالزوجة تحتاج منك، في هذه الفترة الحرجة، إلى الدعم أكثر من أي وقت مضى. ولحسن الحظ، هناك موقع إلكتروني في إنكلترا يساعد الزوجات على تجاوز تلك المحنة وعنوانه هو: www.miscarriageassociation.org.uk وهناك موقع خارج إنكلترا لنفس الموضوع: www.babyloss.com

تقدّم الحمل

تستطيع جعل الحياة أسهل لكليكما، في فترة الحمل، وذلك بالقيام بعدة أشياء؛ قم بتدليلها وذلك بإحضار مختلف الأطعمة الغريبة التي تشتهيها زوجتك مثل السمك المقدد أو قطع الشوكولا. وعليك الاعتياد، ابتداء من الشهر الخامس، على سماع تأوهاتها حين الجلوس

والنهوض. وهنا، أقترح عليك القيام بمساعدتها وذلك بإحضار بعض الوسائد المريحة أو سؤالها فيما إذا كانت تودّ أن تقوم أنت بإنجاز بعض الأعمال بدلا عنها.

يبدأ بعض الناس بطباعة بطاقات ميلاد الطفل ابتداء من الشهر الخامس، حين بروز بطن الحامل، وبعضهم يبدأ بشراء الملابس الواسعة الملائمة للحمل. بمقدورك، في هذه المرحلة، التعليق، وبدون قلق من جرح مشاعر الزوجة، على زيادة وزنها. ولكن حاول أن تتجنّب إطلاق بعض التعليقات مثل: هل أصبحت مريضة حقاً؟ ألا يمكنك تناول أي علاج؟ وتجنّب أيضا تذكيرها بقلّة حركتها وعدم قدرتها على القيام بإنجاز بعض الأعمال.

توقع الزوجة من الزوج حضور لحظة الولادة

يكون لطيفاً منك التواجد لحظة ولادة طفلك، لا تحاول التهرّب فإن ذلك سيؤدي إلى امتعاضها. ستجد أن أصدقاءك،الذين أصبحوا آباء، يتباهون بحضورهم لحظة ولادة أطفالهم وبأخذهم إجازة من عملهم في ذلك اليوم. وبصراحة، فإن عدم وجودك في ذلك اليوم سيبدو غريباً.

قد ترفض الحضور متذرّعاً بأن أباك وجدّك لم يحضرا ولادة زوجتيهما، وقد تتساءل عن السبب الذي يفرض على أبناء جيلك حضور الدروس التي تتعلّق بالولادة وعن اضطرارهم للقيام بتعلّم تمارين التنفس ومعرفة كل شيء يتعلق بأجهزة الولادة. قد تتخيّل نفسك تذرع أروقة مستشفى التوليد جيئة وذهاباً، بشعرك الأشعث وربطة عنقك

المائلة، مهرولاً من مكان عملك بعد تلقّيك نبأ دخول زوجتك غرفة المخاض. بمقدورك أن تتخيل أنك تدخل، بعد بضعة ساعات، غرفة لطيفة ونظيفة لتحمل ذلك الكائن الصغير الوردي الملفوف بالمنشفة. بوسعك أن تتصوّر زوجتك، المثال الكامل للأمومة، وهي تستقبلك بابتسامتها المتعبة ووجناتها الورديّة مرتدية رداء المستشفى.

عذراً، فكل ذلك سيبقى مجرد تخيلات والأمور لن تسير على هذا النحو. على كل حال يبقى حضور لحظة الولادة هو من أمتع اللحظات التي ستبقى في ذاكرتك.

القيام بالتحضير

يستحسن تحضير حقيبة الطفل التي تحوي عدداً من المستلزمات الضروريّة للطفل لحظة ولادته، قبل موعد الولادة بمدة، ووضعها في مكان ظاهر مثل غرفة الاستقبال. لا تقم بوضعها في مكان حيث يمكن لأحدهم أن يتعثّر بها.

قم بوضع كل شيء تحتاجه الزوجة ويكفيها لتمضية يومين في مشفى الولادة مثل قميص النوم والخف، ومساحيق الزينة، والفوط الصّحية، وحمالات الصدر، وبعض القمصان الداخلية والمناشف. وإن كنت تريد أن تظهر مرتّباً قم بوضع بعض الحفّاضات أيضاً، فبالرغم من أن المشفى يقوم بتأمينها إلاّ أنه سيكون الوقت المناسب لتظهر مدى تدبيرك.

لا تنس الكاميرا إن كنت تودّ تخليد لحظة الولادة. أحضر بعض الأفلام الاحتياطية إن لم يكن لديك كاميرا رقمية.

ضع بعضاً من زجاجات الماء في حقيبة الطوارئ؛ إذ إن غرفة المخاض ستكون شديدة الحرارة وستشعر أنت بالعطش الشديد بالرغم من أن زوجتك لن تتناول إلاّ جرعة أو اثنتين. قم بوضع بعض أصابع الموز فقد يستمر المخاض طويلاً ولن يكون من اللائق بك النزول إلى مطعم المستشفى لتناول البيتزا حين تشعر بالجوع. وسيفيدك أيضاً وضع إناء مملوء بمكعّبات الثلج.

من المستحسن أن تقوم بتدوين رقم الهاتف الخاص بطبيبة التوليد أو القابلة بشكل واضح ووضعه قريباً من الهاتف، فأنت قد تحتاج للتحدّث مع شخص مختص عند بدء المخاض، وستحتاج الطبيبة، بدورها، لأن تطلعها باتجاهك للمستشفى أو للغرفة الخاصة في بيتك التي تمّ تجهيزها لهذه المناسبة.

طرق التوليد المختلفة

لا تنس وضع الملاحظات الطبية المختلفة، التي تمّ تدوينها، في حقيبة الطوارئ. ولا تنس أيضاً وضع طريقة الولادة التي تمّ الاتفاق عليها مع طبيبة التوليد، إن طريقة التوليد هي توثيق لما ترغب الأم بتطبيقه أثناء الوضع. وهاهي الخيارات الرئيسة الممكنة:

- **آلة تينس:** وهي آلة كهربائية صغيرة، يتم تثبيتها على ظهر المرأة، متّصلة بزر تستطيع المرأة الضغط عليه عند الشعور بالألم. تقوم هذه الآلة بتحريض إفراز الأندروفين الذي يقلل الألم في المراحل الأولى من المخاض. ولكنا وجدنا، لاحقاً، أن هذه الآلة لا تنفع إلاّ في صنع الشوكولا.

- **استـخـدام الغـاز والهـواء:** وهـي الوسـيلة المتّبـعـة عـادة، حـيث يتمّ استنشـاق الغـاز المخدّر من خـلال قناع يتـم وضعـه فـوق الأنفـ، وهـذا الغـاز هو عـبـارة عن خليط من الأوكسـجين وأكسـيـد النتـريك الذي يسـبب الشـعور بالعطش. هنـاك نظرية تقـول بأن هـذه الطـريقـة لا تقـدّم الكثير من الارتيـاح.
- **استخدام البيتادين:** إن كان لديك إلمام بالكيمياء ستعرف أن هذه المادة الصـنـاعـيـة شـبـيـهـة بـالمورفين. أخـبـرتني زوجتي أنهـا لا تحب اسـتـخـدام هـذه الطـريقـة لأن طبـيـبـاً مـجـرمـا قـد قـام باستخدامها في قتل ضحاياه.
- **استـخـدام الإيـبـيـدورال:** وهـي حـقنـة مـخـدّرة، يتم غـرسـهـا في العـمـود الفـقـري فـتـفـقـد المرأة الإحسـاس بالقـسـم السـفلي من الجـسم إلى حـد يجـعـل عملية دفع الجنين صـعـبـة للغـاية. وهـي طريقـة سـمـعنـا أنهـا تنطوي على كثـيـر من المخـاطر التي تثـيـر الذعـر، ولكن يفضّل الكثير من الأطبّاء استخدامها لأنها تسهّل مهمتهم بالرغم من أنها لا تسهّل مهمة الأم.

سـتـصــاب بالدهشـة، كـرجـل، من أن بعض النسـاء يفـضّلن الولادة بدون اسـتخـدام أيّ من أسـاليب التـخـدير، حـتى من دون اسـتـخـدام غـاز الضـحك أو قليل من الأوكسـجين. لقـد قـامت النسـاء، وعـبـر العـصـور، بالولادة دون استخدام أي مخدّر، فالولادة عملية فطرية طبيعية.

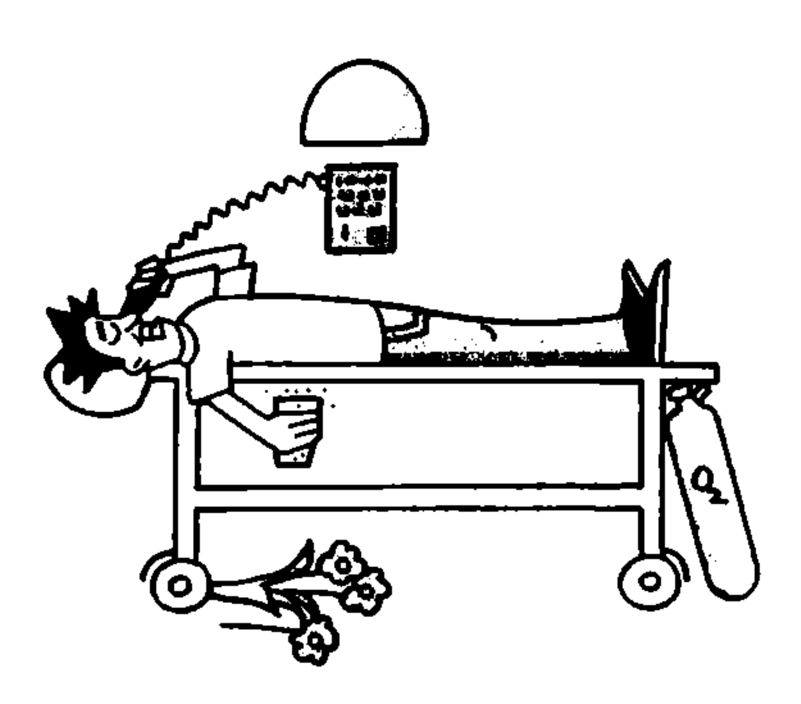
ولكن، بالرغم من هذا، فقد استخدم الناس في الماضي الكثير من الوسائل الخاطئة في سبيل الشفاء؛ كوضع حشرات العلق فوق الجروح المفتوحة، معالجة الطاعون بحرق الكبريت، أو بتر العضو المريض بأدوات زراعية صدئة. وأنا، كشخص معاصر، وبالرغم من حنيني للماضي، أفضل استخدام أي دواء حين يتعلق الأمر بالألم، فنحن في القرن الواحد والعشرين وبالتالي علينا استخدام تقنيّاته.

تقوم المرأة، أثناء عملية الولادة، استعراض كل الأمور المبهجة والمريحة التي تأمل حدوثها بعد الولادة. ويعني ذلك، نظرياً، تهيئة أفضل الظروف الطبيعية للطفل حين قدومه، من خلال ولادة طبيعية دون اللجوء إلى مسكنات الألم أو وسائل التخدير. عليك إثبات وجودك معها في تلك المرحلة وإظهار الحب والتشجيع لها إلى أن تتم الولادة بسلام ويخرج الطفل إلى الوجود كما تودّ هي وتشتهي. ولكن عملياً، عليك أن تحني رأسك أمام صرخاتها وهي تشد على قبضتيها وتقوّس ظهرها صائحة: أعطوني الإيبيدورال .. حالاً!

الفصل السادس

مرحلة المخاض
ومهام الزوج

معدّل عدد أولاد العائلة الإنكليزية يبلغ 6.1.



ليس من اللائق أن تطلب من الزوجة، أثناء حصول المخاض، الذهاب بمفردها إلى المستشفى (رغم سماعنا بحصول مثل هذا الأمر أحياناً). بمقدورك استخدام ميزة خدمة التوصيل، التي تقدّمها بعض المستشفيات، ويعتمد ذلك على مدى رغبتك في ركوب سيارة الإسعاف التي تقوم بالانطلاق السريع مخترقة شارات المرور. لا يحب بعض الناس اعتبار الولادة حالة طبيّة طارئة ولهذا يفضّلون الذهاب إلى المستشفى بشكل عادي أو يفضّلون، في الحقيقة، المكوث في المنزل. على الزوجين مناقشة هذا الأمر خلال الأشهر التي تسبق موعد الولادة (لا ضرورة لترك مناقشة هذا الأمر إلى حين يداهم المخاض زوجتك).

لا بأس من الذهاب إلى المستشفى قبل موعد الولادة لتفحّص موقف السيارات في حال كنت تنوي نقل زوجتك بسيارتك (ولا تخش من احتمال ولادة الصغير على مقعد السيارة فهذا نادر الحدوث).

يعود الأمر إليك، إن قررت أخذها بسيارة أجرة، في الطلب من السائق زيادة سرعته، رغم ما تنطوي عليه السرعة من أخطار، أو أن تطلب منه الإبطاء معرّضاً مقاعد سيارته لأن تتلطّخ ببقع الدم النازف، ولا أنصحك، في مثل هذه الحالات، بمجرّد التفكير باستخدام وسائل النقل العامة.

حين يأتي المخاض

ينبغي عليك أن تفهم أنّه خلال عملية المخاض، لن يكون بوسعك عمل شيء سوى البقاء مع زوجتك وتقديم الدعم العاطفي لها. فهي ستظلّ تتألم وتصرخ بالرغم من خضوعها لبعض التخدير، ستقوم بشتمك وغرز أظافرها في يديك أثناء محاولتها دفع الطفل، إلاّ أن وجودك معها سيظلّ كافياً بالنسبة لها.

هناك عدة أمور يمكنك تقديمها، أثناء هذه المرحلة، تجعلها تشعر بالتحسّن بالرغم من أنها لن تساعد في تخفيف الألم:

- من المفيد القيام بترطيب جبهتها المحمومة.
- يمكنك شراء بعض الأشياء التي تساعد على تهدئة أعصابها (بعض التسجيلات الموسيقية مثلاً).
- لا تشعر بالانزعاج لو بدأت زوجتك فجأة بإطلاق الشتائم وعبارات الغضب فلو كنت مكانها لتفوّهت بأشياء أسوأ من ذلك بكثير. اشكر الله أن الذي يقوم بعملية الولادة هي ولست أنت.
- استمع لما تقوله طبيبة التوليد فهي ستعطيك تعليقات سريعة عن سير عملية الولادة.
- قم بنقل ما تقوله الطبيبة إلى زوجتك التي تكون مشغولة بعملية الدفع المؤلمة، والتي تشبه القيام بتفريغ الأمعاء بعد إمساك شديد. إن عملية الولادة الفعلية هي عملية عسيرة ولا تشبه بتاتاً أيّاً من عمليات الولادة التي تراها في المسلسلات التلفزيونية.

يرى الطفل النور أخيراً نتيجة لعملية الدفع المضنية وذلك في حال كانت الولادة قد سارت بشكل طبيعي. واعتماداً على قوّة تحمّلك فقد يطلب منك قطع الحبل السرّي مما سيشعرك بالرجولة والأهمية فتقبض على المقصّ بيديك لتقوم بالقطع بقوّة وثبات كما لو أنك جورج كلوني في دوره الشهير (إي.أر). أو أنك قد تقوم بالرفض وتترك عملية القطع للمختصّين ليقوموا بها.

لا يصيبك الانزعاج لو بدا الطفل شديد اللزوجة والاحمرار، تذكّر فقط أين كان لتوّه. (ومرّة أخرى، لا تتوقع أن يبدو طفلك كأطفال المسلسلات التلفزيونية الذين يبدون غاية في النظافة أو يبدون وكأنهم يبلغون الثلاثة أشهر من عمرهم). تقوم الممرضة عادة بتنظيف الطفل ولفّه بالمنشفة قبل أن تعطيك إيّاه لتقوم بضمّه. لا ترتعد كثيراً إنه الآن ملك لك.

تنزلق المشيمة عادة بعد الولادة، وهنا، لا حاجة بك للانزعاج أو التعليق بأي شيء. يمكنك فعل أي شيء تريده بتلك المشيمة. يقوم بعض الناس بزرعها في حديقة المنزل لتخصيب التربة، وبعضهم يقوم بطهيها مع اللحم المقدد والبصل، أما البعض الآخر فيفضّل تركها للمختصّين ليقوموا بالتخلّص منها بطرق يستحسن عدم معرفتها.

وبالرغم من كل هذا، عليك أن تتحلّى بالقوّة وعدم الضعف في غرفة الولادة وإلاّ سيضطّر الطبيب للعناية بك إضافة لطفلك وزوجتك.

تحتاج زوجتك إلى قليل من الوقت كي تستردّ عافيتها، اتركها هناك ليومين آخرين في حال كنت شديد الحساسية تجاه مشاهدتها في تلك الحالة.

بالإضافة لذلك:

- ✗ لا تقم بسؤال زوجتك أبداً عن الألم الذي أحسّت به.
- ✓ هنئها فور الولادة وامتدح ذكاءها وقدرتها على إنجاب مثل هذا الطفل الجميل. ليس من المستحسن أن تقوم بتذكيرها بحاجتها لأخذ حمام.

وقت الذهاب للمنزل

لا تسمح سياسة المستشفيات، عادة، بمكوث الزوج مع زوجته في الليلة التي تلي الولادة. يستحسن أن تعود للبيت وتعالج ألم الرأس بفنجان من القهوة وبعض المسكّنات وربما بأشياء أقوى من ذلك ـ أنت محظوظ لأنك لم تغرق كليّاً بعد، لذا قم باستغلال هذه الليلة الأخيرة التي ستكون فيها بمفردك في البيت). كانت المستشفيات في الماضي تشجّع الأمّهات على البقاء عدة أيّام بعد الولادة لتقديم العون لهن وذلك بتعليمهنّ مختلف الأشياء التي لا يعرفنها بعد عن طريقة الإرضاع السليم. ولكن في أيامنا هذه، ومع تناقص عدد الأسرّة، تسارع المستشفيات إلى إخراج الأم قبل أن تكون مستعدّة للعودة.

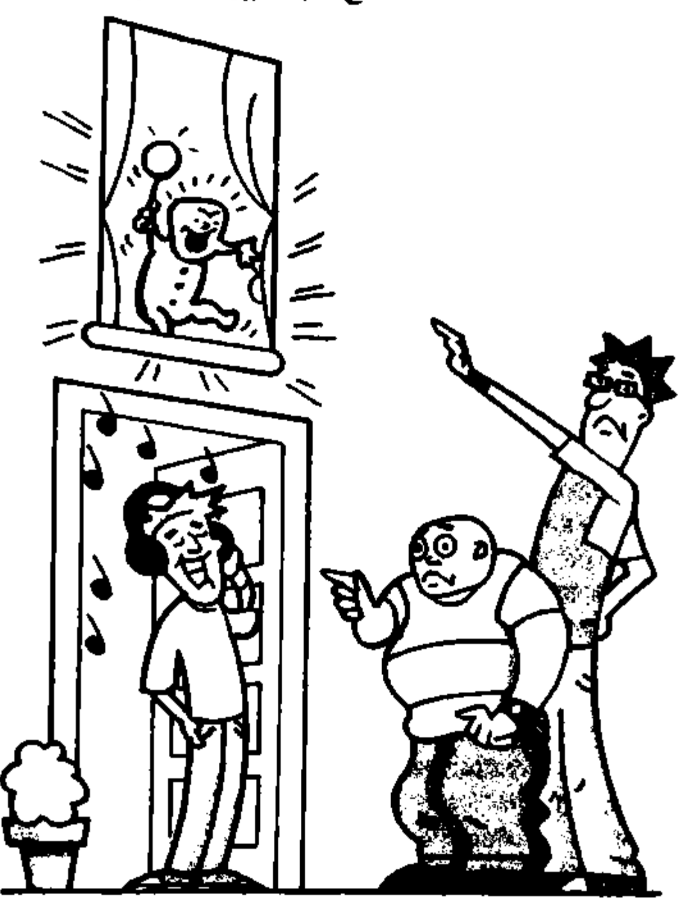
عليك، حين العودة للمنزل، القيام بالجزء المسلّي وهو الاتّصال بالأقارب والأصدقاء لتزفّ لهم الخبر السعيد وذلك بعد أن تكون قد قمت بإخبار المقرّبين منهم أثناء وجودك في المستشفى. عليك تناول الكثير من القهوة، إن كانت الولادة قد تمّت في ساعات الفجر الأولى، وذلك من أجل البقاء صاحياً لإجراء مكالمات صباحيّة، غير متوقّعة، للأصدقاء.

ستجد نفسك، بعد ولادة الطفل بمدة، تعاود الاتّصال بأصدقائك لتخبرهم عن تصرفات وحركات طفلك.

الفصل السابع

عدم الاستماع إلى
النصائح غير الضرورية

حقيقة حتمية: يبدو انه بمجرّد أن تصبح أباً، يميل الجميع لإعطائك مختلف النصائح حول تربية الطفل.



يعتقد هؤلاء أن بإمكانهم توجيه النقد لك كيفما يريدون، فكلّ واحد منهم، ابتداء من أصدقائك المقرّبين وحتى الغرباء عنك، يتعلّم كيفية إطلاق التعليقات عن عدم تناسق ثيابك، عدم إجادة فن الحديث، عدم ترتيب شعرك، عادات طعامك وشرابك الغريبة ونظام نومك المتقطّع. وحينما ينتهي هؤلاء الناس من توجيه ملاحظاتهم لك يتوجّهون للتعليق على الطفل.

وغالباً ما يكون هؤلاء الناس أشخاص لم يقوموا بالتعامل مع الأطفال الصغار منذ سنين عديدة قد تمتد لعقود، وربما يكونون أشخاصاً لم يسبق لهم الإنجاب وأستطيع أن أطلق عليهم لقب مجموعة المستشارين غير المتزوجين. أمّا بالنسبة للمختصّين في هذا المجال فسنأتي على ذكرهم فيما بعد.

أمّا أنت، بصفتك شخصاً في مرحلة التعلم السريع لاكتساب المهارات المتعلّقة بتربية الطفل، ثق بحدسك وقم باتباع فطرتك ولا تحاول مقارنة نفسك بالآباء الآخرين كي لا تصاب بخيبة أمل.

إضــاءة

يشعر معظم الآباء باليأس في مرحلة معيّنة بعد الإنجاب فيلجأ هؤلاء لطلب المساعدة الخارجية.

تكمن المشكلة في أنّ هناك عدداً من الكتيّبات الموجّهة للأهالي الموجودة في الأسواق والتي تحتوي على عدد كبير من النصائح المتعلّقة بتربية الطفل. وهناك، في المتاجر، ستبدأ فجأة بالبحث عن كلّ

أصناف المجلات الجديدة التي كنت تقوم بتجاهلها سابقاً. ولا أقصد هنا الكتيّبات الهزلية الصّغيرة، المسببة لآلام الرأس، والموجّهة لأطفال هذه الأيام. قم بتفحّص المجلات المعروضة على واجهات السيّارات والأكشاك، إنك لن تجد، ولو بالصدفة، مجلّة واحدة موجّهة للآباء.

ستجد أن أغلفة المجلاّت، المتعلقة بالعائلة، تحوي صوراً جميلة للأم مع طفلها ولن تجد أثراً لصورة الأب ولا حتّى في خلفيّة الصورة.

ربما يتوقّف بعض الناس عن قراءة مثل تلك المجلاّت حينما يكبر أطفالهم، ولكن سيوجد دائماً من يأخذ مكانهم طالما استمرّ الإنجاب. فقد تزايدت نسبة المواليد في إنكلترا وويلز عام 2004 بنسبة 4 % فبلغت 621.469 ـ وهي أعلى نسبة للمواليد في الأعوام الخمسة الأخيرة، وسترتفع لأكبر نسبة في الخمس والعشرين سنة القادمة ((ستزدحم المدارس بشكل كبير، لمزيد من التفاصيل انظر الفصل 37). ولهذا فإنّ كلّ هؤلاء الأهالي الجدد سيحتاجون للمساعدة التي سيجدونها في تلك المجلاّت المتزايدة والتي ستكلّفهم المزيد من المال.

أمّا بالنسبة للجرائد، فإنّك ستجد مقالاً أسبوعياً يتناول هذا الموضوع ويدور حول أم تريد التحدّث عن قرّة عينها بكثير من الحماس مع أن هذا الموضوع قد يبدو تافهاً للقرّاء الآخرين، وتعاد صياغة الموضوع نفسها من قبل صحفي آخر، كلّ ثلاثة أشهر بالحماسة نفسها وربّما ستجد في الصحف أشياء مثل: «مضت ثمانية أشهر وما زال طفلي يتقيّأ كلّ صباح». أو ربما ستقرأ عن

آخر تشكيلات زجاجات الرضاعة الموجودة في الأسواق، تصميمات العربات والتقنيّات الجديدة المستعملة في تدليك الأطفال. وستقرأ بالصدفة مقالا يتناول موضوعاً رياضياً عن سباق طريف أقيم للأطفال، وعادة ما تتمّ كتابة هذا المقال من قبل صحفي كان زميلاً لأمهات هؤلاء الأطفال. وتتناول مقالات أخرى موضوعات عن التكاليف الباهظة لتربية الأطفال.

وتركّز معظم المقالات، في هذه الأيام، على أشياء عديدة ومختلفة، ربما قمتم بعملها، تجعل منكم أهلاً سيّئين؛ وذلك منذ اليوم الّذي بدأتم فيه بإعطاء الطفل زجاجة الحليب الاصطناعي إلى يوم إرساله إلى دار الحضانة.

أب سيئ

ستنخفض معنويّاتك، بعد قراءة تلك المقالات، وستجد نفسك أباً سيئاً فتندفع لشراء الكتب ولسماع المحاضرات المتعلّقة بتربية الطفل والتي تعتقد بأنّها ستقدّم لك يد العون، إلاّ أنّها ستزيد من إحباطك ويأسك فهي ليست من الواقع الذي تعيشه، عندها ستسأل كيف استطاع أهلنا القيام بتربيتنا دون استخدام تلك الوسائل، وهل تمّ إعطاء أجدادنا برامج ونصائح عن مكافحة الضغوط والعلاج النفسيّ اللازم؟ كيف استطاعت الأجيال السابقة القيام بتربية أبنائها دون أخذ استشارات وتدريبات؟ وما هذا المناخ الفقير الذي عاشوا فيه؟

فهناك إذاً إفراط في تقديم البرامج التي تقوم بإلقاء اللوم على كلّ شيء قمت بفعله. كان لدينا عام 1990 عدد لا متناه من البرامج التي تساعد على تطوير الأسرة، ولكن برامج هذه الأيام لا تعرض إلا المشاحنات الزوجيّة. نعم، هذا صحيح فتربية الأطفال هي خطة داخلية جديدة.

وبالطبع، فإنّ طريقة تصرّف أطفالكم هي مسؤوليتكم وحدكم. فلا تحاولوا إلقاء اللوم على أيّ شخص آخر عندما يتحوّل هؤلاء الأطفال إلى مخرّبين أو سفّاحين صغار، ولا تقوموا بالشكوى من سياسة المدرسة ولا تلقوا باللوم على المجتمع حين يحوز طفلكم على بطاقة إلكترونية تبيّن أنّه سفّاح أو قاطع طريق.

ولكن هناك توضيح: إنّ عدم استمتاعكم بالوجود مع أطفالكم طوال 24 ساعة لا يشير إلى عدم محبّتكم لهم، فكلّ العلاقات الإنسانية تشهد صعوداً وهبوطاً في المستوى. فقد يقودكم الأطفال إلى الجنون أحياناً وتشعرون بحاجة كبيرة للهروب إلى العمل، ولكن في أحيان أخرى، تقومون بعدّ الدقائق للوصول إليهم وقراءة القصص سويّاً. ومن جهة أخرى، أنتم لستم مجبرين على الاستمتاع أو الشعور بالبهجة والقيام بمرافقتهم في غنائهم، ولا يعني هذا أنكم لا تجعلونهم يشعرون بالأمان أو بأنهم محبوبون ومرغوبون.

لا يبدو أن هذا الإحباط هو اختراع القرن الـ 21، ولكنه، وللمرة الأولى، يولّد داخلنا شعوراً بالذنب. فنحن الجيل الوحيد الذي يملك هذا الكم الهائل من الضغوط والانزعاج والشعور

بالاضطهاد. ومن جهة أخرى، فنحن الجيل الوحيد أيضاً الذي يعتقد أن مشاكله لن يتمّ حلّها إلاّ باللجوء إلى المستشارين والمختصّين مهما كان الأمر مكلفاً.

أتساءل هنا فيما إذا كنت قد قمت بالاستماع إلى محاضرات عن تربية الأطفال ثم شعرت بعدها أن الأمر كان مضيعة للوقت، لأنك تعرف كل هذه الأمور، والأمر نفسه ينطبق على النصائح الّتي يتم تقديمها لك من قبل الآخرين المتعلقة بالأطفال، فأنت تعرف بالتأكيد حاجة الطفل لأن تلعب معه وقتاً أطول، كما تعرف ضرورة أن تكون أكثر لطفاً معه، وأنت تدرك حاجتك لقضاء وقت مميّز مع زوجتك، ولو مرة واحدة في الأسبوع، بعيداً عن صخب الأطفال. فكل هذه الأمور هي من البديهيّات وليس هناك ضرورة لأخذ الاستشارات بشأنها.

الفصل الثامن

مرحلة تحطّم الأحلام

يقول شكسبير في مسرحية «الملك لير»، الفصل الأول، المشهد الرابع:

«ليس هناك شيء أشدّ أذى من ناب الأفعى إلاّ أن تحظى بطفل جاحد».



الأمـر الذي لم تـعـرفـه، رغم حـضـورك دروس مـا قـبل الولادة، أو من خـلال تصـفّحك للكتب الموجّهـة للآباء، أنّ طفلك القـادم سيكون مصدر إرهـاب كبير لك.

يقال بأنّ الأسابيع الـ 13 الأولى من حياة الطفل هي الأصعب، ولكن بعضـهم يقـول بل هي الشـهـور الـ 13 الأولى، ويندفـع البـعض إلى القـول أن السنين الـ 13 الأولى هي الأكثر فظاعة، ولكني أقول لك - وبمنتهى الثقة - إن الأمور ستبقى جهنّمية إلى حين بلوغ الطفل الـ 21 عاماً.

البقــاء

لقـد أصـبـحت حـيـاتك، من الآن فـصـاعـداً، علـى المحكّ. إليك بعض الأمور التي لم يعد بإمكانك القيام بها بحكم كونك أباً:

- ارتياد النـادي.
- الذهـاب إلى السينما.
- الذهـاب إلى المسـرح.
- مطالعة الكتب.
- حضور مباريات كرة القدم.
- قـضـاء أوقـات حـمـيـمـة مع زوجـتك، في غـرفـة الجلوس، دون تحضير مسبق.
- قضاء أي وقت حميم في أي مكان.

- النوم ساعة تشاء.
- الاستمتاع بالسهر حتى وقت متأخر من الليل.
- ممارسة ألعاب الفيديو ساعة تشاء.
- التحدّث بصوت طبيعي.
- التحدّث مع الأصدقاء العزاب.
- التطرّق إلى أي موضوع غير متعلق بالأطفال.
- مناقشة أي موضوع على الإطلاق.
- قضاء عطلة مليئة بالمغامرات.
- أن يكون لديك حياة تستمتع بها.

الانضمام لنادي الآباء

بعد ولادة الطفل، سيصبح مصدر متعة زوجتك الوحيد هو مكالمة الأصدقاء ووصف مراحل الولادة لهم بالتفصيل. وبالرغم من استغرابك من هذا الأمر إلا أنه يجعلها تشعر بالسعادة، وسيكون من المفيد لكما، في هذه المرحلة، أن تتذكرا بعض النصائح الفاعلة التي قدّمت لكما «ليس كلّ ما يعلم يقال». فليس الناس كلهم - وأنت من ضمنهم - معنيين بقيام الزوجة بوصف مسهب للعملية ولوضعها الصحي، أما الّذين يعنيهم الأمر فهم إما من صديقاتها الحوامل أو من قريباتها اللواتي هن على وشك الوضع.

سيختلف الوضع بعد مرور عدة أشهر؛ فزوجتك ستنسى كل آلام الوضع التي مرّت بها وستتطلّع لإنجاب طفل جديد. وهنا، سيكون الوقت ملائماً لك لتقوم بوضع النقاط على الحروف.

اوقات تمرّ بحياتك

ربما تصاب بالذعر حين العودة من المشفى ومعرفة بأنّه يتوجّب عليك الاهتمام بكل شيء. لا تجزع، فهذا أمر عادي، فالرضيع الصغير هو مخلوق جميل يحتاج منك كل العون والرعاية، وقد حان الوقت الذي يتوجب عليك فيه أن تهرع لقراءة تلك الكتيّبات والمنشورات المتعلّقة برعاية الأطفال. حاول أن تتمالك نفسك حين تجلس لمراقبة حركاته أو لون برازه أو طريقة نومه فكل هذه أمور طبيعية.

عندما تبدأ بالشعور بأنك قد فقدت حياتك الاجتماعية قم بتذكير نفسك دائماً بأن المكوث في المنزل هو نوع جديد من النزهات بالرغم من عدم واقعية هذا القول.

نعم، عليك التكيّف مع حياتك الجديدة، ولكن هناك الكثير من الأشياء التي بإمكانك فعلها لتذكير نفسك بأن الأمور ليست كلها بهذا السوء. أنصحك بالقيام بمراقبة الطفل، أثناء استسلامه للنوم، كي تلمس مدى جماله، رغم شعورك الغامر بالخيبة في ذلك الوقت لأنك مجبر على النوم كي لا تزعج الطفل. وتذكّر، لست الأب الوحيد الذي يمرّ بهذه الأزمة.

الفصل التاسع

اختيار اسم الطفل

- 20 % من الأهل يختارون اسم الطفل بعد ولادته.
- 11 % من الأهل يختارون اسم الطفل أثناء عملية الولادة.
- 67 % من الأهل يقومون باختيار الاسم قبل موعد الولادة تفادياً للإرباك.

ربما تكون قد اخترت مسبقاً اسما لطفلك أو ربما تتملكك الحيرة حيال هذا الأمر. ومهما يكن الأمر، فأنت تحتاج لأن يكون لديك فكرة عن الاسم قبل أن تذهب لتسجيل الطفل. يعطيك المشفى عادة وثيقة تأخذها لمكتب التسجيل حسب موعد مسبق.

إن تسجيل الطفل يكون عادة من مهام الأب وخاصة وأن الأم مازالت تعاني في المشفى. حاول الاستمتاع بهذه المهمة، الخالية من الآلام، والتي تبعدك قليلاً عن أجواء القلق والتوتر التي مررت بها.

لو أصبحت أبا دون زواج سيكون الأمر مختلفاً وأكثر تعقيداً، فهناك طرق مختلفة لتسجيل اسم الأب على شهادة الميلاد؛ فإما أن يقتصر الأمر على توقيع أحد الوالدين على الوثيقة أو أن الأمر سيحتاج لتوقيع كليهما. اسأل مختصاً عن هذا الأمر.

يتطلّب تسجيل الطفل إدخال معلومات تفصيلية عنك إلى الكومبيوتر. تأكّد من معرفة مكان ولادتك أنت وزوجتك وقم بإعطاء وصف ملائم لطبيعة عملكما. وبالرغم من أن القيام بهذا العمل يبدو واضحا إلاّ أنه ليس سهلاً.

بجانب أي اسم آخر

إن كنت تواجه أي مشكلة في اختيار الاسم، إليك بعض الأفكار:

- ✓ إن كنت لا تريد اتّخاذ أي قرار مندفع فإنه يتوجّب عليك، على الأقل، مناقشة مسألة الأسماء قبل الولادة لأنّه سيوجد الكثير من الأمور التي ستنشغل بها بعد ذلك.
- ✓ قم، مع زوجتك، بتفحّص الكتب التي تشتمل على الأسماء. يوجد العديد منها في الأسواق، وسيعود بك بعضها إلى أسماء كانت تستخدم منذ قرون، أو على الأقل ستعود بك إلى الأسماء التي استخدمت منذ عام 2002. ستجد أن الكثير من العائلات قد قامت بإطلاق أسماء نجوم المسلسلات على أطفالها.
- ✓ فكّر ملياً قبل اختيار الاسم لأن الاسم الذي ستختاره سيقوم ابنك بحمله طوال حياته. فبعض الأسر التي أطلقت أسماء الفنانين على أبنائها شعرت بالندم لاحقاً. وبعض الأسماء الأرستقراطية لا تصلح إلا لعصر النهضة، والطفل المحظوظ هو الذي يملك اسماً لا يدعو أقرانه للسخرية منه، من حيث معناه أو حينما يدل اختصاره المتعمد على معنى آخر.

- ✓ كـونوا مـتـأكـدين من أن الاسـم الأول للطفل يتناغم مـع اسـم العـائلة. هنـاك موقـع على الإنتـرنت خـصص مـؤخـراً لـلأمهـات يتعلق بتحوير الأسماء أو اختصارها.

- ✓ انتبـه عند اختيـار الأحـرف الأولى من الاسم، فـقـد يبـدو الاسم جميلاً ولكن الطفل سيصاب بالإحراج عندما سيضطّر للتوقيع بالأحرف الأولى من اسمه فيما بعد.

- ✓ إن كان اسـم العائلة من الأسماء التي يجد بعض الناس متعة في التلفّظ بها استهزاءً، فإن أفضل ما يمكن لـلأب فعله هو تحريف الاسم الأول للطفل.

- ✓ لا تخضع للضغوط العائلية في إطلاق اسم الجد الأكبر للعائلة، والذي بقي يطلق على أطفـال العـائلة لعـقـد من الـزمن، إلا إن كنت أنت ترغب بذلك الاسم. فـأسـمـاء الأجيال السـابقـة تظهـر وتخـتـفـي تبـعـاً للمـوضـة دون أي منطق ظاهـر، فـهـنـاك أسـمـاء قديمة احتفظت ببهائها ورونقها وبقيت تستعمل حتى أيامنا هذه، وبعضها سقط من لائحة الأسماء منتظراً نهضة قريبة. إن كنت لا تدين بالديانة الإسلامية يكون اختيار اسم «محمّد» هو اختيار شجاع فهو من أعظم الأسماء التي ظهرت مؤخراً.

- ✗ لا تقم باختيار الأسماء العسيرة اللفظ.

- ✗ كان من الشائع أن يطلق على المولود اسم أبيه، ولكن قلّ هذا الأمر مؤخراً وذلك تحاشياً للإرباك والتداخل بين اسم الأب وابنه.

- لا تقم بإطلاق اسم أي من الرياضـيين المفـضّلين لديك على طفلك؛ فقد يتعرّض هذا الرياضي لأيّ خسارة مما يعرّض بالتالي ابنك للسخرية من قبل الآخرين.
- لا تطلق، أيضاً، على ابنك اسم أيٍّ من الرسل والأنبياء كي لا يكون ملزماً بالسير على خطاهم.
- وبعد هذا كله، لا داع لأن تقلق؛ فبإمكان الطفل، لاحقاً، تغيير اسمه إن لم يرق له. وتذكّر أن الطفل مهما أطلق عليه من أسماء سيبقى جميلاً.

اكتساب الخبرة بعد الأسبوع الأول

ينسب إلى هارولد ويلسون قوله:
«الأسبوع هو مدة طويلة في السياسة».

ماذا تعلّمنا في الأسبوع الأوّل

(1) الأطفال حديثو الولادة هم خفاف الوزن وحملهم يكون مثل التقاط رزمة من البسكويت. وعلى كل حال، فأنتم لا تدركون هذا لأنّه يتراءى لكم أن وزنهم ثقيل بالنسبة لحجمهم الصغير، ولكنكم ستلاحظون هذا الأمر بعد مرور سنة، عندما يبدأ الطفل بالنمو، وعندما تضطّرون لبذل مزيد من الجهد لرفعه، وستعرفون حينذاك أن الطفل الذي تحملونه الآن ليس الطفل نفسه الذي كنتم تقومون بحمله سابقاً.

(2) طالما بقي الطفل مستيقظاً فإنه يبدي دائماً علامات الجوع وأنت ليس بإمكانك إطعامه طوال الوقت. إن الطفل أشبه ما يكون ببرميل البترول، لا يشبع إلا إن بدأ يسيل من فوهته، فالطفل يعرف متى يكتفي، وعندما لا يكتفي سيستطيع التعبير عن ذلك بطريقته الخاصّة.

(3) النوم مدة 6 ساعات سيبقى نوع من الرفاهية تتمنّون الحصول عليها. وستعجبون من مدى غفلتكم، في السابق، عندما كنتم تستمتعون بالسهر طوال الليل، وستتمنون لو أنكم نلتم مزيداً من ساعات النوم حينذاك.

(4) إنّ استغراق الطفل في النوم لا يعني مطلقاً أنّه لن يستيقظ، بل إنه سيستيقظ مراراً وتكراراً عندما يشعر بالجوع وسيصيح طالباً الطعام، قد يستيقظ عند الثانية، أو الرابعة، أو السادسة صباحاً.

(5) أمّا مسألة تغيير الحفّاضات، وبالرغم من أنه عمل كريه، فهو أمر ليس بالإمكان الهروب منه. لمزيد من التفاصيل، انظر الفصل 11.

(6) يستحسن استعمال الأقمشة القطنية البسيطة بدلاً من تلك ذات الثنيات عند القيام بتنظيف مؤخرة الطفل، وذلك لأن استخدام تلك الأقمشة لا يتطلّب منك سوى استخدام يد واحدة. وبالرغم من أن هذا الأمر يبدو ثانوياً وتافهاً إلاّ أنه يمنع الطفل من الانزلاق عن طاولة التغيير.

(7) استمر بشراء الحفّاضات بشكل دائم فالطفل سيستهلك الكثير منها حتى يبلغ الثالثة من عمره.

(8) عليك القيام بغسل ثياب نوم الطفل وصدّاراته على الدوام فهو سيحتاج إليها بشكل دائم. ستصاب بالدهشة من سرعة نمو الطفل واحتياجه إلى المقاس الأكبر. يخسر الأطفال، عادة، بعد الولادة قليلاً من وزنهم ولكنهم سرعان ما يقومون باسترداده لاحقاً.

(9) القيام بحمل الطفل للمرة الأولى هو شيء لن تستطيعوا نسيانه.

(10) سيغمركم شعور الاعتداد بالنفس، بعد الأسبوع الأول من ولادة الطفل، وذلك لإحساسكم بأنكم قد تعلّمتم الكثير خلال هذه الفترة وستتحمسون لإيصال معرفتكم إلى أي أهل تعرفونهم على وشك إنجاب مولود جديد بأعين تشعّ بهجة وإثارة.

الفصل الحادي عشر

تغيير الحفاضات

حقيقة حتمية أخرى: الأطفال يثيرون فوضى شديدة.

الدليل الجيِّد للآباء حيال الأمور المقززة المتعلقة بالأطفال:

عليكم الاعتياد أننا حين نقول كلمة «مقزز» فنحن نعني تغيير حفاض الطفل. فتغيير الحفاضات أمر مقزز للنفس، ولاشيء يدعو للاشمئزاز أكثر من رؤية براز الطفل الفاسد الناتج عن معدته المخضوضة. هناك طريقة واحدة ناجحة للقيام بتغيير حفاض الطفل وهي التي نقوم بها داخل غرفة الطفل نفسه. إن تغيير الحفاضات ليس سباقاً رياضياً تقوم به؛ فلا أحد سيحسب لك النقاط على طريقتك التي تقوم بها بالتغيير، فلا يحتاج الأمر إلا لكمية كافية من المناديل المطهّرة ومعدة قويّة قادرة على تحمّل رؤية الكمية الكبيرة من القذارة في براز الطفل.

يكون براز الطفل في البدء بشكل سائل لا تستطيع تحاشيه مما يحدو بك الإسراع لتغيير قميصك الملوّث أو القيام بتنظيف الغرفة نفسها. ستكتسب خبرة في تغيير الحفاضات حينما تقوم بتنظيف الطفل وجمع الفوط الملوّثة.

ستعتاد أيضاً على القيام بشمّ مؤخرة الطفل في الأماكن العامة وبين الناس وذلك للتّأكد من أنه مازال نظيفاً، وبالرغم من قذارة هذا العمل إلا أنك ستبرع فيه فيما بعد، وهو عمل لا ضير فيه مقارنة بالعمل الأشدّ قذارة وهو القيام بتحسس فوطة الطفل بواسطة الإصبع للتأكد من أن الفوطة ما زالت نظيفة.

بعض قواعد تغيير الحفاضات

تدور نقاشات مختلفة بشأن فوط الأطفال؛ فبعضهم يفضّل استخدام الفوط ذات الاستعمال الواحِد، بينما يفضّل البعض الآخر استخدام فوط القماش التي يمكن تنظيفها وإعادة استخدامها. يقول هؤلاء بأنهم يحافظون على البيئة من أكداس الفوط الملوّثة والمكوّمة في أوعية القمامة، بينما يقول مستخدمو الفوط الجاهزة بأن الطرف الآخر لا يقوم بالحفاظ على البيئة من خلال استخدامه للمنظفات وهدره للمياه والكهرباء. عليك أنت أن تقرر ما يناسبك استخدامه.

تغييرات وتطورات

أخذت الأمور بالتطوّر منذ العقد الماضي حيث كانت الغرف المعدّة لتغيير حفاض الطفل في الأماكن العامة، إن وجدت، خاصة بالأمهات والأطفال، ولم تكن تستوعب الآباء.

أمّا في أيامنا هذه، فقد ازداد تقديم مثل تلك التسهيلات، وستجد بأنهم قد قاموا بتجهيز هذه الأماكن بمختلف الطاولات والكراسي القابلة للطي والتي يمكن القيام بالتغيير فوقها. إن لم تعجبك تلك

التسهيلات المقدّمة ما عليك سوى الإسراع بمراسلتي للتنديد بأصحاب تلك المحلات. لمزيد من التفاصيل حول كيفية الخروج مع الأطفال انظر الفصل 13.

قامت بعض المحلات - وببراعة - بتقديم عدة تسهيلات خاصة بتقديم ضروب التسلية لزبائنها من الأطفال؛ مثل تخصيص حمامات للإناث وأخرى للذكور على نمط تلك الحمامات الخاصة بالنساء أو الرجال. وهناك أحواض التنظيف أو مجففات الأيدي، كلّ هذه أشياء بسيطة ولكنها تجعلك تلمس الفرق بين هذه المحلاّت وغيرها.

ولكن، إن اضطررت للقيام بتغيير الحفاض لطفلك في أي من الأماكن العامة، على مقعد الحديقة أو في عربة القطار المزدحمة أو على طاولة في نادٍ، تذكّر رجاء بأنك لست وحدك في هذا المكان وأن الآخرين سيصيبهم الإزعاج. تخيّل لو أن هذا الأمر قد حصل أمامك قبل أن تصبح أباً.

أنصحكم، حين تجدون أنفسكم مضطرين للقيام بتغيير الحفاضات داخل السيارة، أن يقوم شخص بالوقوف أمام نافذة السيارة لحجب المنظر، الذي قد لا تجدونه أنتم كريهاً ولكن المارّة ينزعجون منه.

وبالرغم من اتّخاذكم جميع الاحتياطات الضرورية فإن هذا لا يمنع من حصول بعض الحوادث؛ فقد قامت طفلتنا العزيزة بتنفيذ مشهد تلويث عجيب تحدّى كل المحاولات لمنع حدوثه. كان ذلك أثناء عودتنا من حفلة عيد ميلادها الأول المقام في بيت الجدّة. كانت الطفلة قد

استمتعت بقضاء ذلك اليوم في أكل كعكة عيد ميلادها، والركض في جميع الأنحاء مستقطبة اهتمام الحاضرين، وعند اقترابنا من البيت، كان من الواضح أنها تقوم بالتبرّز، فلوث البراز حفاضها ونفذ إلى ملابسها ومن ثمّ إلى مقعد السيارة حيث تجمّع البراز كحمم بركانية تغلي في مرجل، ولا أظن أن الأمر كان بالصدفة حيث كانت، في ذلك الوقت، تستمع إلى سباق الأغاني من مذياع السيارة.

على كل حال، فقد نجحنا ببيع السيارة بعد ذلك بعامين، بعد أن قمت بغسل مقاعدها وتعقيمها بالمطهّرات حتى عادت عادية أو شبه عادية حتّى أن أحداً لم يقم بالتعليق على البقعة الغريبة الموجودة فوق المقعد.

كل شيء سيتدفّق كالنبع الغزير

إن قيام الطفل بالتبرّز ليست هي المسألة الوحيدة التي تدعوك للقلق بشأنها، فيبدو أن الأطفال الصغار، وحتى الكبار منهم، يتنافسون فيما بينهم في إخراج أكبر كمية ممكنة من السوائل، من مختلف الفتحات الموجودة في أجسامهم خلال ساعات الليل والنهار، وكأنهم في مباراة يفوز فيها من يقذف أكبر كمية من القيء أو البراز أو من يقوم بتلويث ملابس أهله.

حقائق تتعلّق بالتقّيؤ

يختلف الأطفال في مسألة التقيؤ؛ فالأهل المحظوظين لا يتقيّأ أطفالهم بينما الأهل غير المحظوظين يقوم أطفالهم بالتقيّؤ كثيراً ويكون تقيّؤهم بمثابة قذائف موجّهة. وما لم يكن تقيّؤ الطفل ناتجاً عن أيّ من الأمراض، عليكم باللجوء إلى التعاويذ.

الفصل الثاني عشر

التنقّل مع الطفل أمر يثير الجنون

النقل: 1. فعل التوصيل، أو عملية الإيصال.

2. الانتقال إلى إحدى المستعمرات لقضاء فترة العقوبة.



هناك مزايا واضحة للإنجاب في فصلي الربيع والصيف، ومن أعظم هذه المزايا سهولة خروجكم من المنزل بصحبة الطفل دون الحاجة إلى لفّه وتغطيته بالأغطية المتعددة. إن خروجكم مع الطفل لأوّل مرة سيكون من أسعد لحظات حياتكم. ستكونون معرّضين لأن يتمّ إيقافكم، من قبل عدة سيدات مسنّات أو أزواج يتمشّون، للنظر للطفل ومداعبته. وإن خرجت وحيدا مع الطفل سيتم إيقافك من قبل عدة شابات فاتنات.

هناك طرق مختلفة للخروج مع الطفل، قبل أن يستطيع السير لوحده، ولكل طريقة من هذه الطرق نواحيها الإيجابية والسلبية.

حمل الطفل على الذراعين

هي طريقة سهلة ستكثرون من استخدامها، أكثر مما تخيّلتم، في التّنقل من مكان لآخر، فهي أكثر سهولة من استخدام أي وسيلة أخرى.

عندما يأخذ الطفل بالنمو سيقوم بالاعتراض على حملكم له وسيرغب بالسير لوحده، فهو سيستمتع بالانتقال من مكان لآخر ملتقطا الأشياء ليجعلها حطاماً، وستكون أي محاولة منكم لحمله دافعا له للصراخ والمقاومة وقد يصل الأمر إلى قيامه بعضّكم. عندما يبلغ الطفل السنة والنصف أو السنتين يغدو من المستحيل حمله فهو سيحاول ضمّ يديه وقدميه ليتصلّب كلوح خشبي، يقوم كلّ الأطفال بهذا العمل وكأنّهم قد انتسبوا إلى إحدى الكليّات للتّدرب على القيام بهذا العمل.

عربة اليد

يمكن استخدامها لقضاء ساعات ممتعة في الحديقة، ولكن لهذه العربة استخدامات محددة؛ فلا يمكن استخدامها للذهاب إلى أماكن يمكن أن تكون أكثر إمتاعاً.

عربة التسوّق

يدفع استخدام هذه العربة كلا الطرفين للشعور بالرضا. فالطفل يجلس فيها سعيداً مندهشا ومعتقداً بأنه قد حصل على ركوب مجاني، أما الأهل فيعرفون أنهم قد قاموا بحبس الطفل داخل تلك العربة. وتبقى هذه العربة ملائمة حتى بعد استطاعة الطفل المشي فهي تحميه من الضياع في زحمة الأسواق.

الحمّالة التي يعلّق فيها الطفل إلى الصدر

ستكون، باستعمالك هذه الوسيلة، رجلاً جديداً حيث ستذرع المكان بطفلك المعلّق إلى صدرك وكأنك صورة لامرأة حامل. وسيصبح الوضع مضحكاً حينما يحاول الطفل رفع رأسه للنظر من فوق كتفيك. تمكّنك هذه الوسيلة من التجوّل في المناطق الوعرة التي تعجز عربة الأطفال من الوصول إليها، ولكن لسوء الحظ فإنها ليست أسهل وسيلة لحمل الطفل فسيشعرك استخدامها بأن الطفل على وشك السقوط.

الحقيبة الّتي تحمل على الظهر

وهي خيار آخر يمكنك تجربته. ستواجه حين استخدامها بكثير من نظرات الشّك والاستهجان وسيقوم الناس بتحاشيك عندما تمرّ من أمامهم والطفل يتأرجح من وراء ظهرك. عليك أن تدرك أن ما تحمله ليس مجموعة كتب أو ملابس وتذكارات بل هو طفل صغير شامخ ومتأرجح، وهو عرضة لأن يقوم بالتقيؤ في وجه أقرب غريب إليه. إذا، إن كنت من هواة المخاطرة فإن هذه الوسيلة تقدّم لك المزيد منها.

العربة التي تدفع باليد

هي عربة مصنوعة من قماش مقوّى ذات مكابح ومقابض منحنية. لم يعد أحد يستعمل هذه العربة في أيامنا هذه، وإن صادف ورأيت أحدهم يقوم باستعمالها فاعلم أنها قد تكون آلت إليه من إرث عائلي. يبدو أن هذه الوسيلة كانت قد صنعت لغرض معيّن ثم تحولت إلى عربة أطفال، هي غير آمنة حيث إن مقابضها ليست ذات علو مناسب لحماية الطفل من السقوط إلاّ إذا تمّ تركيب حواجز لها.

يمكنكم استخدام العربات القصيرة ذات العجلات الثلاث والتي سيبدو شكلها غريباً إن كنتم تعيشون داخل المدينة، فشكلها، المستوحى من الرسوم المتحركة، سيجعل الطفل يبدو داخلها وكأنه مختبئ داخل عربة هجومية مما يمنحه شعوراً بالسعادة. وبالرغم من غرابتها، إلا أنك، وحين تحصل على عربتك الخاصة، ستتغير نظرتك إليها إلى حدّ كبير.

كنت، في أيامك الخوالي، حين تقوم بالتسوق في عطلة نهاية الأسبوع، تشعر بالضيق - وبشكل كبير - من الأمهات اللواتي يدفعن مثل هذه العربات ويقمن بالهجوم على كل شخص يمر أمامهم، وتتساءل ما الذي يدفعهن للتسوق أيام العطل، ولم لا يقمن بالتسوق أثناء أيام الأسبوع، حيث يكون الناس في أعمالهم؟ وربما، وفي غمرة غضبك، كنت ستقوم بكتابة رسالة بهذا الشأن للمجلس البلدي المحلّي.

أما الآن، وبعد أن أصبح لديك عربة أطفال، أصبحت تدرك أهمية وجود أماكن وممرات خروج مخصصة للعربات بالإضافة لإدراكك لأهمية الوقت، في بعض الأحيان، حين يحتاج طفلك للطعام أو لتغيير الحفاض داخل المتجر. وبالرغم من أنه ليس من السهولة القيام بمناورة عند دفع عربة الأطفال إلا أن دفعها يبقى أسهل بقليل من دفع عربة التسوق.

وبالرغم من وجود مكابح لهذه العربات إلا أنها تدعو للسخرية، فهي مجرد رافعة آلية بسيطة صممت لشلّ حركة العجلات. تعمل هذه المكابح عادة بشكل ممتاز في النصف ساعة الأولى من أي نزهة ولكن، وبعد ذلك، تبدأ العربة بالدوران والاصطدام بكل شيء يصادفها وسط صيحات الطفل السعيدة وصرخات الألم المنبعثة من الأشخاص الذين تصطدم بهم.

تقوم هذه العربات بتسهيل عملية التسوق عليكم لأن بإمكانكم تكديس المشتريات عليها، ولكن كونوا على حذر فهي تقوم أيضاً بمساعدة الطفل على أن يصبح مختلساً عظيماً؛ وذلك حين

تستغربون، عند عودتكم للمنزل، من هذه المشتريات الغريبة الموجودة في العربة وسرعان ما ستكتشفون أن صاحب الوجه البريء الجالس في عربته قد قام بسرقة هذه الأشياء ووضعها تحته. وهنا، ستكتشفون مدى صحوة ضميركم حين تقررون إعادة هذه الأشياء أو الاحتفاظ بها.

تستطيع تكديس المشتريات في الجزء السفلي من العربة، ولكن عليك بموازنة الأمور في عقلك والتذكّر بأن الطفل هو الوحيد الذي يقوم بموازنة العربة عندما تبدأ بدفعها، فالعربة ستبدأ بالميل للخلف وخاصة إذا كان الطريق منحدرا مما يسبب متعة كبيرة لأي شخص يقوم بمشاهدتك ولكنه بالتأكيد لن يسبب أي متعة لك.

من السهل القيام بطيّ هذه العربة وتخزينها، وأيضاً يكون من السهل نزع رفّها وتركيبه خلال ساعة من الزمن فالأمر لا يحتاج إلا لاستخدام مفك براغي فقط ولكنك ستكون عرضة لسماع كلمات التذمّر والنقر على كتفيك قبل أن تتمكن من تركيبه على أكمل وجه.

الفصل الثالث عشر

اصطحاب الطفل إلى الخارج

إن 27 % من العائلات البريطانية لا تملك وسائل نقل من سيارة أو شاحنة، وذلك وفقا لمكتب الإحصاءات البريطاني.

من الواضح أن الحياة لن تتوقّف وأنكم ستكونون مضطرين للخروج في نزهة مع أطفالكم في وقت ما، ولكي تسير الأمور على خير ما يرام يجب أن يكون هناك تحضير مسبق ومقدرة على الإدارة وضبط الأمور.

ما يقودني إلى الجنون

إن كنت من الأشخاص الذين يستمتعون ويفخرون بسياراتهم عليك أن تنسى هذا الأمر بعد أن يصبح لديك طفل صغير، فسيارتك الجديدة الملمّعة لن تعودَ كذلك والطفل على متنها. والأطفال كلهم سواء، فهم يقومون بإفساد كراسي سيارتك الجديدة لتتحول إلى سيارة عادية مستهلكة.

يحتاج الأطفال، عند وجودهم في السيارة، إلى وسائل للتسلية، ولا يعني هذا ضرورة وجود ألعاب إلكترونية أو أجهزة تلفاز ضمن السيارة، رغم وجودها في بعض السيّارات الحديثة، وأرى، من خلال تجربتي، أنه يكفي إعطاء الطفل لعبة بسيطة يلهو بها أثناء جلوسه في كرسيه.

إن كنتم لا تريدون إمضاء الوقت وأنتم تستمعون إلى أغاني الأطفال فعليكم إيجاد وسائل أخرى تمنحهم السعادة، يمكن إعطاء الطفل الصغير بعض الألعاب البلاستيكية الخفيفة التي يصدر عنها شيء من الموسيقى الناعمة، أمّا الأطفال الأكبر سنّاً فيمكن إمتاعهم بإعطائهم بعض الكتب وأقلام التلوين. إن كنتم لا ترغبون في إعطائهم الحلوى وتفضّلون الأطعمة الصحيّة يمكنكم وضع كيس من الفواكه أمامكم وإعطاؤهم شيئاً منه بين الفينة والفينة (وهذا للأطفال الذين هم فوق الثالثة من العمر، فحبّات العنب يمكن أن تكون مصدر خطر للأطفال تحت الثالثة).

لا تدع الأطفال - وتحت أي ظرف - يجبرونك على وضع أشرطتهم الخاصة بهم في آلة التسجيل، فهذا سيقودك حتما إلى الجنون.

ركوب الحافلــة

تزداد مع الممارسة سهولة ركوب الحافلة مع الطفل، وهنا عليك وقبل كل شيء تجاهل ردّ فعل الركاب ونظراتهم المتفرّسة العابسة وانزعاجهم من انتظارك عندما تقوم برفع عربة الطفل إلى داخل الحافلة. سيتمنّى أغلبهم، ومن أعماق قلوبهم، ألاّ تختار الجلوس بجانبه.

تودّ، حين الصعود إلى الحافلة، ألا تصدر عن طفلك أي تعليقات محرجة تتعلّق بأيّ من الركاب. فعندما كانت ابنتي في الثالثة من عمرها جلس في الجانب المقابل لنا رجل حليق الرأس موشوم الوجه، فالتفتت ابنتي نحوي وسألت بهمس: هل بإمكاني القيام بالرسم فوق

وجه هذا الرجل؟ لحسن الحظ فقد تبسّم الرجل وأخذ الأمر على سبيل الدعابة، وحمدنا الله على أن الأمر قد مرّ بسلام ولكنّه قد لا يكون كذلك في المرّات المقبلة، ولذلك فقد قررنا الانتباه إلى تعليقات الطفلة وإسكاتها عند اللزوم.

وفي الأسبوع التالي، عندما كانت زوجتي مع الطفلة على متن إحدى الحافلات، أخذت الصغيرة تحملق في إحدى الشابّات اللواتي يتّخذن مظهراً خارجاً عن المألوف، فقد كانت الأقراط والدبابيس تملأ وجهها. وعندما بدا أن الطفلة تنوي التعليق، منعتها أمها - وبصعوبة شديدة - من القيام بذلك فأخذت تعطيها الكثير من قطع البسكويت وتحاول التحدّث معها في أمور أخرى مما سبب لها بعضاً من الإحراج. وعند مغادرة الحافلة أخبرت الطفلة أمها أنّ ما كانت تودّ قوله هو أن تلك الشابة ترتدي قبعة جميلة تشبه قبعتها هي.

بالعودة إلى موضوعنا، فإن مرافقة الأطفال في وسائل النقل العامة تشبه مرافقتهم إلى المطاعم، فبالرغم من أنها غير مرحّب بها إلاّ أنها مقبولة إلى حدّ ما. فالأطفال يأخذون مكاناً دون أن يعودوا بأي نفع مادي، وفي معظم أجزاء بريطانيا تستطيع مرافقة طفلك مجاناً في أي وسيلة نقل عام وذلك حتى يبلغ الخامسة من عمره، وهذا بالطبع أمر مزعج للعاملين في شركات النقل الذين يكون هدفهم الأوحد هو إحراز أكبر ربح مادي ممكن من خلال تقديم أسوأ مستوى من الخدمات.

هناك أبحاث في عالم الإعلانات تحت عنوان «مدى تحمّل المستهلك»، وهي تتمحور حول تقليص حجم الأشياء مثل إلى أي حدّ باستطاعتك تقليص حجم قطعة الشوكولا قبل أن يلاحظ المستهلك أنها أصبحت لا تساوي القيمة التي يدفعها ثمنا لها. وهذا المبدأ ينطبق تماماً على وسائل النقل العامة، فلو كانت هناك شركة محتكرة فهي لن تفكّر في تحسين نوعية الحافلات من تأمين مقاعد مريحة أو القيام بتنظيف النوافذ طالما أن تلك التحسينات لن تسهم في جلب زبائن إضافيين. ولذا حاولوا الاستمتاع بالركوب المجاني للأطفال دون الخامسة لأن هذا لن يستمرّ طويلاً. وبالإضافة لذلك قوموا بدعم شركة النقل المحليّة فهي، وبالرغم من أنه لن يطرأ عليها أي تحسينات، فإنها ستتجه نحو الأسوأ لو لم يتم دعمها وربما سيتمّ إلغاؤها.

مواقف السيّارات التّابعة لأهالي الأطفال

تتوضّع مواقف سيارات الأهل الذين لديهم أطفال بجانب مداخل المتاجر، وتتميّز هذه المواقف عن بقية المواقف بأن لها مساحة إضافية، وهذه المساحة هي للحيلولة دون قيام الطفل بخدش السيارة المجاورة أثناء تحركه (إنها مزحة بالطبع)، فسبب وجودها هو تسهيل حركة الأهل عند وضع الكرسي أو إخراجه وتسهيل إدخال الأطفال وإخراجهم أو ربطهم داخل الكرسي دون الاضطرار لبذل جهد إضافي أثناء القيام بذلك.

ومن الغريب أن بعض الناس الذين لا أطفال لديهم يقومون بركن سياراتهم ضمن هذه المواقف بالرغم من وجود لافتات تشير إلى أنها مخصصة لسيارات أهالي الأطفال.

تذكّروا أن توفير مثل هذه المواقف ليست حقاً قانونياً، بل هي نوع من العلاقات العامة تقيمها المتاجر لكسب الزبائن. ولكن، وبما أنها موجودة ومتوافرة لك وللطفل، كن حازماً وقم بمواجهة أي شخص بلا أطفال تراه يركن هناك. فلا بأس من ذهابك إليه وتذكيره، بشكل مهذب، بأن تلك المواقف قد تمّ تخصيصها لأهالي الأطفال ويجب ألاّ يساء استعمالها كما لا يساء استعمال المواقف المخصصة للمعاقين.

تذكّر أنه سيكون من دواعي سرورهم ترك المواقف ذات المسافات الواسعة لنا، فأنت عندما تقوم بركن سيارتك في أحد المواقف العادية سيأخذ طفلك، الذي تقوم بسحبه، برفس مرايا إحدى السيارات المجاورة مسببا الكثير من مشاعر السخط والغضب.

انتظر بضعة أشهر وستصبح من أشد المتمسكين بمواقف السيارات المخصصة لأهالي الأطفال وستدافع عنها حتّى الرمق الأخير.

تقديم الطعام

تشتهر المملكة المتحدة بأنها البلد الأوروبي الأكثر عداوة للأطفال. فهي لا تهتم باحتياجاتهم أو بتقديم ضروب التسلية لهم، فالبريطانيون متخلّفون بشكل كبير عن جيرانهم الأوربيين في هذا المجال. ولو أنك

قمت بزيارة لفرنسا، إسبانيا، أو إيطاليا، حيث يرحبون بالأطفال ويعدونهم جزءاً من التجربة العائلية، فإنك ستلاحظ الفرق الواضح بين معاملة الأطفال في هذه الدول وطريقة معاملتهم في إنكلترا.

وبما أنكم آباء جدد فأنتم، وإلى عهد قريب، لم تكونوا لتدركوا أهمية التفكير باحتياجات الطفل، بل كنتم، إذا خرجتم إلى عشاء حميم مع زوجاتكم، تنزعجون حين تتم مقاطعتكم من قبل طفل صغير يملأ الدنيا صراخاً ويقوم بنثر الصلصة من حوله.

إذا قام أحد المطاعم بالإعلان عن استعداده لتلبية احتياجات الأطفال فإن هذا سيدخلنا في صراعات. فنحن لن نسمح للأطفال بالاندفاع في المكان والضرب على الموائد أو قلب الأثاث، بل سنؤدبهم ونتأكد بأنهم يتصرفون بأدب ويتناولون طعامهم بشكل لا يزعج الآخرين من حولهم. وبالمقابل، فإن المسؤولين عن هذا المطعم يجعلوننا نشعر بالترحيب الحقيقي. إن مثل هؤلاء الناس يدفعون بالكثير من الناس إلى التوقف لتناول حتى الوجبات الصغيرة في مطعمهم لأنه المكان الوحيد الذي يرحّب بأطفالك ويقوم بتقديم وجباتهم الخاصة مع بعض الدفاتر وأقلام التلوين بالإضافة إلى الكراسي العالية الخاصة بالأطفال. إن المطاعم التي ترحب باستقبال الأطفال تضع عادة لافتة كبيرة تشير إلى ذلك، والتي لا ترحب بهم، ولها كل الحق في ذلك، تشير إلى ذلك أيضا. وعندها تقع علينا مسؤولية اختيار أماكن أخرى تكون أكثر ترحيبا بالأطفال.

حدثت في أيامنا هذه بعض التغييرات على المطاعم. فعندما كنت طفلاً لم تكن النوادي معدّة لتقديم أشكال التسلية للأطفال فقد كان بعض أصحاب المطاعم يقومون بالعبوس والتكشير لمجرّد فكرة دخول الأمهات مع أطفالهن لتلك المطاعم. وكان التنوّع في الطعام ينحصر في خيارين اثنين: الجبن مع البصل أو الملح مع الخل. أما الآن، فإن استضافة العائلات التي لديها أطفال مصدر ربح كبير، وطالما أن القضية مادية فإنك ستجد الآن الكثير من الأماكن التي تقوم بتقديم الطعام للأطفال كالوجبات الصغيرة، البطاطا المقلية والمثلجات، وإن كنت محظوظاً فستقدم لك وجبات مبتكرة.

وبالرغم مما قيل سابقا، فنحن بحاجة لإقامة سلسلة مطاعم من النوع الذي يستقبل الناس من كل الفئات. نحن بحاجة إلى مطعم نذهب إليه مع أطفالنا لنجلس على كراسٍ لائقة وموائد خشبية لائقة (وليست بلاستيكية)، ونحتاج لأدوات مائدة لائقة، كما نحتاج لمطعم نختار من قوائمه وجبات صحيّة طازجة وغير باهظة الثمن. الا يستحق أطفالنا أن تكون وجباتهم لذيذة شهيّة ولا تقتصر فقط على جوانح الدجاج أو البيتزا والنقانق؟ أليست هناك حاجة لأن تقدّم وجبات الأطفال وفقا لأعمارهم وأحجامهم بدلاً من الوجبات الموحّدة التي يتم تقديمها على حدّ سواء للأطفال الذين يبلغون السنتين فقط وللمراهقين الشرهين؟

تلبية الدعوات

قد تتم دعوتكم، خلال السنة الأولى من عمر الطفل، إلى مناسبة عائلية مفرحة. إن أول شيء ستتساءلون بشأنه هو إن كان بإمكانكم اصطحاب الطفل معكم وخاصة إن كان الذي قام بدعوتكم ليس لديه أطفال.

وبشكل جدّي، فإن أول شيء يتوجب عليكم التحرّي عنه هو فيما إذا كان طفلكم مدعواً حقّاً، أو على الأقل يكون مرحباً بوجوده، فليس هناك أسوأ من اصطحاب طفل إلى زفاف لا يكون له أو لكرسيه مكان فيه.

من الرائع أن يتم الترحيب بطفلك وأن يتوجّه الجميع إليك لإخبارك عن مدى جماله ولطفه، ولكن بالمقابل، كن لبقاً ولا تترك طفلك يصرف انتباه المدعوين عن العروس. أما بالنسبة لحفلات التعميد، التي يملؤها الأطفال صراخاً، فلن ينتابك القلق بشأن حضور طفلك.

وعلى كل حال، فإن التحضير لحضور المناسبات يبقى هو العنصر الأهم، فلا يمكن ترك أي شيء للمصادفة، بل يجب أخذ كل ما يحتاجه الطفل من حفاضات، محارم مرطبة، ألعاب وثياب احتياطية بالإضافة إلى ما يلزم الطفل من طعام وأدوات تسلية.

الإزعاج هو آخر ما تتمنون على الطفل القيام به في حفلة الزفاف، فهو سوف يكون الشخص الوحيد الذي يقوم بالإزعاج حين يقوم الكاهن بالسؤال المعهود فيما إذا كان هناك من عائق يحول دون إتمام الزواج.

فاصل قصير:

لا تقم بالتالي مع أطفالك

حتى لو اضطررت لذلك

يقوم أفراد الشرطة، في مختلف الولايات الأمريكية، بالتحقيق مع المشتبه به بوضع جهاز معدني موصول بواسطة سلك إلى آلة نسخ، ويقوم المحقق بضغط زر النسخ في كلّ مرة يظن فيها أن المتهم لا يقول الحقيقة. يقوم المتهم بالاعتراف حين يصدّق أن مؤشر الكذب ينطق بالحقيقة.

لا تحاول القيام بهذا العمل مع أطفالك مهما كانت المغريات.

الفصل الرابع عشر

بكاء الطفل المستمر

عدد المقالات التي نشرت في جريدة الغارديان في شهر شباط 2005 حول موضوع الأمهات العاملات ثمانٍ، بينما لم تتناول أي مقالة موضوع الآباء العاملين.

إن منتصف الليل هو وقت ساحر يحلو فيه السهر، ولكنه لن يصبح كذلك حين تكون مرهقاً وتضطر برغم إرهاقك الشديد للسهر مع طفلك الراغب باللعب واللهو حتى الفجر حين تبدأ العصافير بالتغريد فوق غصون الأشجار.

المعلومة التي سيقوم الآخرون بإيصالها لك عن الأطفال هي أنك لن يكون بمقدورك النوم بعد الآن هي أمر يستحيل تعميمه. ستسمع قصصاً من أهالٍ لم يذوقوا طعم النوم منذ قيامهم بإنجاب الطفل وحتى بلوغه الخامسة من عمره وهؤلاء هم شهداء الأطفال، وبالرغم من إرهاقهم الشديد، إلا أنهم قادرون على الاحتفاظ بهدوئهم وتماسكهم، فهم كالذي مرّت عليه عاصفة من الجنون ثم هدأ بعد ذلك، وهذا الهدوء أتى بعد معاناتهم للأمرّين ودخولهم الجحيم مع صراخ الطفل المستمر.

ستشعر بالغيرة والحسد حين تسمع بعض الأهالي يقولون إن أطفالهم ينامون بلا مشاكل، طوال الليل، ويتأتى هذا غالباً من اتباع خطة معينة في تربية الطفل تتضمّن تنظيم ساعات الطعام والنوم والتغوّط.

وبالنتيجة، ستنتابكم رغبة عارمة بقتل مثل هؤلاء الناس، والطريقة الوحيدة لكبح جماح هذه الرغبة هي الأمل بأنكم ستنالون نتيجة تعبكم في المستقبل. ستبتهلون إلى الله كي يكبر أطفالكم ويصبحوا بالغين ينامون حتى ساعة متأخرة من النهار في أيام العطل كي تتاح لكم الفرصة في أخذ راحة من تلبية متطلباتهم التي لا تنتهي. وسيغدو هؤلاء البالغون رياضيين يحبون ممارسة الجري ورفع الأثقال في كل صباح.

يستمر في البكاء إلى أن يسمعه الأهل

إذا قمت بالاستماع إلى بكاء الأطفال ستجد أنهم يصدرون أصواتاً مختلفة ومرتعشة تبدأ بهمهمات بلا معنى ثم تتحوّل إلى صرخات تنادي «أمي ــ أبي»، وهذا الأمر يؤدي بالطبع إلى استيقاظ الوالدين النائمين، المتجمّدين من البرد، ومن ثمّ إلى طلب كلّ منهما من الآخر أن ينهض ويتوجّه إلى الطفل. يتناوب الأبوان عادة في النهوض وتلبية احتياجات الطفل إلاّ إن كان الأمر يتعلّق بالإرضاع فيتوجّب عندئذ على الأم النهوض.

وأنت – بصفتك رجلاً – ستجد نفسك قادراً على عمل شيء تقول المرأة إنها لا تستطيع عمله؛ ألا وهو الاستغراق في النوم بالرغم من صوت بكاء الطفل. إن هذا يعتمد بالطبع على مدى إرهاقك في العمل وعلى مدى بعد غرفة الطفل عن غرفة نومك. وهنا، يكون بمقدورك القيام بوضع سدادات للأذن تمنع وصول صوت البكاء إليك.

يشير بكاء الطفل إلى أمور عدة، وهذه بعض الاحتمالات الممكنة لسبب بكاء الطفل الذي لم يبلغ الشهر الثامن من عمره، وأنت تستطيع بالتأكيد اكتشاف السبب الحقيقي من خلال القيام بترجمة صراخه:

- أرغب - حالاً - في تناول زجاجة الحليب الدافئ والمغذّي.
- أريد التجشؤ، فليقم أحدكم برفعي والتربيت على ظهري.
- أريد من أحدكم أن يقوم بتغيير حفاضي وتنظيفي فقد بقيت الفوطة القذرة على مؤخرتي أكثر من نصف ساعة وأصبح الأمر خطيراً ومهدداً.
- قوموا برفعي من مهدي الصغير فأنا أشعر بالضجر وأودّ الاستلقاء بجانبكم لبضع ساعات لأقوم بتوجيه الركلات إلى ظهوركم ورؤوسكم.
- لقد وقعت دميتي المفضّلة على الأرض، وهذه مأساة كبرى.
- هل ترون هذه البقعة الرائعة فوق الملاءة؟ أتساءل إن كان بإمكانكم القدوم والتحقق فيما إذا كانت تلك بقعة شوكولا أم أن الأمر أكثر خطورة.
- لقد طالت قيلولتي بينما كنتم مستلقين على الأريكة تشاهدون برامج التلفزيون، أنا لا أشعر بالتعب الآن.
- أريد النزول إلى غرفة الجلوس لمشاهدة برنامجي المفضّل في الساعة الثالثة فجراً.

- أرى أنكم قد نلتم قسطاً من النوم ولهذا أريد التأكد من ذهابكم مرهقين لاجتماع الغد.
- أريد إزعاج الجوار وإيقاعكم في الإرباك.
- أريد أن أذكركم بوجودي فقط.
- أريد إزعاجكم حقاً.
- أريد تحقيق هذه الأمور جميعها.

الفزع من البكاء الحاد

هذا بعض من تجارب الآباء الجدد:

إن أسوأ وقت هو حين يبدؤون بالبكاء، فأنت تشعر حينئذ أنه ليس بإمكانك فعل شيء ومهما فعلت فإن الأمر سيزداد سوءاً. إنه شعور مريع ينتابك حين تدرك بأن هذا الصغير يتألم وليس بوسعك فعل شيء حيال الأمر.

- أحتاج فقط للابتعاد عن صوت البكاء ولهذا قمت بوضع الطفل في سريره وأغلقت باب الغرفة وابتعدت لعدة دقائق. ولو لم أقم بذلك لأصابني الجنون.
- عند عودتنا من مشفى الولادة كان كل ما يقوم به هو البكاء فقط، وبالرغم من أننا تأكدنا من إطعامه وتنظيفه إلاّ أنه استمرّ بالبكاء مما جعلنا نستنتج بأنه يستمتع بتعذيبنا.

• قمنا باحتضانه لبعض الوقت ثم أعدناه لسريره وتسللنا من باب الغرفة، إلاّ أنه عاد للبكاء مرة أخرى عندما سمع صوت أنفاسنا أو صوت صرير الباب. لقد غدونا ندور في حلقة مفرغة لا نهاية لها.

ليس من سبيل للنوم إلاّ إذا...

بوسعكم وضع الطفل في سريركم حتى يهدأ، إن هذه الخطوة فعّالة إلى حدّ ما ولكنها تعني شيئين:

أ ـ عليكم أن تتناسوا استطاعتكم على النوم لتلك الليلة.

ب ـ سيتم دفعكم وضربكم في ظهوركم بأرجل الطفل الصغيرة والجميلة، فهو سيظلّ يتلوّى ويقوم بمضايقتكم حتى تلوح خطوط الفجر في الأفق. يبدو هذا الأمر محتملاً حال استطاعتكم أخذ قيلولة بعد الظهر، ولكنه لن يكون ممتعاً لو توجّب عليكم النهوض باكراً للذهاب إلى العمل.

إن وضع الطفل في سريركم سينتج عنه أمور غريبة، فهو - ولكي يأخذ زاوية تروق له في النوم - سيقوم بعدّة مناورات، فإن كنتم محظوظين سيكتفي بجعل سواعدكم مخدّة له، أما إن كنتم سيئي الحظ فسوف تنالون قسطاً وافر من اللكمات والركلات فوق وجوهكم. أتمنى لكم أحلاما سعيدة.

حمل الطفل واحتضانه

غالباً ما يكون لدى الطفل دمية مفضّلة يرتاح إليها حين يخلد للنوم. يقلق بعض الأهالي من تعلّق الطفل الشديد بتلك الدمى

ويحاولون التخلّص منها. ألم يكن للأهل، حين كانوا أطفالاً، دمى مماثلة تعلقوا بها؟ تلك الدمى المصنوعة من بعض الملاءات القديمة والمغطاة بالغبار والأوساخ، تلك الدمى التي تنبعث منها مختلف الروائح الكريهة حين حملها؟ ألم يقم الأهل، حين كانوا أطفالاً، بالتمسك بتلك الدمى وحاولوا الدفاع عنها ضدّ الّذين حاولوا تخليصهم منها؟ ألم يكن الأهل يحتضنون، وبكل حب، تلك الدمى البالية؟

يجد الأهل أحياناً أن بعض تلك الدببة المخملية الناعمة، والتي تصدر أصواتا شبيهة بتلك الأصوات التي كان الطفل يسمعها حين كان جنيناً في رحم أمه، تساعد الطفل على النوم، وكذلك الأمر بالنسبة للخراف البيضاء بإيقاعاتها الهادئة الرتيبة، وهناك أيضا الأشرطة الموسيقية، رغم أني أرى عدم جدوى صرف المال على شرائها، فأنت تستطيع الحصول على النتيجة نفسها بفتح الراديو داخل الغرفة.

يقوم بعض الأهل - ومن خلال تجربتهم - بتطبيق خطة للسيطرة على بكاء الطفل وذلك برفع الطفل من سريره والقيام باحتضانه ثم إعادته إلى السرير، يتركونه لدقيقتين ثم يعيدون الكرّة، يترك الطفل بعدها مدة أربع دقائق قبل معاودة رفعه واحتضانه، وهكذا فهم يقومون بزيادة المدّة بين كلّ احتضان وآخر. يقول هؤلاء الأهل: إن هذه الطريقة كثيرا ما تنجح شرط الثبات على طريقة تطبيقها.

المهم هنا أن تتخلى عن لطفك وحنانك وتقوم بتذكّر عدد المرات التي قام فيها الطفل برمي جهاز الفيديو من فوق الرفّ، أو كيف قام بتمزيق صفحات الألبوم الذي يضمّ صورك، أوحين قام بركلك

في مناطق موجعة من جسدك حين كنت مستلقياً في سريرك. إن هذه الطريقة ستقوم بمساعدتك على امتلاك قسوة القلب اللازمة للقيام بتربية الطفل.

ومن المحتمل أن ينتهي بك الحال إلى مزج هذه الطرق جميعها واستخدامها معا. تذكّر، حين تسقط مرهقاً فوق كرسيك - ولك كلّ العذر في ذلك - بأن هذا الأمر لن يمتد إلاّ عدة أسابيع أو أكثر قليلاً.

الفصل الخامس عشر

تهدئة الطفل

لكلمة «dummy» الإنكليزية معانٍ مختلفة:

1. **لعبة على شكل دمية تتكلم.**
2. **شيء مزيف يستخدم ليحل مكان شيء آخر.**
3. **شيء يشبه كرة القدم يستعمل للَعب.**
4. **شخص تافه وأحمق.**
5. **حلمة بلاستيكية أو مطاطية توضع في فم الرضيع.**

يقوم جدل حاد حيال استخدام الحلمة البلاستيكية (اللّهاية) للأطفال. ولو قمنا بعملية إحصاء للذين يقومون باستخدامها لوجدنا أنهم يشكّلون نسبة 50 % من الأهل.

تختلف الحَلَمُ البلاستيكية من حيث الشكل والحجم، وهي تستخدم عادة لتهدئة الطفل وإلهائه. تصنع هذه الحَلَمُ من مادة لدنة أو من السيلكون ولذا ينصح بتغييرها باستمرار.

يهدف الأهل من استعمالها، عادة، إلى تهدئة الطفل وجعله يشعر بالسعادة، بينما يهدف الطفل حين يلتقمها إلى بصقها وقذفها إلى أبعد مدى، والأماكن المفضّلة لديه هي أرض الحافلة أو فوق رصيف المشاة. انتظر لتقترب من أحد الأماكن الموحلة وقم بوضعها في فم الطفل ثم راقبه وهو يقوم بقذفها داخل الوحل.

رأي الأهل بشأن استخدام الحلمة البلاستيكية:

لا أستطيع أن أدلي برأيي في هذا المجال بعد أن اتفقت مع زوجتي، ومنذ البداية، على عدم استخدام الحلمة الاصطناعية، ولكن الفكرة هنا هي أنك تستطيع القيام بخداع الطفل وإلهائه عن ثدي أمه خلال نومه. ولسوء الحظ، لا يوجد بين الأطفال من تستطيع القيام بخداعه، حتى من ولد منهم بالأمس فقط، فجميعهم يميّزون الفرق بين هذه الحلمة وحلمة الأم الحقيقية.

ربما تودّون - على كل حال - الاطّلاع على المناقشات التي تدور بين مؤيدي استخدام الحلمة البلاستيكية وبين معارضي استخدامها.

رأي المؤيّدين

- هذه الحلمة ترفع مستوى هرمون الأندروفين لدى الطفل والذي يعطيه، وبشكل واضح، الشعور بالسعادة والارتياح.
- تحول دون وضع الطفل إصبعه في فمه، فحين يقوم الطفل بمصّ إصبعه يؤدي ذلك إلى إعاقة نمو الأسنان، إذ يرى أطباء الأسنان أن مصّ الإصبع لدى الطفل يؤدي إلى دفع الفك وبروزه، ولكن هذا لا يشكّل مشكلة قبل مرحلة بزوغ الأسنان أي حين بلوغ الطفل سن السادسة.
- يسهل حمل هذه الحلمة إلى أي مكان.
- هي أداة يسهل استخدامها ويصعب كسرها.

- عندما يولد الطفل تكون لديه غريزة لمص الأشياء؛ فهو قد تعوّد على مصّ إبهامه عندما كان جنينا في رحم أمه، ولذلك فهو بحاجة إلى شيء يبعث فيه الشعور بالراحة التي كان يشعر بها قبل أن يولد.
- من الجدير بك ألاّ تذكر أمام الأشخاص المؤيدين لاستعمال هذه الحلمة بأنها تجعل الطفل يبدو وكأنه من العامّة.

رأي المعارضين

- من المفيد أحيانا سماع بكاء الطفل فهذا سيدلّك على أن به خطب ما.
- الحلمة الصناعية ليست الوسيلة الوحيدة لتهدئة الطفل، فهناك وسائل أخرى مثل احتضانه، هز السرير، الغناء أو ملاعبة الطفل، وبعض الأطفال يهدأ حال سماعه لبعض الموسيقى حتّى الصاخبة منها.
- تفقد الطفل جماله، فمن ذا الذي يستمتع بمنظر طفل يقوم بمصّ قطعة من البلاستيك داخل فمه؟
- تعيق الحلمة الصناعية التطوّر المبكر للكلام عند الطفل، وغالبا ما ترتبط بالالتهابات التي تصيب أذن الطفل.
- وبالعودة إلى أطبّاء الأسنان، الّذين لا يستقرّون على رأي، فهم يرون أن مصّ الإبهام أو الحلمة الصناعية مدة طويلة يؤدي إلى مشاكل في طريقة نمو الأسنان؛ فالضغط الذي تتعرّض له الأسنان، حين مصّ الإبهام أو الحلمة، يمكن أن يدفع الأسنان للبروز للأمام مما يعني حاجة الطفل إلى تقويم أسنانه في المستقبل.

- استخدام الحلمة هي عادة يصعب على الطفل الإقلاع عنها فيما بعد، ولذلك يستحسن أن يتمّ الأمر منذ البداية، فالطفل لن يتعوّد عليها ما لم تقوموا بوضعها له. وجدير بنا أن نتذكر إنّ جدّاتنا قد استطاعوا الاستغناء عن استعمالها.

- يجب عليك ألاّ تسأل الأهل المعارضين لاستخدامها: أما خطر لكم استعمال الحلمة الصناعية لإسكات ذلك الصغير؟

وعلى كل حال، إن أردتّم المزيد من النصائح المتعلّقة بهذا الموضوع، ما عليكم سوى الاطّلاع على الموقع الإلكتروني التالي:

www.babyworld.co.uk/features/dummy.htm.

الفصل السادس عشر

المعاناة في الطعام

تواجه الأمهات بعض الصعوبات حين يردن فطام أطفالهن والبدء بإعطائهم الأطعمة الصلبة، وذلك وفقاً للإحصاءات التي قامت بها منظمة التغذية (الغريب في الأمر أن تلك المنظمة لم تشر إلى الصعوبات التي يواجهها الآباء).



قامت في الفترة الأخيرة عدة محاولات لتحسين مذاق أطعمة الأطفال مما أدى إلى ارتفاع عدد الأنواع والنكهات الموجودة في الأسواق، فهناك طعام بنكهة اللحم المحمّر، الدجاج المشوي، أو القريدس (الربيان) بالبصل والبهارات. وهناك كتب تحوي وصفات لأطعمة الأطفال الصغار، وكذلك ستجد كتباً غير واقعيّة مليئة بوصفات بالغة التعقيد يستغرق إعدادها الكثير من الوقت. تمتلئ هذه الكتب بصور لأطفال غاية في الجمال والترتيب يتناولون أطباقهم الملوّنة الشهيّة.

نعرف يقيناً أن جعل الطفل يبدو بهذا المظهر النقي يتطلّب الكثير من الوقت والجهد وربما يتطلّب الأمر رشوته بقطع الشوكولا. فنحن نعرف، وعلى أرض الواقع، إن معظم محتويات هذه الأطباق سينتهي بها المطاف على وجه هذا الشقي الصغير بينما يتمّ إلقاء المحتويات الباقية على الأرض، وما تبقّى منها سيشكّل لوحة فنيّة في قاع الطبق. إذا فمحاولة جعل وجبة الطفل المعتادة تبدو كوجبة فاخرة هو أمر مبالغ فيه.

ينجذب الطفل إلى الألوان الموجودة في الطبق ولا يكترث بالمحتويات أكانت صحيّة أم لا، وهذا لا يعني أنكم لا تستطيعون تقديم الوجبات الصّحية له، بل على العكس، فأنتم تستطيعون تقديمها له دون الحاجة لشراء مثل هذه الكتب الباهظة الثمن. وتذكّروا دائماً أن هذه الكتب قد وجدت لإغاظتكم فقط.

الفوضى التي تعقب تناول الطعام

سينتهي بكم المطاف، في جميع الأحوال، جاثين فوق السجادة تحاولون تنظيفها من بقايا الطعام وذلك سواء أقمتم بصنع الوجبات الفاخرة، الموجودة في الكتب، أو قمتم بتقديم أصابع السمك مع حلقات المعكرونة.

قد تجفّ بعض بقايا الطعام وتصبح خطرة تجرح أصابعكم وتسبب النزيف وذلك حين تحاولون إزالتها من فوق مائدة الطعام، وقد حدثت حوادث عديدة بهذا الشأن.

ستصابون بخيبة أمل حين ترون أن الطفل خلال محاولة فطامه سيقوم برمي معظم الطعام على الأرض، وهنا، أودّ تقديم نصيحة صغيرة وهي ألاّ تقوموا بحساب كمية الطعام التي يأخذها الطفل بشكل يومي، بل قوموا بحسابها بشكل أسبوعي أو حتّى بشكل شهري فهذا سيعطيكم فكرة حقيقية وإيجابية عمّا يقوم الطفل بأكله فعلياً.

شراء الأطعمة

تختلف الأوعية، التي تحتوي على أغذية الأطفال، من حيث الشكل والحجم. ولحسن الحظ، ليس هناك علاقة بين شكل الوعاء وما يحتويه، بينما تتباين الأحجام بحسب عمر الطفل، وهناك لصاقة توضع على جانب الوعاء تدلّ على عمر الطفل المناسب لهذا الطعام.

ينبغي عليك عدم شراء طعام الأطفال الذين هم أكبر سناً من طفلك بينما يستطيع طفلك أن يتناول وباستمتاع طعام الأطفال الذين هم أصغر سناً منه. فالطفل الذي يبلغ الشهر الثاني عشر من عمره ولديه أسنان يستطيع تناول طبق لحم الخروف، بينما لا يستطيع الطفل الذي يبلغ الستة أشهر أن يفعل الأمر نفسه. فالمهم إذاً إيجاد الطعام المناسب لطفلكم وهو أمر يتطلّب منكم الكثير من التجربة والحذر.

وعلى كل حال لن يمنعكم هذا من الوقوع في الفخ الذي يقع فيه الآباء غير الحذرين؛ وهو شراء الأطعمة غير اللازمة، فأنتم ستقومون حتماً بالشراء غير المناسب ولو مرة واحدة على الأقل. وعند عودتكم من المتجر محمّلين بالأكياس المليئة بأطعمة الأطفال تكون احتمالية أن يكون ما تحملونه مناسباً هي 3 % واحتمالية ألاّ يكون مناسبا هي 97 %، وتكون الزوجة هي أول من يكتشف الأمر وسرعان ما تقوم بتجاهل المشتريات المناسبة وتبدأ بتوجيه اللوم بشأن المشتريات غير المناسبة. فهي مثلاً ستقوم، وبقرف ظاهر، برفع الوعاء الذي يحتوي على مسحوق اللحمة والخضار وتسألك عن سبب شرائه وبأن الطفل لم يستسغه في المرة الماضية بل قام ببصقه في جميع الأرجاء، وهذا ما يفعله بمعظم الوجبات التي تقدّم له وخاصة تلك التي تحتوي على الخضار، ثم تأخذ زوجتك الوعاء بغضب وتضعه في خزانة الأطعمة وهي تصرّ على أن الطفل لن يتقبّله أبداً. وعندها تفكر بأنه لم يخطر في بالك، حين كنت تتسوق، أن الأطفال أيضا يفضّلون طعاماً على آخر.

وهكذا فإنه يتوجب عليك البدء باكراً بتعويد الطفل على نكهات الأطعمة المختلفة.

فاصل قصير:

مشهد من مناقشة بين أمّ وطفلتها

الأم: سأقوم بحرمانك من بطاقات ديزني إذا فعلت هذا الأمر ثانية.

الطفلة: لا تستطيعين فعل ذلك.

الأم: بل أستطيع وسأفعل.

الطفلة: لا تستطيعين.

الأم: أخبريني لم لا أستطيع.

الطفلة: لأنك قمت بحرماني منهم البارحة.

الفوضى التي يحدثها الطفل

يقول ويليام كوبيت (1830): «إذا أراد الرجل الأصيل أن يكسب عيشه من عرق جبينه عليه أن يغادر المنزل، أو يغادر فراشه على الأقل، ولكن هذا لن يمنعه من القيام بواجبه تجاه أطفاله».

ينتابك شعور، في مرحلة معينة، بأنك ترغب في تدوين لوائح متعلقة بطفلك كتلك الموجودة في الكتيّبات الرسمية المتعلقة بالموضوع ذاته.

الطفل في شهره الثاني والعشرين

في هذه المرحلة يكون الطفل قادراً على القيام بما يلي:

- البكاء بشكل متواصل وخصوصاً إذا أخذتم لعبته المفضّلة أو قمتم بإغلاق جهاز الفيديو
- أو قمتم بحبسه في كرسيه.
- يطبق فمه بإحكام عندما تريدون تنظيف أسنانه مما يمنعكم من الوصول إلى أسنانه الخلفية.
- يحاول إخفاء ألعابه في مختلف أنحاء جسده وخصوصاً في فمه أو داخل حفاضه.

- يقوم – وبشكل كبير – بتلويث شعره وثيابه ببقع الطعام المختلفة.

.. ومن المرجّح أيضاً في هذه السن أن يكون بمقدوره فعل ما يلي:

- يتلوّى ويركل بعنف عند محاولة القيام بتغيير حفاضه مما يسبب إزعاجا وفوضى عارمة.
- يقوم برمي الأحذية لمسافة لا تقل عن مترين.
- يسفح الحساء على الأرض كما يقوم بإخفاء أصابع الموز تحت المقعد.
- يرفض كل أمر يوجّه إليه.

... كما أنه من الممكن في هذه السن أن يكون قادرا على فعل ما يلي:

- إلحاق الأذى الجسدي بالأطفال الآخرين (مستخدما أداة ما).
- تحريك رأسه من جانب لآخر أثناء تنظيف أسنانه مما يسبب تلوّث كل وجهه بمعجون الأسنان.
- يقوم بسحب الكتب وشرائط الفيديو من فوق الرفوف وبعثرتها على الأرض أو تحت الأثاث.

... وكذلك ربما يكون باستطاعة الطفل أيضاً:

- إلحاق الأذى الجسدي بأطفال آخرين دون الحاجة لاستعمال أي أداة.
- إحداث الأذى الذي لا يمكن إصلاحه بأثاث المنزل من أبواب وستائر وأدراج.

- يقوم بحشر شرائح الخبز المحمّص المدهون بالزبد والمربى داخل فتحة جهاز الفيديو مسببا بذلك عطباً دائماً في الجهاز.
- يدفع والديه إلى استخدام وسائل منع الحمل كحلّ ملائم لتفادي إنجاب طفل آخر شبيه به.

اللعبة الطويلة

إن تربية الأطفال هي بمنزلة القيام برياضة شاقة وغير لطيفة، وهي أشبه بلعبة كريكت تلعبها بعد قيام أحدهم بربط شريطي حذائك إلى بعضهما.

قد تشعر بأنك ربحت معركتك مع الطفل حتى الآن، حتى أنك قد تشعر - وبعد مرور ثلاثة أو أربعة أشهر - بأنك قد وصلت إلى نوع من الروتين في التعامل مع الطفل ولم يعد هناك ضرورة للبحث في الكتب أو الاستمرار في طلب النصح من المختصّين، بل أصبح بمقدورك - وباتباع حدسك - معرفة ما ينبغي عليك أن تفعله معه. ولكن التغيير الكبير يأتي عندما يبدأ الطفل بالزحف. سيسعدكم هذا الأمر في البداية، تريدون التقاط الصور له، تتصلون بالأصدقاء لإخبارهم بالأمر، تنشرون الخبر على صفحات الإنترنت أو ربما ترغبون بالقيام بكتابته وسط غيوم السماء. عندها سينظر الطفل إليكم باستخفاف واشمئزاز وكأن لسان حاله يقول: «أبي إنك بهذا تقوم بإرباكي» (وهذا هو الوضع الطبيعي لما ستكون عليه الأمور في العشرين سنة القادمة).

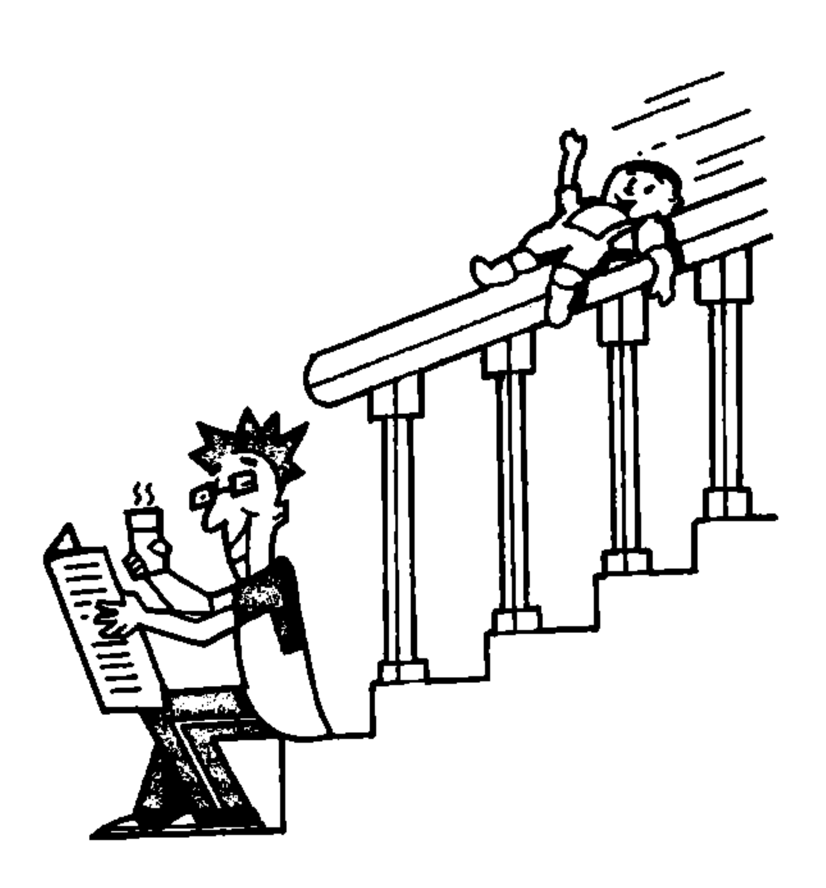
لن يظلّ الطفل، عندما يصل إلى سن الثمانية أشهر، ذلك الصغير الفاتن الذي تتمتّع برؤيته يلعب ويتدحرج ويلوّح بيديه وقدميه (وأحيانا يقوم بتلويثك بفضلاته)، بل سيصبح مصدر خطر عظيم لأنه سيبدأ بالزحف.

تُعد مرحلة زحف الطفل محطّة مهمة في حياته فهي بمنزلة اجتياز امتحان قيادة لشاب يبلغ الثامنة عشرة من عمره ورغبة هذا الشاب المفاجئة في استعارة السيارة كل ليلة للخروج بنزهات مشبوهة برفقة أصدقاء هيئتهم غريبة، وهكذا تبدأ هذه المرحلة.

الفصل الثامن عشر

خطوات الطفل الأولى

الحقيقة الحتمية التي يجب عليك معرفتها هي أن طفلك سيكبر وينمو مهما حاولت أن تبقيه طفلا.



يأخذ الطفل بالتطور بشكل تدريجي، فبعد أن كان يزحف يبدأ بمحاولة الوقوف والتمسّك بكل شيء تصل يداه إليه؛ رفوف الكتب، ساق بنطال والده، رجل المائدة، مقابض الأبواب أو أي شيء يساعده على الوقوف على قدميه.

يقوم الطفل في غضون أسابيع قليلة بتطوير طريقة تسمى «التحكّم بالحركة»، وهي طريقة لطيفة لإخباركم بأنه بات يستطيع التحرك لوحده دون اللجوء لمساعدتكم وهذا يعني أيضاً أنه بات قادراً على إلحاق المزيد من الأذى والتخريب.

أصبح قادرا على المشي

لن تنعموا بالأمان بعد الآن. عليكم القيام برفع كل الأشياء القابلة للكسر بالرغم من أنكم لن تضمنوا سلامتها بذلك أيضاً، فالطفل سيبتدع كل طريقة ممكنة للوصول إلى تلك الأغراض ورميها على الأرض، وهو سيتجاوز كل العوائق التي تمّ وضعها في طريقه. هناك أمثلة تدعو للعجب تدلّك على مدى إبداع الطفل في ابتكار الوسائل المساعدة، مثل الصبي الذي يقوم بتكديس الكتب فوق بعضها ليجعل منها سلماً يوصله إلى الهدف الذي يريده.

إذاً أنت هنا بحاجة لتعديل حياتك مرة أخرى، أنت بحاجة لاستعادة مهاراتك في الغوص والهروب. يرى بعض الناس أنه لا بأس من وضع الأقفال على أبواب الخزائن أو القيام بتعديل الحواف الحادة للأثاث

بالرغم من أن بعض الأهل يفضّلون أن يتعلّم الطفل من تجربته الخاصة بأن الركض حول الحواف سيؤدّي إلى أذيّته. فوضع العوائق بالرغم من أنه يحمي الأطفال إلا أنه سيعيق حركة الكبار.

عندما يتأكد الطفل من أنه يمشي بشكل جيد يأخذ بالركض والهرولة في جميع أرجاء المنزل وكأن هناك أعمالاً متراكمة عليه إنجازها في زمن محدد، وسيقوم الأهل بالسماح للطفل بذلك أملاً في أن يشعر بالإرهاق والتعب. عندما يبلغ الطفل السنة الثالثة من عمره يصبح بمقدور الأهل الاستفادة منه وذلك لإحضار بعض الأشياء من الغرفة المجاورة مثل المجلات أو النظّارات.

يكمن الجانب السلبي، من مسألة قدرة الطفل على المشي، في أنه يستطيع الاختفاء ساعة يشاء. لذا عليكم التأكد من إقفال الأبواب الخارجية بإحكام.

أصبح قادراً على الكلام

هناك قصة تروى عن العالم المشهور «ألبرت أينشتاين» يجدر بالأهل تذكّرها:

لم يستطع أينشتاين في طفولته التفوّه بأي كلمة حتّى بلغ الرابعة من عمره مما دعا أبويه للقلق عليه واصطحابه إلى المختصّين ولكن دون جدوى. وحدث، وبشكل غير متوقع، أن قام الطفل الصغير بالتفوّه بأولى كلماته وكانت على شكل جملة تامّة حيث قال: «هذا الحساء

شديد السخونة». وبعد أن شعر الوالدان بالسعادة الغامرة قاما بسؤال الصغير عن سبب صمته حتى تلك اللحظة، أجاب أينشتاين بلا مبالاة: «لأن كل شيء من قبل كان على ما يرام».

يعتقد الناس أنك مجنون حين يرونك تتحدّث إلى طفلك الصغير، ولكن كيف سيتعلم الطفل القيام بنطق أسماء الأشياء التي تحيط به إن لم يسمعها منك؟ إذاً فلا بأس من توجيه بعض التعليقات السريعة إلى الطفل دائما ومنذ البداية. وستنسى الجهد الذي قمت ببذله مع طفلك، في تعليمه الكلام، حينما تسمعه يتلفظ بأولى كلماته.

المفارقة التي تدعو للسخرية هو أنك تقضي قرابة العامين تعلّم طفلك كيف يمشي وكيف يتكلّم، ومن ثمّ تقضي الأعوام اللاحقة طالباً منه أن يجلس ويصمت.

فاصل قصير:

نصيحة من طفل لآخر

(حينما يقوم والدك بالاعتراض عليك وسؤالك «هل أبدو لك بأنني أحمق؟» يكون في الحقيقة لا يريد إجابة منك).

الحيرة والصعوبة التي يلاقيها الأهل في تربية الطفل

أجب عن الأسئلة التالية لتجد تعريفا لطفلك.

1. قام المضيف بتقديم صحن طعام غير مألوف لطفلك أثناء القيام بإحدى الزيارات، فكيف يتصرّف؟

أ ـ يعتذر عن أخذه لأنه لا يشعر بالجوع.

ب ـ يقوم بالتهامه دون اعتراض كي يظهر أدبه.

ج ـ يقطّب حاجبيه، ويبصق ملء فمه ومن ثم يقوم بقلب الصحن على الأرض بعد أن يضرب المائدة بقبضته.

2. كيف يقوم طفلك بالتعبير عن إرهاقه؟

أ ـ يتمطّى ويتثاءب.

ب ـ يستلقي في فراشه ويقوم بمطالعة أحد الكتب مع كأس من الكاكاو الساخن.

ج ـ يفرك عينيه ويقوم بالصراخ والبكاء.

3. ما الذي يفعله طفلك حين يشعر بالجوع والملل أثناء الانتظار أمام صندوق المتجر؟

أـ يبتسم بنعومة ويسألك عما تنوي تقديمه له في وجبة العشاء.

ب ـ يبتسم لمحاسب الصندوق وللناس الواقفين في الطابور.

ج ـ يبكي ويصرخ ويقوم بانتزاع الأغراض من السلة محاولاً فتحها ومن ثم رميها على الأرض.

4. ماذا يفعل حينما يريد صديقه استعارة أحد أغراضه؟

أ ـ يقوم بإعارته إياه بفرح.

ب ـ يعطيه إياه ويطلب منه الاحتفاظ به.

ج ـ يقوم بالصراخ والبكاء والتشبّث بالغرض بعد أن يوجّه لصديقه ضربة على رأسه.

5. ما رأي طفلك ببعض أفلام الرسوم المتحركة؟

أ ـ يستمتع بمشاهدتها.

ب ـ يصاب بالملل حين عرضها.

ج ـ لا يملّ من تكرارها أبدا.

6. ماذا يفعل طفلك إذا لطّخ، عن غير عمد، وجهه وثيابه أثناء الأكل؟

أ ـ يزيل الوسخ دون أن ينتبه إليه أحد.

ب ـ يصاب بالإحراج ويقوم بالاعتذار مرارا وتكرارا.

ج ـ يقهقه بصوت مسموع ليلفت أنظار الجميع إليه قبل أن يقوم بإزالة البقعة عن ثيابه.

7. ما الذي تحتاج لأخذه عند قيامك بأخذ الأطفال في نزهة إلى الحديقة؟

أ ـ لا تحتاج لأن تأخذ شيئاً.

ب ـ تحتاج لأخذ حافظة نقودك.

ج ـ أشياء عديدة مثل عدد من الفيارات والملابس والمحارم المرطبة والكريم الواقي من الشمس، وبعض الألعاب والوجبات الخفيفة.. إلخ.

8. كيف يقوم طفلك بالتودد إلى الآخرين؟

أ ـ يستمتع بمشاركتهم هواياتهم واهتماماتهم.

ب ـ يكتفي بإلقاء التحية من وراء سياج الحديقة.

ج ـ يتصرّف بشكل صاخب، يركض إليهم ويقوم بالالتفاف حولهم كأخطبوط هائج.

9. ما الذي يفضّل طفلك أن يقوم به عند الذهاب في رحلة طويلة بالسيارة؟

أ ـ يفضّل النوم.

ب ـ يستمتع بمشاهدة مناظر الطبيعة.

ج ـ يقوم بركل مؤخرة المقعد، يوقع المرطبات على ثيابه، يبكي ولا يملّ من السؤال عن ساعة الوصول، بالإضافة إلى قيامه بعصر حبات العنب فوق مقبض الباب وطلبه للتوقف كلّ نصف ساعة من أجل دخول الحمام.

10. ماذا يفعل طفلك عند مقابلة الآخرين لأول مرة في إحدى المناسبات الاجتماعية؟

أ ـ يسأل عن أسمائهم بتهذيب وأدب.

ب ـ يقوم بالابتسام لهم وتقديم المرطبات.

ج ـ يتصرّف بقلة أدب فيقوم بخلع سرواله ليريهم مؤخّرته قبل أن يعيّرهم ببدانتهم، ومن ثم يبكي حين يرفضون عرضه برؤية أحد شرائط الرسوم المتحركة.

والآن، قم بإعطاء نفسك نقطة واحدة لكلّ إجابة (ج). إن كان مجموع النقاط أكثر من ثلاثة يكون لديك طفل صعب المراس.

الفصل العشرون

اختيار الأصدقاء

من الممكن أن تقوم أنت ونصفك الحلو، بعد ولادة الطفل، باكتساب الكثير من الأصدقاء الجدد، ويكون القاسم الوحيد الذي يجمعكم هو أن لديهم طفلاً صغيراً صاخباً أيضاً.

يكون الأساس الذي تقوم عليه مثل هذه الصداقات واهياً عادة، فأنت لا تتوقع أن تكون صداقتك متينة مع شخص لا يجمعك به إلا حبه للطعام نفسه الذي تفضّله أو قيادته لنوع السيارة نفسها التي تقوم بقيادتها، أو حتى تشجيعه للفريق الذي تشجعه أنت فهذا لا يعطي صداقتكم المتانة الكافية. وهنا - عند هذه النقطة - عليك أن تقرر فيما إذا كان هؤلاء الأشخاص يتمتعون بمزايا الأصدقاء الذين تود أن تستمر صداقتك معهم، وإلا فإن الابتعاد عنهم يكون أفضل. لا تهتمّ إن لم يكن أصدقاؤكما الحقيقيون لديهم أطفال حتى الآن فهم سرعان ما سينجبون، فالصداقة مع هؤلاء أفضل بكثير من صداقة أولئك الذين لا تمنحكم صداقتهم سوى الشعور بالضيق والكرب.

وهذه قائمة ببعض نماذج الآباء والأمهات الذين من الممكن أن تقابلهم في هذه المرحلة، وكيف يمكنك أن تتعامل معهم.

1. الأم المتبجحة

هي أم تشعر نحوها بالغرابة، فهي تعتقد بأنها تعيش في الجزء الرائع من المدينة، وتعتقد بأن زوجها يعمل في وظيفة مدهشة. تتّصف هذه المرأة بالعجرفة والثقة الزائدة بالنفس مما يجعلك ترغب بسفح دلو ماء بارد فوق رأسها، كما تتّصف بحبها للمظاهر الزائفة والكلام المنمّق. وعادة ما يكون زوج هذه المرأة لعوبا ولكنها تتظاهر بعدم المعرفة.

2. الأم غير المتّزنة

هي أم تفتقر إلى أي صفة من صفات الجاذبية، تقوم هذه الأم بالتملّق والتودد إلى الأشخاص الأقوياء، وتضحك بصوت عال على نكاتهم السخيفة، وتمتدح أطفالهم، وتبالغ في الاحتفاء بهم. وهي تبدّل صداقاتها كما تقوم بتبديل ثيابها.

3. الأب المولع بالرياضة

هو رجل يقوم بدفع الجميع للعب الرياضة في الفناء الخلفي حينما يودون الاسترخاء والقيام بأخذ كوب من الشاي. إنه يدفع أولاده للاشتراك في دورات التدريب الرياضي ويجبرهم على مشاهدة كل حدث رياضي على شاشة التلفزيون، ويحاول دفعك للانخراط في مناقشة الأمور الرياضية مستخدما الألعاب وكل الأدوات التي تساعده على طرح آرائه.

4. الأم المتعالية

وهي الأم التي تشغل منصباً وظيفياً مرموقاً وتعتبر جميع المحيطين بها في مستوى أدنى منها. تتصرف دائماً بتعجرف واشمئزاز، كما

تسعى للظهور في لجان الأهل المدرسية بشكل دائم. وعادة يكون الدخول في مناقشة معها أمر عقيم، فهي ستقوم بالمناقشة من طرف واحد وستغادر الجلسة بعد أن ترسل نظرة متعالية إلى الأم المنافسة التي تجلس في الطرف الآخر من الغرفة.

5. الأب المولع بالسيارات

هو الأب الذي يتمحور كل حديثه حول السيارات، فهو يقوم بتمرين أولاده على قراءة أسماء السيارات ومواصفاتها المختلفة حتى ولو كانوا مولعين بهواية أخرى كرقص الباليه مثلاً.

6. الأم المتفاخرة

هي امرأة تعتبر نفسها فوق الجميع، فهي تقطن في أكثر الأحياء رقيّاً، وتقتنص الفرص دائماً للتفاخر بثرائها. إنها تشتري المكانة الاجتماعية الزائفة بأموال زوجها، إنها تمثل وجها متأنّقا لم تره من قبل.

7. الأب غير المبالي

يقوم هذا الأب بالتندّر بعدم معرفته لأي شيء عن أحوال بيته بطريقة تعرف فيها أن ما يقوله صحيح وليس نكتة يلقيها، فزوجته كانت دائما تشتكي من هذا الأمر، وهو لا يفكّر بالقيام بمساعدة زوجته على الإطلاق، حتى أنه كان يتذمر من عدم وجود طعام في البراد عندما عادت زوجته من المشفى مع الطفل، والأمر المستحيل هو أن يقوم بتغيير حفاض الطفل.

8. الأم الصاخبة

هي أم في حالة إرسال دائم، طفلها هو محور العالم وهو السبّاق دائما، فإن قام طفلك بفعل شيء ما تدّعي أن طفلها قد سبقه في هذا الفعل منذ شهور مضت. وإن خططت أنت وأسرتك للقيام برحلة إلى بلد ما تدّعي أنها تخطط لرحلة إلى القمر مع أسرتها. هي واحدة من الناس الذين يعتقدون أن بإمكانهم أن يكونوا وقحين مع غيرهم دون أن يخشوا النتائج. إنها تدّعي امتلاك أشياء لا تستطيع امتلاكها أبداً.

تذكّروا، أنه بالرغم من ضرورة قيام أطفالكم بالتّعرف على العديد من الأصدقاء واللعب معهم، إلاّ أن هذا الأمر يجب ألاّ يكون على حساب سلامة الأهل وراحتهم، فالحياة أقصر من أن نمضيها في مجاملة الناس الذين لا نحبهم.

الفصل الواحد والعشرون

استمتاع الطفل باللعب

القاعدة الأولى بخصوص الألعاب:

لا يشترط أن تكون كلها جديدة.



من المدهش رؤية الأهل وهم يندفعون لشراء الألعاب الحديثة التي شاهدوا إعلاناتها في التلفزيون الذي يقوم بعرض إعلانات مبالغ فيها لكثير من البضائع الخاصّة بالأطفال، من سكاكر وحلويّات أو أعداد لا تحصى من الألعاب التي تشبه الجنس البشري، حتى إنهم يطلقون عليها أسماء مختلفة، مما يدفع الطفل للتعلّق بها وإجبار أهله على شرائها.

إلا أن الأطفال، قبل سن السابعة، لا يستطيعون التفريق بين مختلف الألعاب ولا يأبهون أن تكون اللعبة حديثة أو لا، فيكون بوسعكم شراء الألعاب لهم من المحلاّت التي تقوم بالتصفيات. وأقولها هنا مراراً وتكراراً بأن صرف المال الكثير لا يجعل منكم أهلا جيّدين، بل الأفضل أن تقوموا بادّخار بعض المال من أجل مستقبل الأطفال.

الاستثناءات

هناك بعض الأشياء التي ينبغي شراء الجديد منها مثل شرائط الفيديو والأقراص المدمجة أو الإلكترونيات التي تعمل بواسطة البطاريات، وذلك لأنك لا تستطيع الحكم على فاعلية مثل هذه الأشياء حتى تقوم بتجربتها في المنزل. فقد يكون شريط الفيديو تالفاً أو يكون أحد الأقراص المدمجة قد تعرّض للحكّ، أو قد لا تعمل بطاريات السيارة. وبالرغم من ذلك فما زال بإمكانكم القيام بشراء هذه الأشياء الجديدة، كهدايا لأعياد الميلاد، في موسم التصفيات، وهذا لا يدلّ على البخل بل على العكس، فهو يشير إلى نباهتكم.

وهنا، أحب أن أقوم بتقديم نصيحة لكم وهي ألا تتركوا أطفالكم يشاهدون القنوات التي تبثّ الإعلانات، بل قوموا أنتم باختيار بعض شرائط الفيديو لهم ليشاهدوها، فبهذه الطريقة تبقون أنتم على اطّلاع على ما يشاهده الطفل.

لمزيد من التفاصيل عن برامج الأطفال التلفزيونية انظر الفصل 34.

ساحة المعركة

يقوم الأطفال بتطبيق نظام بسيط وصارم عندما يتعلّق الأمر باللعب مع أطفال آخرين. فالأمور حينها تجري على النحو التالي:

- إذا أعجبه منظر اللعبة فهي له.
- إذا كان يحملها فهي له.
- إذا قام الطفل بانتزاعها من طفل آخر تصبح له.
- إذا قام بحملها، ولو لثوان، فهي له.
- إذا ظهر أنها تشبه لعبته، ولو بشكل طفيف، فهي له.
- إذا كان الطفل الأول أكبر من الطفل الآخر، صاحب اللعبة، فهي للطفل الأول.
- إذا قام أحد الأطفال باصطحاب لعبته إلى بيت أحد الأطفال تصبح اللعبة من حقّ الطفل صاحب البيت.
- إذا رآها أولا فهي لعبته.

- هي له حتى وإن رآها الطفل الآخر.
- هي له حتى وإن تركها صاحبه للحظات قليلة.
- ولكنها حين تكون مكسورة فهي للطفل الآخر.

تنسيق الألعاب

يمتاز الأبوان بالكرم عندما يكون لديهم أطفال صغار فيقومون بشراء الكثير من الألعاب والملابس وخاصة في أعياد الميلاد. يقوم الطفل عادة باستخدام هذه الألعاب لمرة أو أكثر وسرعان ما يهملها وينساها.

وهنا يأتي دور الأهل للقيام بجولة سريعة في غرفة الطفل وتنسيق أغراضه بحيث يحتفظون بالأشياء التي يحتاجها ويتبرعون بالباقي لدور رعاية الأطفال والمستشفيات المحلّية. على الأهل ألا يتركوا العاطفة تتحكّم بهم في هذا الأمر إلا حينما يتعلّق الأمر بدمية الطفل الأثيرة لديه، و بالأشياء التي ارتبطوا بها هم وطفلهم على حدٍّ سواء.

الأراجيح والطرق الملتوية

قد ترغبون باصطحاب الأطفال الصغار إلى خارج المنزل إن كان الطقس لطيفاً، وسيكون المكان الوحيد الذي ستتوجّهون إليه هو الحديقة الموجودة في الحيّ الذي تسكنون فيه على الأغلب. تختلف هذه الحدائق بشكل كبير، ربما تكون الحديقة المجاورة لكم رائعة بمقاعدها الخشبية وألعابها المتنوّعة، وربما تكون مكاناً مخيفاً بوجود بعض المراهقين الذين يقومون بتعاطي الممنوعات وبإزعاج الآخرين ويمتطون الأراجيح القديمة المكسورة والتي تبدو وكأنها لم تُطْلَ منذ أمد بعيد.

إن كنت محظوظا ستكون هناك حديقة قريبة من بيتك، ستجدها، أيام العطل، مليئة بالأطفال الذين قامت أمهاتهم بإرسالهم هناك كي يتسنّى لهن الانفراد بقراءة مجلة وتدخين لفافة تبغ. وستجد بعض الحدائق مليئة بأهالٍ قاموا باصطحاب أطفالهم بأنفسهم وذلك لخوفهم عليهم وعدم رغبتهم في تركهم بمفردهم. من المتعارف عليه، في مثل هذه الأماكن، قيام الأهالي بالتواصل عبر أطفالهم؛ فهناك تنافس قائم بين الأهالي عندما يلعب الأطفال حيث يودّ كل أب أن يفوز طفله وأن يكون أداؤه هو الأفضل.

فاصل قصير:

محادثة مع ابنتي (1)

عندما قلت لابنتي، ذات الأربع سنوات، بعد هزيمة الفريق الإنكليزي من قبل الفريق البرتغالي في بطولة أوربا 2004: «لقد قام الإنكليز بإضاعة الكرة».

أجابتني بعد تقطيب جبينها: «ولكن، ألا يستطيعون إيجادها؟».

الفصل الثاني والعشرون

لا تتحسروا على الماضي

كان متوسّط ما يمضيه الآباء مع أبنائهم عام 1970 هو 15 دقيقة في اليوم. أما في عام 2000 فقد أصبح متوسط ما يمضيه الآباء مع أبنائهم هو 180 دقيقة في اليوم.

إذا فقد أصبح الآباء يصرفون معظم وقتهم مع أطفالهم مما أدّى إلى تقليص ساعات مشاهدتهم للتلفزيون أو الاستماع إلى الأخبار أو حتى القراءة. فالآباء يخافون على الأطفال من إرسالهم بلا مرافق إلى الحدائق العامة، فقصص اختطاف الأطفال أو إيذائهم، التي تقوم وسائل الإعلام بنشرها بشكل موسّع، تبثّ الرعب في قلوب الآباء وتؤثّر فيهم.

ولهذا فإننا - نحن الآباء - نتعرّض لكثير من المضايقات لأننا نقوم بتوصيل أبنائنا إلى مدارسهم أو أننا لا ندعهم يذهبون إلى الحدائق بمفردهم. كما نتعرّض للسخرية بسبب قيامنا بتوصيلهم إلى بيوت أصدقائهم بسياراتنا بينما كنّا نحن في الماضي، وعندما كنّا أطفالا، نذهب مشياً على الأقدام أو بدرّاجاتنا أو على ألواح التزحلق ... إلخ. والفكرة التي تكمن من وراء تلك السخرية هو أننا نقوم بتحويل هذا الجيل إلى جيل كسول وساذج يتعثّر بكل شيء يقع في طريقه، وأننا نخشى، حين يذهبون لوحدهم، من تعرّضهم لحادث سيّارة أو قيام أحد الشواذ، المندسّين بين أشجار الحديقة، باختطافهم والاعتداء عليهم.

لا بأس في أن يقوم الناس بالتهكّم علينا والسخرية منّا بأننا نقوم بتغليف أطفالنا بورق القصدير وأننا نحرمهم من التمتع بالمباهج البريئة الموجودة في العالم الخارجي. فاختطاف الأطفال، الذي نشهده حالياً، هو نفسه الذي كان يتمّ في السابق ولكن صحافة اليوم هي التي تقوم بتضخيم الأمور، فنحن في السابق لم يكن يخيفنا إلا صورة الذئب الذي قام بالتهام ذات الرداء الأحمر.

ولكن، لو وضعنا الخوف من الاختطاف جانباً، فإن الخوف من حوادث السيارات يبقى قائما مع ازدياد حركة المرور وازدياد عدد الشوارع التي يتوجّب على الطفل عبورها.

وبالإضافة إلى ذلك، ومع ازدياد عدد السكان، قد يكون صديق ابنك المفضّل يسكن في منطقة قد تبعد عن مكان سكنك مئات الأميال، وهنا فإنه ليس من المنطقي المغامرة بالسماح له بالذهاب بمفرده.

ليس الحنين إلى الماضي

هناك شواهد من الماضي تؤيّد ما أقوله، فقد كنّا نقضي أيام العطل نركب درّاجاتنا ونجوب بها بتهوّر الأزقّة ونخوض الجداول، نتسلّق الأشجار لقطف التفّاح ولإزعاج السكان المجاورين إلى أن نال فرصة أذن من قبل أحد أفراد الشرطة المحلّيين، ونخرج إلى الشارع للعب الكرة حتى يحين موعد الشاي حيث تقوم الأمهات بدعوتنا إلى المنزل. كنّا نستمتع بمشاهدة أفلام السينما وسماع موسيقى السبعينيات.

أمّا الآن، وقد تغيّر الزمن، فلا يريد الناس الاعتراف بأنهم قد عاشوا طفولتهم بطريقة تختلف عن تلك التي يعيشها أبناؤهم. فلم يعد بوسع أطفال اليوم القيام بأي من النشاطات التي سبق لآبائهم القيام بها. تعود بنا ذاكرتنا أحيانا إلى الماضي حين كنّا نمكث في المنزل ينتابنا الملل فنقوم باللعب بأوراق الشدّة أو مشاهدة التلفزيون أو نقوم بإزعاج أمهاتنا والادّعاء بأنه لا يوجد شيء يمكننا القيام به، لم نكن نملك أجهزة الكومبيوتر أو ألعاب الفيديو المختلفة التي يمتلكها أطفالنا اليوم.

هناك نوع من الناس يقوم بالتباهي بأشياء من الماضي لم يكن يفعلها أصلاً، وهم يقومون بذلك لمجرّد استحضار رموز الماضي والبكاء على الأطلال، فهذا جزء من عملية استرجاع لذكريات المراهقة من أجل نسيان الذكريات المؤلمة المترافقة مع تلك السنوات مثل الوظائف المتراكمة والشعور بالحسرة، فلا أحد يريد أن يشعر بأنه لم يقم بالمشاركة ببناء هذه الحضارة القائمة.

علينا إذاً أن نبذل جهدا لتشجيع أطفالنا على الاستمتاع بأكبر قدر ممكن من الحياة؛ نشجّعهم على اللعب خارج المنزل إن كان ذلك ممكنا، ولكننا سنسبب الأذى لأنفسنا لو سمحنا لذاكرتنا بأن تخدعنا.

الفصل الثالث والعشرون

الاحتياجات المادية

تشير إحدى الدراسات التي أجريت في إنكلترا من قبل إحدى المجلات التي تتناول موضوعات الحمل والولادة عام 2005 إلى أن كلفة تربية الطفل منذ الولادة إلى إن يبلغ الخامسة من عمره كانت 2605 جنيه إسترليني.

إن مثل هذه الدراسات بالطبع غير دقيقة، فهي تفترض أن كل ما سيقوم الأهل بابتياعه من احتياجات الطفل سيكون جديداً، ولا تأخذ تلك الدراسات في الحسبان بعض المصاريف المختبئة والتي تتمثّل في القيام بشراء منزل أفضل أو الخسارة الناتجة عن تغيير نوع العمل، أو ثمن بعض المشروبات التي تقوم باحتسائها بعد قضاء يوم مرهق مع الطفل، أو تكلفة قضاء يوم عطلة في أحد النوادي. كما وأنها لا تقوم بإضافة المصاريف الخاصة بالاتّصالات الهاتفية المخصصة للشكوى من الأطفال، أو تلك الخاصة بالقيام بتصفّح الإنترنت للبحث عن موضوعات تتناول مشاكل الأطفال.

إذا تسنّى لك الوقت لقراءة مثل تلك الدراسات فإنك ربما تكتشف بأنك كنت تقوم بالدفع لقاء تبادل الخدمات مع الأهالي الآخرين.

متتبعو الموضة المخلصون

ستفترض، حين تنوي شراء حذاء لطفلك، أن أحذية الأطفال ستكون أقل ثمنا من سعر حذائك وذلك لكون الطفل ضئيل الحجم،

ولكنك ستفاجأ حين تنظر إلى السعر المدوّن على بطاقة الحذاء وستظنّ أن هناك خطأ ما، فهل تستحقّ قطعتان من الجلد القيام بذبح أحد الحيوانات النادرة؟ أو هل أن إبزيم حذائه قد تمّ صنعه من معدن ثمين؟

وسينطبق الأمر نفسه على الملابس، فأنت تعتقد أن تكلفة تلك القطع الصغيرة ستكون ربع تكلفة ملابسك إلاّ أنك ستفاجأ بالأسعار التي تضاهي سعر الكافيار أو ذهب جنوب أفريقيا، وربما سيذهب بك الظن إلى أنهم قد ارتكبوا خطأ ما عند وضع السعر.

إن صناعة ملابس الأطفال هي مهنة مجنونة، فلو أنك تمعّنت في الرسومات التي تحتوي على ملابس الأطفال، التي تعود إلى عشرين أو ثلاثين عاما مضت، ستجد أنها أكثر بساطة ولا تهتمّ بالموديل أو القصّة، بل لقد تمّ تصميمها كي تدوم أكبر وقت ممكن، ولكنها لا تتماشى مع موضة هذه الأيام وخاصة أن مجلاّت أزياء الأطفال تملأ كل مكان. يحبّ الأهل - وخاصة الأمهات - أن يبدو طفلهم بمظهر عملي وعصري في آن معاً. وفي الحقيقة، فإن 86 % من الأهل ينفقون على ملابس أطفالهم أكثر بكثير مما ينفقونه على ملابسهم، وهذا لا يدعو للدهشة. الأمر المدهش هنا هو كيف يستطيع الـ14 % الباقين ألاّ يفعلوا مثلهم؟

ستستمر بتلك الحالة من الإنفاق على أطفالك حتى يبلغوا سن الثانية والثلاثين، وعندها، سيعرفون أن الملابس ومسايرة الموضة لا تستحق كل هذا العناء المبذول.

صفقة الأشياء الضرورية

هناك الكثير من الأشياء التي بحوزتكم هي غير ضرورية ولا تستفيدون منها. وهذه بعض اللوازم التي رأيت - ومن خلال تجربتي - أنها غير نافعة ومن غير الضروري اقتناؤها، آملا بأنكم ستقومون بالاستفادة من أخطاء غيركم.

- × المنضدة المستخدمة لتغيير حفاضات الطفل، والتي يتم صنعها من خشب الزان أو خشب الصنوبر، يمكنكم الاستعاضة عنها بأي منضدة أخرى.
- × الصناديق التي تفتح بشكل أوتوماتيكي والتي تستخدم لجمع المناديل التي تم استخدامها يمكنك جمع الأشياء المتسخة ووضعها داخل كيس.
- × الألعاب الإلكترونية التي تقوم بإصدار أصوات وأضواء، قد تجلب مثل هذه الألعاب انتباه الرضّع الذين هم دون الأربعة أشهر ولكنها أكثر إمتاعا للأطفال الأكبر سنا، لذا من الممكن تأجيل شرائها حتى يكبر الطفل قليلا.
- × درّاجة المشي، لقد سببت هذه الدراجة العديد من الحوادث، ولا شيء يثبت أنها تساعد الطفل على المشي في سن أقل من المعتاد، بالإضافة إلى أنه يمكن للطفل الحصول على المتعة بطرق أخرى. بما أن بعض الأهل قد أشادوا بفائدة هذه الدرّاجة، فأنا أقترح هنا أن تقوم باستعارتها عوضا عن شراء واحدة جديدة.

- بعض الدمى الناعمة الملمس، فهي تحوي على الكثير من الغبار ولا يقوم الطفل باحتضان تلك الدمى والاعتياد عليها إلا حين يكبر قليلا، بالإضافة إلى أن الأهل والأصدقاء سيقومون بتقديم الكثير منها في عدّة مناسبات، لذا قم بوضعها فوق الرفّ لحين الحاجة.

- الجهاز الإلكتروني الذي يستخدم لسماع صوت الطفل من الغرفة المجاورة،يكون هذا الجهاز بلا فائدة حتى وإن كنت تسكن في بيت كبير فالطفل سيظلّ يصرخ عاليا حتى تسمعه، بالإضافة إلى أن بعض الناس يقومون باستخدامه للتنصّت على الجوار.

- كاميرا المراقبة. مهلا، لا حاجة بكم للمراقبة فهذا الصغير هو طفلكم وليس أحد المجرمين الذين يتعيّن عليكم القيام بمراقبته.

- الملابس الأنيقة الصغيرة الحجم. ستستغربون من السرعة التي ينمو فيها الطفل وتضيق عليه تلك الملابس والتي قد لا يقوم بارتدائها سوى مرةٍ واحدة. قوموا بشراء الملابس المريحة والبسيطة فليس المظهر الأنيق هو وحده المهم.

- الجوارب الصوفية الأنيقة. عليكم نسيان أمرها، فسرعان ما سيقوم الطفل بإضاعتها بعد ركلة واحدة.

- العربات الفخمة. سيصيبكم الحزن لاحقا إن قمتم بإهدار المال على شراء مثل تلك العربات، فالطفل ليس قطعة فنيّة تفخرون بوضعها داخل تلك العربة.

- الساتر الذي يوضع حول سرير الطفل. لا يبدو أنه يشكّل فرقا أو أنه يحمل الطفل على النوم، إضافة إلى أنه سيسبب لكم الأرق لخوفكم من سقوطه على رأس الطفل.
- البيضة والملاعق الفضيّة. هي أشياء للترف، وهي هدية مبتكرة أمضى الناس وقتا طويلا في البحث لإيجادها.
- جهاز تسخين فوط الأطفال، هو جهاز لا يقدّم ولا يؤخّر، فهو يقوم بتسخين بعض الفوط حتى يجعلها تهترئ بينما يبقي الفوط الأخرى شديدة البرودة بالإضافة إلى أن الطفل يعتاد على ملمس هذه الفوط على مؤخّرته.
- ميزان الحرارة الخاص بمياه الاستحمام. هل أنتم غير قادرين حقا على قياس درجة حرارة المياه بواسطة اليد؟
- الوسائل التعليمية المعروفة والمحتوية على الإرشادات الواجب تطبيقها على الطفل، لا حاجة لك بها فأنت تعرف تماما ما يحتاجه الطفل.
- يشير عليك بعض الناس بشراء أشياء مثل حوض لاستحمام الطفل، بعض الألعاب، الكيس الذي تحمل به الطفل، وهذه أشياء لا تستعمل سوى ثلاث أو أربع مرّات.

ومن جهة أخرى...

ومن جهة أخرى فإن هناك أشياء يتوجب عليكم اقتناؤها لأنكم ستستفيدون منها كثيرا، ويمكنكم القيام باستعارة مثل هذه الأشياء من معارفكم:

- الكرسي الهزاز، عظيم الفائدة، فكثيرا ما نقوم بوضع الطفل فيه أثناء النهار.
- الحصيرة المزوّدة ببعض الألعاب على أطرافها، وهي كفيلة بالقيام بإلهاء الطفل أثناء انشغالكم ببعض الأعمال.
- بعض الأقمشة القطنية الناعمة التي يتم استخدامها لتنظيف إفرازات الطفل، أو لوضعها على الكتف لمنع تلوّث القميص.
- الدببة ذات الفرو الناعم، فبالرغم مما قيل سابقا إلا أنها تبقى مصدر راحة للطفل الصغير وتلك الأنواع التي لا يكسوها الفرو تبقى أكثر أمانا للرضّع الصغار.
- جهاز تعقيم زجاجات الرضاعة. هو جهاز يمكنكم وضع أربع زجاجات رضاعة فيه ليتمّ تعقيمها في الحال. يمكنكم ترك هذا الجهاز يعمل حين انشغالكم بعمل آخر.
- العديد من الملابس والصدارات، ستحتاجون للقيام بتبديلها عدة مرات في اليوم.
- قبّعة ذات نوعية جيّدة لحماية جلد الطفل الحسّاس من أشعة الشمس ولتبقى مدة أطول.
- كرة ملوّنة وطريّة يمكن أن تكون مصدر بهجة وسعادة للطفل الصغير، وكرة قدم مناسبة هي أروع لعبة يحصل عليها الطفل الأكبر سنّا.

- الخشخيشات والألعاب الصغيرة الأخرى التي تقوم بإلهاء الطفل وخاصة أثناء القيام بنزهات داخل السيارة.
- المقعد الإضافي الذي يمكنكم تثبيته إلى أي كرسي عادي وأخذه إلى كل مكان تذهبون إليه، وهو سيمكّنكم من الاستغناء عن استعمال الكرسي العالي.
- المكنسة اليدوية التي تعمل بالبطارية لأنكم ستضطرون لتنظيف المكان بعد كل وجبة طعام.
- أكياس صغيرة بسحّاب تشبه حافظات الأقلام، وذلك لحمل الأشياء التي لا يمكن وضعها ضمن بقية الأغراض (مثل قطعة موز سيقوم الطفل بتناولها لاحقاً).

ميزان حرارة رقمي. ستحتاجونه كثيراً وخاصة عند الشك بارتفاع درجة حرارة الطفل. ومن المفيد أيضا اقتناء الميزان الذي يقوم بقياس درجة الحرارة عبر الأذن.

بات تصنيع احتياجات الطفل مهنة تجارية مثل بقية المهن. يقوم أصحاب هذه المهنة بالإعلان عنها بشكل أنيق وجذّاب، ولكن ينبغي عليكم عدم الانجراف وراء مثل تلك الإعلانات، فهي ستقوم باستنزاف آخر قرش لديكم مستغلّة سذاجتكم واحتياجكم للخبرة لأنكم حديثو العهد بالأطفال، فعليكم إذاً بالتعقّل وعدم التبذير.

الفصل الرابع والعشرون

الآفات والأمراض التي تصيب الطفل

أظهرت الدراسات، التي قامت بها مجلة المرأة الجديدة عام 2005، أن 25 % من النساء قد قمن بالتخلّي عن عملهن بعد الإنجاب، كما أظهرت الدراسات نفسها أن 11 % من النساء قد تابعن عملهن وقمن بوضع أطفالهن في دور الحضانة.



ماذا يحدث حين يمرض الطفل؟ بالرغم من إدراك بعض رؤساء العمل بأن الطفل المريض يحتاج لرعاية وإشراف من أمه أو من أبيه إلاّ أنهم يفترضون بأن الأهل قادرون على الحضور إلى العمل كالمعتاد والإشراف في الوقت نفسه على الطفل المريض، فمن وجهة نظرهم فإن الشخص الذي لديه أطفال لا يجب أن يتلقّى معاملة خاصة، وليس من المفروض أن يؤثّر مرض الطفل على إتمام أحد والديه لإحدى الصفقات المهمة أو عدم حضوره لأحد المؤتمرات الحيوية.

كيف تتعاملون مع ذلك الأمر؟ عليكم أن تطلعوا رؤساءكم على الظرف الذي تمرون به، وأن تؤكّدوا لهم بأنكم ستقومون بإنجاز العمل المنوط بكم بالرغم من التزاماتكم الأخرى. كما يتوجّب عليكم الإشارة، بشكل مؤدّب وحازم، إلى أن حياتكم الأسرية لا تؤثّر إطلاقاً على أدائكم للعمل، ومن حقّكم أن تطلبوا تقويم عملكم وفقاً لإنجازاتكم فقط. وهنا ستلاقون حتما بعض المرونة من ربّ عملكم وسيقوم بتقبّل الأمر.

عدو غير مرئي

يكون مرض الأطفال غالباً غير خطير، فقد يقتصر الأمر على إصابتهم ببعض الرشح أو بعض آلام المعدة (على الرغم من أن إصابة الطفل بالرشح تجعله يبدو بهيئة بائسة بأنفه السائل ووجهه الشاحب)، وحين يمرض الطفل فإن مرضه لا يشبه مرض والديه، الذين يكتفون حين يشعرون بالتوعك بأخذ استراحة بسيطة داخل غرفة مظلمة، بل إن مرض الطفل يتجلّى بالألم والصراخ المترافق مع اندفاعه في القيء.

وما لم يكن الأمر يحتاج لتدخّل دوائي فإن عليكم القيام باحتضان الطفل وإعطائه بعض الماء والسوائل حتى تعود الأمور لطبيعتها، وهكذا فإن الأمر يحتاج لوجود أحد الوالدين مع الطفل. إن الإنجاب ليس هواية جانبية تقومون بممارستها، بل هو مسؤولية عظيمة تتضاعف أهميتها حين يمرض الطفل، فالطفل المريض يحتاج لحبّ وإشراف أسري أكثر من أي وقت مضى. وعلى أحد الأبوين، في هذه الحالة، القيام بأخذ إجازة من عمله، وعادة ما يكون الذي يأخذ إجازة هو من يمكن تغطية غيابه بسهولة أكبر.

يكون الأمر أسوأ إن كنت تمتلك عملك الخاص، فهذا يعني أنك ستقوم بإضاعة يوم عمل بالكامل، وربما ستفوتك بعض الصفقات أو الزبائن، ولكن مع ذلك فإن القرار في تلك الحالة يبقى بيدك. فلو كنت موظفاً فإنك حتما ستشعر بالذنب لمجرّد طلب الإجازة من مديرك الذي سيعاملك وكأنك شخص غريب ومنبوذ وسيقوم بإسماعك الكلام التالي: «ماذا؟ أتريد إجازة لأن طفلك يتقيأ؟ ألا يستطيع طفلك رفع الإناء والتقيؤ لوحده؟ لا أعرف ... هل هناك شخص ما ينوب عنك في حضور الاجتماع؟».

من المضحك التفكير بأن عملك مهم وأنه لا يوجد أي شخص بوسعه القيام به، فكل ذلك ممكن، كما أنه بوسعك القيام بإنجاز عملك من المنزل عبر الهاتف أو البريد الإلكتروني بالإضافة لرعاية طفلك والإشراف عليه.

إذا رأيت أنه لن يتم دفع راتبك المستحق عن يوم الإجازة فيكون بوسعك القيام بالكذب والادّعاء بأنك مريض وتشعر بالتوعك، وبصراحة فإن كذبك، في هذه الحالة، يكون أقلّ ضررا من عدم تفهّم رئيسك لظروف مرض طفلك.

هناك أيضا مفهوم خاطئ عن العمل ينبغي تصحيحه، فقضاء 24 ساعة في المكتب لا يعني بالضرورة إنجاز الكثير من الأعمال، فكثير من الأشخاص يقومون بقضاء ذلك الوقت في التسامر وتناول الوجبات وشرب الشاي والقهوة إضافة إلى القيام بالتدخين والاطّلاع على نتائج المباريات أو البحث عن موضوعات مريبة على صفحات الإنترنت. لذلك فإن كان أعظم ذنب قمت به هو التخلّف عن الحضور إلى العمل من أجل رعاية طفلك المريض فأنت أشرف موظّف على الإطلاق.

الفصل الخامس والعشرون

العمل وتأثيره
في تربية الطفل

كانت نسبة الرجال السويديين الذين لم يقوموا بأخذ إجازة أسرية قبل شهر الإجازة الممنوحة للآباء عام 1995 هي 54 %.

كانت نسبة الرجال السويديين الذين لم يقوموا بأخذ إجازة أسرية بعد شهر الإجازة الممنوحة للآباء عام 1995 هي 18 %.



وأسفاه ....

يبدو أننا هنا سنبقى في ظلّ الحديث عن الأهل العاملين، فهناك 4 أمهات فقط من أصل 20 لا يعملن على الإطلاق، وأنا أعتقد أن هذه مسألة نموذجية.

هناك فئة من الناس ترى ضرورة تخلّي المرأة عن العمل والتفاتها لرعاية أطفالها، ولكنني أرى أن هذا الأمر مرتبط بالاحتياجات المادية للأسرة، فلو كان هناك ديون وفواتير واجبة الدفع فإن الأمر يحتاج لأن يكون هناك راتبين في الأسرة وليس مجرّد راتب واحد. وكذلك الأمر مع كل أدوات الرفاهية التي تستوجب وجود دخل إضافي.

يظن بعض كبار السن أن المرأة التي تخرج للعمل هي امرأة سيئة ومهملة لأطفالها بالإضافة لاحتمال إصابتها بانهيار عصبي، وهم يظنون أن بإمكان المرأة ترك عملها إن قامت الأسرة بالتخلي عن بعض الكماليات.

أنا أرى أن المرأة العاملة هي امرأة طبيعية تماما وعملها ركن أساسي في بناء الأسرة. وعلى كل حال فإن تقرير هذا الأمر يعود للزوجين وعلى مقدرتهما على موازنة الأمور، كما أنه يعتمد على عدّة عوامل منها:

- دخل الزوج.
- وضع عمل الزوج.

● المصاريف الشهرية.

● كيفية تعامل الطفل مع الآخرين.

● دور الحضانة والرعاية المتوافرة في المنطقة.

ومن المستحسن أيضا أن يدرك رؤساء العمل أن الأطفال يمرضون أحيانا، وهو شكل آخر من بعض المسائل الحياتية التي ينبغي لهم التغاضي عنها (انظر الفصل 24).

أوقفني إن كنت قد سمعت بهذا قبلاً:

تعرف المرأة كل شيء عن أطفالها؛ مواعيد زيارة الأطباء، أخلاق الأصدقاء المفضّلين، الأطعمة المفضّلة، الأسرار، المخاوف، الآمال والأحلام ... إلخ. أما الرجل فلا يعرف أي شيء عن أفراد أسرته.

والغريب في الأمر أن مثل هذه التعليقات، التي تسخر من الرجال بهذه الطريقة، تلاقي استحساناً بينما ليس من المسموح إطلاق أي من التعليقات على الجنس الأنثوي.

تسلط وسائل الإعلام الضوء على عدم التوازن بين دوري الأبوين وعلى دور المرأة الأكبر في رعاية الأطفال وكيف أنها تقوم بأخذ إجازة أثناء مرض طفلها. لا بأس بذلك كله، ولكن على الإعلام أيضا إبراز دور الرجل في رعاية الأطفال.

طرحت شبكة الإعلام البريطانية في شهر آذار عام2005 موضوعا للمناقشة، تمحور موضوعه حول الأمهات العاملات؛ كيف يستطعن التوفيق بين عملهن والقيام بإحضار الأطفال من المدرسة،

اضطرارهن لأخذ إجازة أثناء مرض الأطفال، وكيف أن تجربتهن تتعارض مع تجربة النساء اللواتي لم ينجبن واللواتي يقمن بأخذ مكانهن حينما يحتاج الأمر لأن يأخذن إجازة. كان النقاش ممتعاً وفعّالاً، رغم عدم مشاركة الرجال فيه، إلا أنني عرفت بأن السبب يكمن في أن اسم البرنامج هو (ساعة للمرأة) بالإضافة إلى أن وقت بثّه كان في العاشرة صباحا وهو وقت وجود الرجال في أعمالهم إلا من كان منهم يقوم بإنجاز عمله من المنزل.

كما قدمت صحيفة الغارديان - التي من المفروض أن يكون لها رؤية متطورة - مقالاً مطوّلاً، في القسم المخصص لشؤون الأسرة، عن الأهل العاملين تناول تجارب ثماني أمهات، يبدو أنهن على صداقة مع كاتب المقال، ولم يتطرّق المقال إلى تجربة أي من الآباء في مجال رعاية الأطفال.

بالرغم من أن آلاف، بل ملايين، الرجال يقومون بتقديم التضحيات بشكل يومي من أجل أولادهم إلا أن هذه الفكرة ما تزال ثورية بعض الشيء. فلو قمت بقراءة إحدى المقالات التي تتناول رعاية الرجل لأطفاله، ستجد أنها تتطرق إلى الموضوع بطريقة ساخرة وهزلية.

حتى الإعلانات الخاصة بالأطفال والموجودة على واجهة المحلاّت تتوجه إلى الأمهات فقط. فمن المفترض دائماً أن الأمهات هن فقط من يقمن بتكييف حياتهن تبعاً لأطفالهن، وما يزال الأب هو المموّل

الطبيعي للأسرة وليس فرداً عادياً ضمن الأسرة، وهو بحاجة لأن يتعلم كيفية إمضاء الوقت مع أطفاله. ولا عجب أن الرجال يتصرّفون أحيانا كالأطفال طالما أن معاملتهم تتم كالأطفال.

ستجد، لسوء الحظ، أن الأمور تسير على النحو التالي: فالنساء إما مضحيّات يقمن بالتخلي عن كل شيء من أجل أطفالهن، وإما هن سيئات يتمسكن بعملهن ويتخلّين عن رعاية أطفالهن، بينما الرجال هم أشخاص حمقى سيئو الطالع تمّ إيجادهم من أجل الجنس ورعاية الزوجات ولكنهم لا يتقنون القيام بالواجبات المنزلية المتعددة.

هل أنا رجل حقاً، أشعر وكأنني امرأة

بدأ عدد الرجال، الذين يشاركون في رعاية الأطفال، بالتزايد يوما بعد يوم. وبدأ مؤخراً الترحيب بفكرة انتقال إجازة الأمومة من الأم إلى الأب. وبعد كل هذا، فإن التساوي في حمل المسؤوليات شيء يصعب إنجازه إلا بعد أن يتمّ التساوي في الدعم. وحتى وقتنا الراهن، فإن معظم الرجال، إن حالفهم الحظ، يحصلون على يومين إجازة فقط حين تنجب زوجاتهم، ولا يتم ذلك إلاّ بعد تقديمهم لكثير من التنازلات.

ما زال من المستغرب أن يقوم الرجل بطلب تخفيض ساعات عمله من أجل أمور العناية بالأطفال، وما زال الرجل يمتلك فرصاً نادرة في هذا المجال. وإن أراد الرجال العمل في مجالات العمل التي تقوم

النساء بالسيطرة عليها، مثل التعليم في المدارس الابتدائية أو العناية بالأطفال أو بعض قطاعات العمل التطوّعي، فإنهم سرعان ما يتعرّضون للسخرية والتهكّم.

وهكذا - ومرة أخرى - فالرجال مجبرون على القيام بالأدوار التقليدية المعتادة من أجل إعالة الأسرة مما يحرمهم من تمضية وقت كاف مع أطفالهم. وبكلّ الأحوال لا يمكنك الفوز؛ فأنت إن أمضيت معظم وقتك في العمل لكسب المال تكون متحجّر القلب ومتزوّجاً من عملك ومن ثمّ محروما من رؤية أطفالك، ومن جهة أخرى، فإنك عندما تقوم ببعض التسويات من أجل البقاء مدة أطول مع أولادك تُعد شخصا عاجزا وكسولا لا تكسب ما يكفي لإعالة الأسرة.

يوم الأب

من الممكن لك - كرجل - أن تقوم بالسير في الاتّجاه المغاير وتقرر المشاركة بفاعلية في موضوع رعاية الطفل. سيكون هذا في حال كانت زوجتك لا تستطيع التخلّي إطلاقاً عن عملها الذي تكسب منه مرتباً يفوق مرتبك، أو إن كنت تستطيع أنت العمل ضمن المنزل أثناء ساعات نوم الطفل بالرغم من أنني لا أنصحك بالقيام بتجربة هذا الأمر، فقد كان العمل في المساء لساعات قليلة، بعد نوم الطفل وبعد نهار طويل من العناية به، أمر يدفع بي للجنون.

من المثير للاهتمام سماع أو قراءة بعض من تجارب العدد المتزايد من الآباء الذين أخذوا مكانهم في رعاية الأطفال. ولكن ما يزعج هؤلاء الآباء هو عدم ترحيب الجمعيات، الّتي تضمّ الأمهات مع

أطفالهن، بهؤلاء الآباء فيها. فما زال من الصعب على الرجل أن ينضمّ إلى الحلقات الاجتماعية للأمهات، فهن سرعان ما سينظرن إليه بطريقة عدائية ومتهكّمة ولن يقمن بتقبّل فكرة رعايته لأطفاله.

وعلى كل حال، أنصح بالاطّلاع على الموقع الإلكتروني الممتع www.homedad.org.uk للحصول على معلومات من قصص واقعية من تجارب الآباء الذين خاضوا معركة العناية بالأطفال.

الفصل السادس والعشرون

لوّح بيدك الصغيرة للتحية

هناك 64 % من الناس يوافقون على دفع الحكومة لإعانات مالية للجدين من أجل رعايتهما للأطفال.

تشعر الزوجة أحيانا بالملل والإرهاق وتنتابها رغبة في عدم الذهاب إلى العمل فتأخذ بالتفاوض مع زوجها ولكن الالتزامات المالية تمنعها في النهاية من ذلك.

دور الحضانة السيّئة التي تزداد سوءاً

من السخرية بمكان أنك حين تقع من الإرهاق تدرك أن عليك التخفيف من ساعات العمل أولا ومن ثم إيجاد شخص آخر يقوم بالعناية بالأطفال.

ستكون محظوظا لو كنت تقطن قريبا من بيت الأسرة، بالرغم من أن هذا الأمر لم يعد ممكناً بسبب تزايد بعد المسافات. أفادت إحدى الدراسات أن 5 ملايين جد وجدّة من أصل 13 مليوناً في المملكة المتّحدة يقومون بالعناية بأحفادهم ثلاثة أيام في الأسبوع، بينما أظهرت دراسة أخرى حديثة أن 70 % من الأسر تقوم بالاستعانة بأحد الأقارب لرعاية الأطفال.

وعلى كل حال، لا يودّ الجدّان بالضرورة قضاء أوقات فراغهما في رعاية الأحفاد، بل قد يرغبان في تمضية وقتهما بالرياضة أو الاسترخاء. وقد يكون لديهما حياة اجتماعية أفضل من تلك الحياة التي تعيشها أنت وزوجتك.

يقوم الإعلام بالتحدّث كثيراً عن الآثار الضارة الناتجة عن استخدام أشخاص لرعاية الأطفال أو لوضعهم في دور الحضانة. وأنا أرى أنه أمر شخصي، فعندما يكون لديك أطفال تتراوح أعمارهم بين السنة والأربع سنين ستجد نفسك متآلفاً مع دور الحضانة ومضطراً للقيام بوضع أطفالك داخلها بالرغم من إدانة بعض الناس لك. قد تقرأ مقالاً يقنعك بأن دور الحضانة ستجعل من أطفالك مستقبلاً أشخاصا يثيرون الرعب، جاهلين ومهملين يضمرون لك الكراهية. عليك ألا تلق بالاً لمثل هذه الآراء وتصمّ أذنيك عن سماع أي شيء يتعلق بهذا الموضوع.

ليس الأطفال على شاكلة واحدة، عليك أن تتمتع برقة القلب وتختار الأفضل لأطفالك. يستمتع بعض الأطفال بالاختلاط والتواصل الاجتماعي داخل دار الحضانة، بينما يفضّل بعضهم أن يوجد ضمن الجو الهادئ الذي تقوم جليسة الأطفال بتأمينه في المنزل. قد لا يملّ بعض الأطفال من الوجود في المحيط نفسه دائماً، بينما يشعر بعضهم الآخر بالملل ويلتمس بعض التغيير؛ كقضاء يوم الإثنين مع الجليسة، الثلاثاء مع الجدّة، الذهاب إلى دار الحضانة ليومين أو ثلاثة في الأسبوع...إلخ. قد لا تكون لديك خيارات عديدة، أمّا إن توجّب عليك اتّخاذ أي قرار فلا تدع أحداً آخر يقوم باتّخاذه عنك.

لا تلق بالا إلى التكلفة المرتفعة التي تدفعها مقابل رعاية طفلك، قد يسعدك الحظ بإيجاد جليسة أطفال تقوم بالدفع لها مقابل عدد الساعات التي تمضيها مع الطفل. وعادة ما تأخذ هذه الجليسة مالاً مقابل عملها في العطلات المدرسية، ولهذا فهي في وضع أفضل منك لأن عطلتها تكون مأجورة. كن متعقّلاً ولا تتوقع من الجليسة الحضور كلما احتجت إليها فلديها مشاريعها الخاصة أيضاً. أمّا بالنسبة لدور الحضانة فهي ذات أجور مرتفعة مما يدفعك للتساؤل فيما إذا كان هناك توازن حقيقي بين مرتّبك وتكاليف الحياة، فأجور هذه الحضانات أعلى بكثير من موارد بعض الناس المالية. في إنكلترا، عندما يبلغ الطفل ثلاث سنوات يحصل أهله على إعانة تساعدهم على وضعه في إحدى دور الحضانة الحكومية، ولكن تلك الحضانات عادة لا تقوم باستقبال الأطفال إلا في فصول وساعات محددة تتعارض مع ساعات العمل.

إن كان عليكما، أنت وزوجتك، العمل فإنه من غير الممكن لكما أن تقوما بوضع طفلكما في دار حضانة تنتهي ساعات العمل فيها في وقت مبكر، فيتوجب عليكما حينها اختيار الحل الآخر. تذكّر أن دار الحضانة التي تكون أقل كلفة لا تكون هي الأفضل، عليك القيام بزيارات متكررة لدار الحضانة للاطّلاع على أحوالها وأحوال الأطفال داخلها. قم بالاطلاع على ما يقوم به الأطفال هناك وعلى كفاءة الموظفين، اطلب رؤية التقارير التي قام موظفو التفتيش بإعدادها عن أحوال تلك الحضانة وبعض نماذج النشاطات التي يقوم الأطفال بها أثناء النهار من رسومات وصور ...... إلخ.



تخيّـل هـذا

من ناحيـة أخـرى، فـإن لأطفـال الذين يذهبـون إلى دار الحضـانة يتعلمـون اللعب مع أقـرانهم واكتسـاب مـهارات جـديدة بشـكل أسـرع، ستصيبك الدهشة حين ترى اللوحات التي يقوم طفلك بإحضارها إلى البيت وستعرف أن ولدك هو فنان المستقبل ولكنك، وبعد مدة، لن تعرف أين ستذهب بكل تلك اللوحات بعد أن تكون قد قمت بتعليق بعضها فوق الجدران، كما ستتساءل عن سبب استعمال طفلك لهذا اللون نفسه دائما، وستستغرب من الأشكال الغريبة التي يقوم برسمها بلا تناسق. لا تقلق، سيكون لديه معرضه الخاص في غضون عشرين عاماً.

فاصـل قصيـر:
معرض فني



هل هذه لوحة فنية من الفن الحديث أم رسم لطفل في الرابعة من عمره

أظهرت صحيفة الغارديان افتقارا لحس الدعابة لديها وذلك عندما قمت بإرسال بعض من رسوم الأطفال، واقترحت جعلها غلافاً إلى جانب الرسوم الأخرى التي يعرضونها.

الفصل السابع والعشرون

حياة رائعة

الطفل المبكر النضوج هو الطفل الذي تتطوّر مقدراته وملكاته قبل الأوان

هذه بعض الأمثلة عن المهارات الممتعة التي تظهر وتتطوّر في شخصية الطفل:

فن الجدال والمناقشة

يكون لدى الطفل روح الجدال، إليكم هذا المثال: كان الطفل يستمع إلى المعلمة وهي تلقي درساً عن الثدييات، قالت المعلمة : ليس بإمكان الحوت بالرغم من ضخامته أن يقوم بابتلاع إنسان بسبب ضيق بلعومه، أجاب الطفل: ولكن الحوت ابتلع يونس، ولما نفت المعلمة إمكانية حدوث ذلك أجابها الطفل: إذاً سأسأل يونس عندما أذهب إلى الجنة، ولمّا سألته المعلمة: وماذا لو ذهب يونس إلى النار؟ أجابها الطفل: عندها ستقومين أنت بسؤاله.

الصدق والصراحة

يتّسم الطفل بالصدق والصراحة؛ حيث حدث أنه في أحد أعياد الفصح المقامة في إحدى الكنائس أن تقدم الكاهن من إحدى الفتيات الصغيرات مبدياً إعجابه بثوبها الجميل، فردّت الفتاة: هذا غريب لأن أمي لم تقم بكيّه.

الصراحة أيضاً /البراءة المطلقة

جاء الطفل الذي يبلغ الرابعة من عمره إلى والده مهرولاً ليخبره أن فرشاة أسنانه قد وقعت منه في المرحاض، أجاب الأب: لا بأس سنقوم بالتقاطها ورميها في سلة القمامة. فما كان من الطفل إلاّ أن أسرع بإحضار فرشاة أسنان والده وأعطاه إياها ليرميها في القمامة أيضا لأنها كانت قد وقعت في المرحاض الأسبوع الماضي.

المنطق

يستطيع الأطفال إدراك الأشياء غير المنطقية؛ حين كانت المعلمة، في إحدى دور الحضانة، تقوم بقراءة قصّة «الخنازير الثلاثة» وصلت إلى الجزء الذي ذهب فيه الخنزير الصغير إلى حطّاب الغابة ليطلب منه بعض الخشب كي يقوم ببناء بيته، وعندها سألت المعلمة التلميذات: «ترى بم أجابه الحطّاب؟» ردّت عليها التلميذة الصغيرة بقولها: «أظنّ أن الحطّاب قال: عجباً! خنزير يتكلّم».

توجيه الملاحظات الحادّة

تقدمت ابنة إحدى صديقاتي من أمها الحامل وسألتها عن سبب بدانتها الظاهرة، فأجابتها الأم بأن السبب هو الجنين الذي ينمو في بطنها، فما كان من الطفلة إلا أن استغربت وسألت: «ما الذي ينمو في مؤخرتك إذاً؟».

التّفكير الموضوعي

عندما قام الطفل الصغير بالردّ على الهاتف سأله المتّصل إن كان هناك شخص آخر في المنزل بإمكانه أن يتكلّم معه، ردّ الصغير بأن هناك أخته. فطلب منه المتّصل أن يتكلم معها، وبعد انتظار طويل عاد الطفل ليخبر المتّصل أنه لم يستطع رفع أخته من مهدها كي تتكلم معه.

التفكير العملي

بعد أن أرسل الأب ابنه الصغير إلى فراشه كي ينام ظلّ الصغير يصرخ طالبا كأسا من الماء، وبعد عدّة مرات غضب الأب وقال له بأنه إذا صرخ مرة أخرى فإنه سيصعد ليقوم بمعاقبته، أجاب الصغير: «حسنا، هل بإمكانك عندما تأتي لمعاقبتي أن تحضر معك كأساً من الماء!».

القدرة على المحاكمة والاستنتاج

عندما سألت الطفلة الصغيرة والدها عن سبب وجود هذه الشعيرات البيضاء في رأسه، أجابها بأن هنالك شعرة بيضاء تنبت في رأسه عند كلّ مرة تقوم هي بإغضابه. عندها فكّرت الطفلة مليّاً قبل أن تقول: «إذا أهذا هو السبب في أن شعر جدّتي كلّه أبيض؟».

العدل الطبيعي

عندما استدعي الطبيب للقيام بتوليد امرأة فاجأها المخاض، وجد أن الكهرباء في المنزل الذي استدعي إليه مقطوعة فطلب من الطفلة

الصغيرة حمل الفانوس لمساعدته على الرؤية أثناء قيامه بتوليد الأم، وعندما رفع الطبيب المولود من قدميه وقام بصفع مؤخرته سأل الطفلة الصغيرة، التي ساعدته بعناية، عن رأيها فيما شاهدته، كان جواب الطفلة السريع هو: «كان عليه أولا ألا يزحف إلى هذا المكان».

بعد النظر

كانت المعلمة تقوم بإقناع الأطفال بشراء نسخة من الصورة الجماعية التي قامت بالتقاطها لهم وتذكّرهم بأنهم سيكبرون في المستقبل ويقومون بتذكّر أصدقائهم الموجودين في الصورة؛ فهذه محامية وذاك طبيب، فقال التلميذ الصغير الجالس في آخر قاعة الصف: «نعم وتلك هي المعلمة التي ماتت».

البراءة

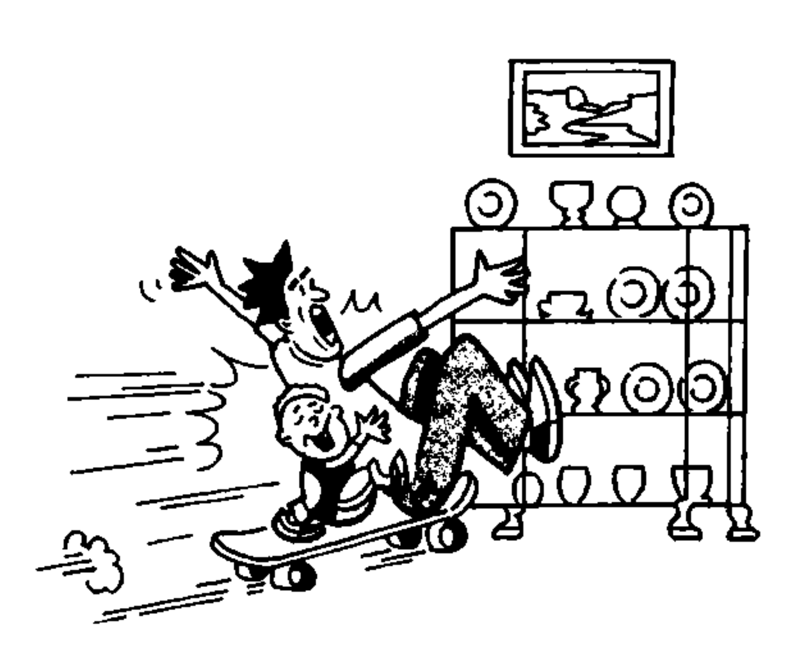
عندما كانت الأم تحاول استخراج صلصة الطماطم المترسّبة أسفل العبوة رنّ جرس الهاتف، فطلبت من ابنها الصغير القيام بالردّ، وعندها سمعته يقول: «إنه الكاهن يا أمي». ثم لم يلبث أن قال: «لا تستطيع أمي القدوم للردّ على الهاتف فهي مشغولة بضرب العبوة الآن».

الفصل الثامن والعشرون

ها هو يبدأ من جديد

هناك 44 % من الأهالي يعترفون بقيام أطفالهم بضرب الأطفال الآخرين.

عدد الدول الأوروبية التي تعد الضرب مخالفاً للقانون هي 9 دول.



طفلي العزيز، اضربني مرة أخرى

يكون الناس مستعدّين تماماً لإخباركم عن التغييرات التي ستطرأ على حياتكم بعد الإنجاب، من ساعات نوم قليلة، وحرمان من الحياة الجنسية. سيخبرونكم بأن المنزل سيغدو ممتلئاً بمختلف الروائح غير المستحبّة، وسيسعدون بإخباركم بأن جميع مدّخراتكم ستذهب لسدّ احتياجات الطفل، من أدوية وطعام وملابس، إلاّ أنهم لا يقومون بإخباركم عن العنف الذي يمكن لأطفالكم أن يكونوا عليه.

وليس المقصود هنا عنف المراهقين بين بعضهم الناتج عن مكوثهم مسمّرين أمام شاشات الألعاب لوقت متأخر حتى يسقطوا من التعب في اليوم التالي على مقاعد الدراسة، بل نتكلم هنا عن الرضّع والأطفال. وهذه بعض أساليب العنف التي يمكن للأهالي أن يتعرّضوا لها من قبل أطفالهم:

- النطح بالرأس أثناء القيام بإلباس الطفل، لا تحاول، ومهما كانت الظروف، جعل رأس الطفل تحت ذقنك مباشرة لأنه سيقوم بتوجيه ضربة، سريعة وقاسية، إليك حينما تحاول أن تلبسه بنطاله.
- الضرب بواسطة الأيدي والأرجل، وستظهر خطورة هذا الأمر حينما ينام الطفل بين والديه، فهو وكما لاحظتم سابقا لا يقوم بتقدير البعد بين المسافات.

- الطفل مسلّح ويشكّل خطورة، وسيظهر هذا عند قيامه باستخدام ألعابه البلاستيكية أو الخشبية.
- القيام بهجوم مفاجئ، فالأطفال الصغار يحبون الركض بشكل هجومي في أرجاء المنزل، ويستمتعون بشكل خاص بالاندفاع بين ذراعيك من مسافة بعيدة مما يتسبب بطرحك أرضاً. هيئ نفسك للتفكير بأن طفلك لديه مستقبل عظيم كلاعب هجوم في فريق لعبة كرة القدم.

عادات الطفل الخمس الأكثر إزعاجاً:

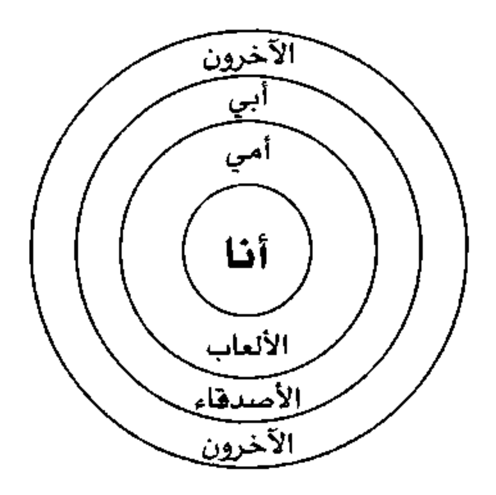
يقوم الأطفال بعمل بعض الأشياء التي تزعجكم:

1. زرّ السرعات المختلفة

هم يمشون بشكل بطيء ومتثاقل حينما تريد منهم أن يسرعوا الخطى، وكأنهم يغوصون في بركة من الوحل السميك، وينتهي بك الأمر إلى القيام بجرّهم وسحبهم. ومن جهة أخرى، فإنهم يسرعون الخطى حينما تريد منهم الإبطاء فهذا هو القانون الذي يسيرون عليه.

2. الحاجة إلى إظهار العاطفة

يفسّر الرسم التالي مفهوم الطفل للعلاقات مع العالم:



3. عدم الرضى والاقتناع

فهو ما يفتأ يردد: «لماذا ... لماذا؟»

4. الفوضى والتخريب: التفاصيل في الفصل (30)

5. النحيب والصراخ

يرتفع نحيب الطفل عند أقل تحريض له، هناك نغمة، ماكرة وخاصة، للصوت يكتسبها الطفل في الثالثة أو الرابعة من العمر، وهذه النغمة ستزداد حدّة وتتحوّل إلى صراخ وبكاء عند عدم تلبية مطلبه، ولكن عليه أن يتعلم أنه لن ينال ما يريده دائماً. كتب أحد الصحفيين عن مشاهداته للأسر أثناء العطلات، فشبّه الأطفال بالسجّانين الصغار الذين يقومون بتوجيه الأوامر والطلبات لأهلهم على الدوام.

الفصل التاسع والعشرون

الأحد الحزين

قال غلين ماتوك في مقابلة أجراها للإذاعة عام 2005: من المحزن كيف يضطر الناس للسب والشتم من أجل شيء ما.

من أصعب الأشياء التي يتوجّب على الطفل فهمها هي كيف يستطيع والديه تغيير مزاجهما بهذه السرعة، فتارة يسيطر عليهما الغضب ثم، وفي غضون دقيقة، ينقلبان إلى الضحك وكأن شيئاً لم يكن. فيتساءل هنا، هل حقاً كانا غاضبين؟ وهل حقاً وجدا شيئا يضحكهما لهذه الدرجة؟ كيف بإمكاننا تحقيق التوازن بعد هذه الهزة العنيفة التي يتعرّض لها الطفل؟

انتقاء الكلمات

اندفعت ابنتي، ذات الثلاث سنوات، لتخبرني بلهجة محببة بأن عمّال الكهرباء، الذين قمنا بإحضارهم، قد قاموا بالتهام قطع الشوكولا(اللعينة) الخاصة بأمها!

ومع أننا نسعد حين نسمع الطفل يتلفظ بمثل هذه الكلمات غير المتناسبة مع سنّه إلاّ أننا ندرك بأنها قد صدرت عنه بصورة عفوية وغير متعمدة. ولذلك يتوجب علينا عدم الغضب عند سماع الطفل

يتلفظ بكلمات بذيئة لأن الطفل الصغير لا يستطيع التمييز بين كلمة وأخرى، فكلها كلمات جديدة سمعها وتعلمها ويودّ تجربتها والتلفظ بها.

وبصراحة، فإن على الوالدين تنبيه الطفل إلى أن هناك كلمات معيّنة لا ينبغي استخدامها إلا من قبل الكبار وفي مناسبات معيّنة فقط. ومع الوقت سيدرك الطفل، بشكل بديهي، متى ينبغي له عدم استخدام مثل هذه الكلمات.

إرشادات للأب الجيد بخصوص استخدام الشتائم:

- لا تتفوّه بالشتائم أمام الطفل، فهو سيقوم بتقليدك، ربما ستستمتع بسماع بعض الشتائم تصدر عنه ولكنك ستغضب حتما حينما يتفوّه بها أمام الغرباء.
- كن مثالا له لكبح جماح الغضب والسيطرة على النفس. هناك أمثلة عن آباء قاموا بإيذاء أنفسهم، خلال العمل ضمن المنزل، ولكنهم سيطروا على أنفسهم ولم يتلفظوا بألفاظ نابية.
- استبدل بالشتائم كلمات بديلة عنها.
- من الأفضل لك ألا تدع طفلك يقوم بمشاهدة الأفلام التي تحفل بالألفاظ النابية.

العصي والأحجار

سيبدأ الطفل بسماع مختلف العبارات والكلمات عند الدخول للمدرسة، إن لم يكن بشكل سابق. لقد تغيرت الأمور، ففي الماضي حين كان الطفل يتفوّه بالشتائم داخل غرفة الصفّ كانت الدهشة تصيب الجميع فينال عقابا صارما أو يتم فصله من المدرسة.

أما الآن، أصبح من الطبيعي أن يلجأ تلاميذ المدارس الابتدائية إلى التفوّه بمختلف أنواع الشتائم وهم في طريقهم إلى اللعب بعد أن يكونوا قد قاموا بتناول بعض المواد المخدرة.

إذا لم يعد توجيه الشتائم في أيامنا هذه شيئاً يستوجب العقاب، فهو ليس دليلاً على قلّة الاحترام. وكلّ ما عليك فعله هو القيام بتوطيد المبادئ داخل منزلك ومن ثمّ الحصول على معلّم محترم يقوم باتباع أسلوبك نفسه فمن الواضح أنك لن تستطيع حجب طفلك عن العالم الخارجي، وقد تعترضك عدّة مواقف لا تستطيع فيها السيطرة على الكلمات التي تخرج من فمك؛ كأن تتوقف سيارتك فجأة، أو أن تسقط محتويات الطبق على أرض المطبخ، أو حين تحترق أصابعك عندما تريد إشعال الموقد .... إلخ. قد تستطيع هنا معالجة المسألة بإفهام الطفل بأن هناك أوقاتاً يضطّر فيها الأهل للتّلفظ بألفاظ معيّنة ينبغي على الطفل عدم التّفوّه بها.

تخيّل أن يأتي الطفل إليك، حين تكون برفقة أحد رجال الدين، ويسألك إن كان بإمكانه أن يتفوّه بإحدى الكلمات الفاحشة التي كان قد سمعها!

فاصل قصير:

نقطـة صغيـرة

عندمـا يقـوم طـفلك بإخبـارك بأنّه يحتـاج لـدخول الحمّـام فهـذا يعني الآن فوراً وليس الانتظار لعشـر دقائق أو خمس أو حتّى لدقيقة واحدة.

ولذا أنصحك بالمسارعـة لاكتشاف مكان وجـود الحمّـام، وتذكّر موقعه تماما من أجل المرّات التالية.

الفصل الثلاثون

فقدان السيطرة على الطفل

تظهر إحدى الدراسات التي أجريت عام 2005 أنّ الأهل ينفقون 172 مليون جنيه إسترليني سنوياً للقيام بإصلاح الخراب الذي يلحقه الأطفال بالمنزل.



هناك بعض المجلاّت الأسبوعية التي تعرض في الملاحق الخاصة بها صورا لمنازل قام أناس بتصميمها بشكل بالغ الأناقة والرقّة. ومن هذه المنازل منزل إحدى السيّدات التي كانت صورة منزلها توحي بشدّة الأناقة بأرضيّته المصنوعة من خشب الصنوبر المقشور وخزائنه الجلدية اللافتة للنظر والرفوف التي اصطفّت فوقها الكتب تبعا لحجمها، ولم يكن يوجد فوق المائدة سوى وعاء خزفي يحوي بعضاً من قطع البلور الصخري. اعتادت تلك السيدة الوقوف مبتسمة أمام الكاميرا في مدخل البيت المشمس ويظهر أمامها ولداها الرائعان يلعبان بهدوء بقطارهما الخشبي فوق الأرضية اللامعة النظيفة.

أتصوّر - شخصياً - أنه وبعد انتهاء المصوّر من التقاط الصور، تنفّست تلك السيدة الصعداء وقامت بإشعال لفافة تبغ ومن ثم بتغيير ملابسها الأنيقة بينما كان ابنها الأكبر يقوم بضرب رأس أخيه بالقطار الذي يلعبان به وبالخربشة فوق الأرضية الخشبية اللامعة بواسطة أقلامه الخشبية قبل أن يبدأ بتكديس الكتب ليتسلّق فوقها.

إنكم، وبلا شك، تملكون خيالاً إبداعياً في مجال الأناقة، ولكن - وبوجود الأطفال - لن يتناغم إبداعكم مع أكوام المعجون التي يلعب بها أطفالكم ولا مع الألعاب البلاستيكية المتناثرة في كل مكان أو الألعاب الإلكترونية ذات الصوت المزعج. وسيكون كل ما تأملون بامتلاكه هو خزانة أو صندوق أو أي شيء يستوعب متعلقات الأطفال كي لا تكونوا مضطّرين لمشاهدتها.

لا يمكن للأطفال أن يقوموا بإزالة الفوضى الرهيبة التي أحدثوها، ومعظم غرف الجلوس التي يلعب بها الأطفال تحتوي على ما يلي:

- وسادات ملطّخة ببقع بنيّة اللون مجهولة المصدر، ومن الأفضل لكم ألا تلتفتوا إليها.
- علامات غريبة فوق الجدران مجهولة المصدر أيضا، ولكن حجمها وشكلها يناسبان حجم وشكل يدي الطفل.
- سيّارات صغيرة موضوعة تحت المقاعد أو متناثرة فوق الأرضيّة.
- قطع صغيرة وعديدة من الأحاجي.
- دمى مقلوبة ومقطوعة الرأس بشكل وحشي.
- أفلام فيديو منزوعة من العلب ومرمية بشكل عشوائي فوق السجادة.
- أصوات ضجيج غريبة صادرة عن الأطفال.
- كتيّبات صغيرة للتعليمات الخاصة بالألعاب الإلكترونية.
- بعض الفضلات والفتات من قطع الخبز.

ربما يكون بإمكانكم، في نهاية اليوم، القيام بتملّق الطفل وحمله على تقديم بعض المساعدة في إعادة الأشياء إلى العلب الخاصة بها وذلك عن طريق جعل ذلك لعبة تقومون بها سويا، إلا أن تلك اللعبة سرعان ما ستفقد سحرها ويملّها الطفل. والطفل عادة لا يقوم بإرجاع

أيٍّ من الألعاب إلى مكانها قبل إخراج لعبة أخرى، وإصلاح اللعب المكسورة ولملمة قطع الألعاب من وراء الوسائد والمقاعد ليس في سلّم أولوياته، لذا لا تحاول الطلب منه القيام بهذا العمل.

درجة التخريب

من المدهش أنكم، وبالرغم من قيامكم بتأمين الأماكن التي يوجد فيها الطفل داخل المنزل؛ من تركيب قفل للبراد وبوابة صغيرة أعلى الدرج، أو جعل حواف الموائد آمنة، إلا أن الطفل يبقى قادرا على إلحاق الأذى بنفسه. وأتساءل هنا، ترى هل يتدرب الأطفال سراً على القيام بالأذى؟

إن كان لديك طفل فعليك أن تتهيأ لتلقّي درجات متفاوتة من الأذى تبدأ بتلطيخ السجادة بصلصة الطماطم وتنتهي بتخريب فعلي داخل المنزل. وأذى الأطفال يشمل ما يلي:

- نوافذ مكسورة.
- بقع لا تزول على مختلف قطع الأثاث.
- أنابيب مسدودة.
- أبواب مقشورة الدهان.
- أدوات كهربائية مخرّبة.
- فيضانات سببها الصنابير المفتوحة على الدوام.

الحذر من البوابات الصغيرة

هناك حوادث تقع ضمن المنزل تشمل أغراض المنزل نفسه، فهذه الأغراض ستكون معرّضة للكسر إن لم يتم رفعها وإبعادها. بإمكانكم رفع الأواني والأغراض الثمينة بحيث لا تصل يد الطفل إليها. ولكن، وبالرغم من هذا الإجراء، فلا بد من وقوع بعض الحوادث.

أذكر أننا حين قمنا بتركيب بوابة صغيرة متأرجحة تفصل المطبخ عن باقي المنزل، وبالرغم من أننا حذّرنا ابنتنا الصغيرة من الاقتراب من تلك البوابة إلا أنها كانت تستمتع بالتأرجح عليها، إلى أن تعرّضت الصغيرة إلى حادثة من جراء التأرجح، تركت آثارها النفسية علينا جميعا ولوقت ليس بالقصير.

إذاً فليس بوسعكم فعل شيء لمنع مثل تلك الحوادث، فالأطفال يقومون دائماً بالتسبب في الأذى والفوضى. كل ما يمكنكم فعله هو السيطرة على الفوضى الناتجة عنهم. إن كنتم محظوظين سيكون لديكم في المنزل غرفة مخصصة للألعاب، وإلا فإنكم مضطرون لتحمّل الأذى الذي سيلحق بكم من جرّاء وجود الأطفال في الغرفة التي تجلسون فيها، فالأطفال مولعون بنصب الفخاخ وإقامة حروب أعصاب على آبائهم، والوقت هو وحده الذي سيساعدك على كسب هذه الحرب.

ربما سيأتي الوقت الذي ستعود فيه لممارسة حياتك الطبيعية مرة أخرى وذلك حينما يكبر أولادك ويقومون بترك المنزل، ولكنهم سيعودون حتما بعد ذلك ليطرقوا الباب حاملين معهم حقيبتهم الممتلئة بملابسهم القذرة.

الفصل الحادي والثلاثون

حفـلات شغـب

كثيرا ما نقرأ الإرشادات التالية على عبوة الحبوب المسكّنة التي نتناولها: «تناول جرعتين في اليوم في حالة الشعور بألم في الراس. احتفظ بالعبوة بعيدا عن متناول الأطفال».



لا تظن أن سبب إقامتك حفلة للأطفال هو أنك تريد الاحتفال بحدث مهم في حياة الطفل بشكل آمن وممتع في وقت واحد. بل إن السبب الحقيقي من وراء إقامتك للحفلة هو تذكير نفسك بأن هناك أطفالاً آخرين يسيئون السلوك بدرجة أكبر بكثير مما يفعل طفلك.

يستطيع كل شخص إقامة الحفلة التي تناسبه، ولكن إن لم تكن شديد السيطرة على أعصابك لدرجة كبيرة فإنها ستنهار لدى رؤية التخريب الذي سيلحقه الأطفال المشاغبون بأثاث المنزل من تلطيخ أو تمزيق. ولذلك أنصحك بعدم التفكير في إقامة أي نوع من الحفلات داخل المنزل.

هذه هي التسلية

إن كان عليكم استئجار شخص يقوم بتسلية الأطفال فعليكم القيام باختيار الشخص الأفضل. لا تجازفوا باختيار شخص لا يحب الأطفال ولا يجيد القيام بتسليتهم، تستطيعون الحصول على أحد المهرّجين الذين يبدعون في مجال التسلية. وتستطيعون شدّ انتباه هؤلاء الصغار بألعاب الخفّة وتقديم صنوف المرح، فهو يستحقّ كل قرش تدفعونه له، وإلا فإنكم ستضطرّون لتقديم أنواع التسلية بأنفسكم لهؤلاء الصغار، وعندها سيقومون بالتهامكم أحياء.

احرصوا على سؤال صغاركم عما يرغبون فيه، لقد صرّحت ابنتي، التي تبلغ الرابعة من العمر، بأنها تكره الأماكن التي تضجّ بالموسيقى الصاخبة، وهي بهذا قد أنقذتني من الملاحظات التي قمت بادّخارها لأوجهها لها في المستقبل عندما تبلغ سن المراهقة وتبدأ في استعمال مساحيق التجميل.

الألعاب اللطيفة

من المستحسن قيامكم بمشاركة الأطفال بعض الألعاب اللطيفة التي لا تتطلّب منكم بذل الكثير من الجهد:

- لعبة الغميضة (الاختباء والبحث). وهي لعبة قديمة يمكن ممارستها عند إقامتكم للحفلة وعدم الالتفات للنصيحة التي قدّمتها لكم. عليكم التأكد مسبقا من سلامة الأماكن التي سيقوم الأطفال بالاختباء فيها وذلك تجنّباً لأي حوادث.
- لعبة التماثيل الموسيقية. وهي قيام كلّ طفل بالرقص على أنغام الموسيقى والتوقف لحظة توقف الموسيقى. يخرج من اللعبة كل طفل لا يتوقف عند توقف الموسيقى، وهكذا حتى لا يبقى في اللعبة إلاّ الفائز. يمكنكم المشاركة بهذه اللعبة وذلك بالإشارة إلى الخاسر والطلب منه الخروج من اللعبة.
- لعبة الضربات الموسيقية. وهي لعبة تشبه اللعبة السابقة إلا أنه يتوجب على الأطفال السقوط بشدّة على الأرض عند توقف الموسيقى. إيّاك والتفكير بمشاركة الأطفال في هذه اللعبة مهما تكن المغريات، وإلا فإنك ستشعر لاحقا بآلام تجتاح كلّ جسدك.
- لعبة تبادل المواقع

الأطفال والموسيقى

كيف يمكنكم التعامل مع الموسيقى التي يفضّلها أطفالكم؟

لا أتكلّم هنا عن الموسيقى التي راجت في السنوات العشر الأخيرة، بل عن شراء الأقراص المدمجة التي تحتوي على الموسيقى الصاخبة المجهولة المصدر، والأطفال عادة لا يفضّلون مثل تلك الموسيقى. قوموا بتعويد أطفالكم على سماع الموسيقى الكلاسيكية الراقية منذ الصغر.

تكون مهمة القيام بشراء الاسطوانات الموسيقية هي من مهام الأب عادة، فالزوجة، وبالرغم من تقاسمها مع زوجها الميول الموسيقية نفسها سابقا، إلا أنها لن تلقيَ بالا إلى أيّ من الهوايات الموسيقية نظرا لانشغالها بمهام الأمومة.

أكياس الهدايا

إن القيام بتقديم أكياس الهدايا للأطفال المدعوّين سيجعلكم تظهرون بمظهر لائق أمام المدعوّين. كان الأطفال، في أيامنا الماضية، أحسن خلقاً، فقد كانوا يظهرون الامتنان لكل شيء يحصلون عليه. كان لعبهم ينحصر في الخروج من المنزل واللعب في الوحل في جميع أحوال الطقس دون أن يسببوا لأنفسهم أي أذى. لم يكن هناك أجهزة كومبيوتر ولا ألعاب إلكترونية،لم يكن هناك إلا عدة قوارب ورقية يقوم الطفل بصنعها أو دراجة هوائية يركبها طوال النهار دون أن يسبب الإزعاج أو القلق للآخرين، والأهم من هذا كله أنه يذهب لحفلات الأطفال الآخرين دون أن يتوقع العودة بكيس مليء بالهدايا.

وبالرغم من أن إعطاء الأطفال المدعوّين كيس هدايا هو فكرة سخيفة إلا أنك ستظهر بمظهر الشخص البخيل إن لم تقم بتوزيع الهدايا. وعلى العموم يمكنكم توزيع هدايا بسيطة وغير مبالغ فيها لأنه من المخجل أن يعود الطفل بكيس هدايا تفوق قيمته قيمة الهديّة التي قام بتقديمها للطفل صاحب الحفل.

يجب أن تكون محتويات كيس الهدايا، على الأغلب، ذات قيمة بسيطة ويكفي وضع الأشياء التالية:

أ ـ قطعة من كعكة الميلاد.

ب ـ مزمار صغير.

ت ـ بعض الألعاب الصغيرة.

ث ـ بعض أنواع الحلوى الخفيفة.

وغالباً ما يحصل التالي:

1. يتناول الطفل بعضا من قطع الحلوى في طريقه إلى البيت ويقوم برمي الباقي تحت مقعد السيارة.
2. يأخذ بالنفخ في المزمار داخل المنزل،ويقوم بإزعاج والديه لبضعة أيام قبل أن يملّ من المزمار ويلقيه جانباً.
3. يقوم بكسر الألعاب أو إضاعتها خلال 24 ساعة.
4. إمّا أن يقوم الطفل بتناول الحلوى وتلطيخ ثيابه أو أن يقوم الأهل برميها تجنباً للإضرار بصحّة الطفل وصحّة أسنانه.

ولهذا، وكما ترون، لا يقوم الناس بالإنفاق بشكل كبير على أكياس الهدايا. إن وجدتّم أنه لا مناص من تقديم أكياس الهدايا فالأمر عندها يعود لكم في القيام بتحضير أكياس تحتوي على بعض قطع الحلوى الخالية من السكر، بعض الرمّان، عبوة حليب ومجموعة أبيات شعرية صغيرة وبعدها أظنّ أنكم ستعرفون ما سيحلّ بتلك الأكياس.

دليل الآباء في كيفية التهرّب من حفلات الأطفال

- موعد مزدوج: حاولوا، وبشكل سرّي، معرفة موعد الحفلة وقوموا بترتيب موعد زيارة لمنزل الأهل أو أحد الأقارب، وليكن موعداً يصعب التخلّص منه.

- عمل ضروري: هناك مسألة على غاية من الأهمية وأنتم مضطرون للذهاب إلى العمل. من المستحسن ترتيب هذا الأمر مع أحد الأصدقاء ليقوم بالاتّصال على هاتفكم المحمول في الموعد المحدد للحفلة، اعملوا على تبديل نوبة العمل أو قوموا باستلام مكان شخص آخر مريض.

- إنجاز بعض الأعمال المنزلية: قوموا بإيجاد بعض الأعمال المنزلية التي يتوجّب عليكم إنجازها، مثل القيام بقطع الأشجار أو جزّ الحشائش، القيام بالغسيل، تثبيت مقبض الباب الذي يزعجكم منذ بضعة أشهر.

- ادّعاء المرض: الإكثار من الشرب في الليلة التي تسبق موعد الحفلة تؤكّد قصة مرضكم ولكنّه لن يدعو الناس للتعاطف معكم، ولهذا فإن الادّعاء بالإصابة بالأنفلونزا أو الجدري هو سبب أكبر لإبعاد الأطفال عنكم.

• القيام بالرعاية: فإن كانت الدعوة موجّهة لأحد أطفالكم دون الآخر فقوموا بالتطوّع فورا للبقاء في المنزل والقيام برعاية الطفل الآخر.

وإن لم يمكنكم التخلّص حقّا من الذهاب إلى الحفلة فعليكم القيام بما يلي:

• قوموا بالانشغال بأمر مهم، أمر يبقيكم مشغولين ويمنعكم من الاشتراك في أيّ من الألعاب المقامة مثل الانشغال بتقديم المشروبات أو تشغيل آلة الموسيقى.

• قوموا بامتصاص غضبكم وتذكّروا بأن هذه الحفلة قد أقيمت من أجل الأطفال وليس من أجلكم. تكون المشكلة حين تراودكم رغبة بتحويل هذه الحفلة إلى مناسبة تجتمعون فيها مع الأصدقاء.

• اتركوا الأطفال يلعبون في الخارج، إن كان الطقس مناسباً، وحتى إن كان بارداً يمكنكم إرسالهم إلى الخارج على ألا يكون هناك مطر أو ثلج. يمكن للأطفال اللعب في حديقة البيت أو في الحديقة المجاورة بينما تستمتعون بالجلوس مع بعض الأصدقاء وليقم أي شخص منكم بالاطمئنان عليهم بين الحين والآخر.

المساوئ العشر لإقامة حفلات الأطفال

1. اضطّراركم لتقديم عصير البرتقال للأطفال حين تقديم المشروب للكبار.

2. اضطّراركم لشراء الحلوى والمشروبات التي لا يتناولها أطفالكم عادة ومن ثمّ تجدون أنّهم قد اعتادوا عليها.

3. قيامكم بتحضير أكياس الهدايا.

4. قيام أحد الأطفال باستبدال شريط حديث بإحدى اسطواناتكم، القديمة والعزيزة على قلوبكم.

5. اضطّراركم للقيام بدور الحصان الخشبي ليستمتع كلّ طفل من الموجودين بامتطاء ذلك الحصان.

6. اضطّراركم لفضّ النزاعات التي تنشب بين الأطفال بسبب قيام أحدهم بانتزاع لعبة من يد طفل آخر.

7. عدم مقدرتكم على استخدام الحمّام، ولو لخمس دقائق فقط، بسبب إشغال الأطفال الدائم له.

8. استحالة إجراء أيّ حديث مع الكبار بسبب شعورهم بالإرهاق مثلكم تماما.

9. تحطّم العديد من أغراض المنزل. قوموا بالتّأكد أنكم لستم من ضمنها.

10. قيامكم بالتقاط أكوام الرقائق من فوق السجادة مدة لا تقلّ عن ثلاثة أسابيع عدا عن قيامكم بتخليص شرائح الكعك من داخل جهاز الفيديو أو إزالة البقع الهلامية وبقع الشوكولا عن الجدران أو من تجاويف الأرائك.

الناحية الإيجابية في إقامة حفلات الأطفال

عدم قدرتكم على منع الجميع من الشعور بالملل ورغبتهم في العودة إلى منازلهم بعد مضي ساعتين من الزمن.

الناحية السلبية

عليكم القيام بتحمّل الأطفال واستقبالهم بابتسامة عريضة لأن إقامة الحفلات لهم هو الثمن الذي ينبغي عليكم دفعه من أجل أن يبقى طفلكم سعيداً ومحاطاً بالأصدقاء.

الفصل الثاني والثلاثون

الصفر وعلامات أخرى

كانت نسبة النساء اللواتي يفضّلن عدم الذهاب إلى العمل والالتفات لتربية أطفالهنّ هي 69 %.

ينصح الخبراء باتباع عدّة طرق لجذب انتباه الطفل وجعله يستمتع باكتساب المعلومات الجديدة. وللكتب دور حيوي في تطوّر وتنمية الطفل، سيكشف الفصل 33 مزيداً من التفاصيل حول هذا الموضوع.

لن تدهشكم كميّة المعلومات التي يتلقاها الطفل عن طريق التلفزيون، وسنلقي مزيداً من الضوء على هذا الموضوع في الفصل 34. هل تعرفون أن باستطاعة الطفل أن يرى ويسمع منذ لحظة ولادته؟ كما أنّ الأطفال يقومون بالتعلّم في السنوات الأربع الأولى من حياتهم بشكل يفوق ما سيقومون بتعلّمه في السنوات الـ 13 التالية. لذلك، ربما يكون بوسعكم النظر في الأفكار الأخرى التالية:

التعليق على النشاطات

يقوم الطفل بالتقاط بعض الكلمات وتنمية فكره من خلال التعليقات التي تطلقونها على النشاطات التي تقومون بها أو من خلال قيامكم بالتحدّث إلى أنفسكم، كما يفعل الناس حين يتحدثون

بالهاتف الخليوي والسمّاعات في آذانهم، ففي هذا فائدة للطفل، يمكنكم مثلا التعليق على الأصوات والألوان إلى أن يشعر الطفل بالإرهاق ويحين وقت نومه.

شرائط التسجيل وأفلام الفيديو الناطقة باللغة الأجنبية

إن كنتم تريدون أن تكونوا أهْلاً مندفعين إلى أقصى حدّ ما عليكم إلا البدء بتعليم الطفل اللغة الأجنبيّة في السنوات الأولى من عمره، فهي ستكون أكثر سهولة بالنسبة إليه في هذه السنوات المبكرة.

برامج الكومبيوتر الخاصّة بالأطفال

يوجد العديد منها في الأسواق، ستستمتعون بها كما يستمتع أطفالكم تماما.

الأحرف الأبجديّة الّتي يتمّ لصقها على البرّاد وحوض الاستحمام

تساعد هذه الطريقة على تعلّم الطفل تهجئة الأحرف، وسترون أن الضيوف سيقومون هم أيضا بتهجئة تلك الأحرف الملصوقة.

طريقة لصق النجوم

لا نتكلّم هنا عن النجوم والأبراج، بل عن قطعة ورق كبيرة يتمّ تثبيتها على حائط المطبخ ويلصق عليها نجمة لكلّ عمل جيد يقوم به

الطفل، من تقديم مساعدة، أو إبداء مزيد من التهذيب، أو عدم قيامه بإيذاء أخته الصغيرة ... إلخ. وعندما يصل عدد النجوم إلى رقم معيّن يقوم الأهل بمكافأة الطفل وإعطائه جائزة. وهنا يبرز السؤال التالي: ترى هل يقوم الطفل بتحسين سلوكه طمعاً في الجائزة أم هو يسعى حقّاً لتقويم نفسه؟

الألعاب الصوتية والأدوات الإلكترونية الناطقة

إن معظم هذه الألعاب قد تمّت برمجتها لتقديم الكلمات التي يقلّ عدد حروفها عن أربعة أحرف.

النشاطات الجسدية

ليس من الضروري أن يمارس الطفل النشاطات الجسدية العنيفة بل يمكنكم القيام بأي شيء بدءاً من الدغدغة (التي يمكنكم القيام بها دون بذل أي جهد)، إلى إقامة مباراة كرة قدم في الحديقة المجاورة وعندها سترون أن طفلكم لن يتقيّد بأيّ من قواعد اللعبة.

إن كلّ تلك النشاطات مرتبطة، وبشكل وثيق، بالنموّ الفكري للطفل، وفي الحقيقة فإنّ الأهل هم القدوة التي يقوم الطفل باتباعها، فإن كانوا من النوع النشيط تمتّع الطفل بالنشاط والقوّة، وإن رأى منهم كسلاً وخمولاً فإنه سيحذو حذوهم.

الفصل الثالث والثلاثون

بدء الطفل بتعلّم
القراءة والكتابة

استنادا إلى دراسة قام بها قسم التعليم في الولايات المتحدة، فإن 40 % من تلاميذ الصف الرابع الذين تتراوح أعمارهم بين 9 - 10 سنوات ليس بإمكانهم قراءة أو فهم مقطع صغير من كتاب بسيط للأطفال.

بالرغم من أن المكتبات العامة مجانية إلا أنه يجدر القول بأنّ المكتبات المحلّية معرّضة للزوال إن لم يقم الناس باستخدامها.

هل بوسعكم التذكّر كيف كانت مكتبات الأطفال في الماضي؟ ذلك المكان المظلم المحظور، الذي يديره شخص مخيف كان يأخذ بطاقاتكم ليعطيكم الكتاب الذي تودون استعارته. هل تتذكرون كيف كنتم تضطرون للسير على رؤوس أصابعكم والالتزام بالهدوء التام أو حتّى عدم التنفس إن أمكنكم ذلك.

أما الآن فقد تغيّر وضع المكتبات وأصبحت تستقبل الجميع من مختلف الأعمار، فهي أشبه بدور الحضانة أو الملاعب، ففيها طاولات مخصصة للقراءة وملصقات ملوّنة ومواقع إلكترونية، كما نجد فيها أرائك مريحة ليتمدد عليها الصغار أثناء قيامهم بالمطالعة. لقد أصبحت مهمة المكتبات هي نشر المطالعة وجعلها أمرا مسلّياً.

بإمكانكم أيضاً الحصول على كتب الأطفال بثمن زهيد حين ترتادون المعارض والأسواق الخيرية حيث يكون بوسعكم شراؤها مستعملة فليس من الضروري أن تكون جديدة.

قلعة الكتب

على الأطفال البدء بالقراءة في سن مبكرة، حتّى إنه من المهم أن يقوم الرضّع برؤية الكتب والاستمتاع بمضغ حوافها ولمسها، وأن يقوموا أيضاً بتقليب الصفحات لرؤية الصور. وعندما يصبح بإمكانهم، لاحقا، تمييز الأحرف والكلمات نكون قد قطعنا معهم نصف الطريق. هناك كتب يمكن للأطفال اللعب بها وتصفّحها في الوقت نفسه، وهناك كتب بلاستيكية يمكن للطفل اصطحابها معه إلى حوض الاستحمام، وكتب يمكن للطفل أن يحملها على ظهر دميته المفضّلة. وهناك اختراع أود تسجيله باسمي وهو أن يتم وضع كتب فوق صوتية يمكن للجنين في رحم أمه أن يقوم بقراءتها والاستمتاع بها.

يجب أن نقوم بالقراءة للأطفال بشكل يومي وخاصة وقت النوم. بإمكانكم التفاعل مع أبطال القصة وإضافة بعض المؤثّرات من عندكم.

ستكتشفون، مع الوقت والخبرة، أن هناك الكثير من الكتب الرائعة للأطفال الذين هم دون الخامسة، وأن هناك كتباً تدعو للفزع. من المهم اختيار الكتب ذات الأحرف البارزة والصور الواضحة غير المعقدة. هناك بعض كتب الأطفال ذات الأحرف الصغيرة والصور المتعددة. يمكنكم الحصول على بعض النصائح بهذا الخصوص حين الاطّلاع على الملحق 2.

العناصر المرتبطة بالرسوم الهزلية

ستصابون بخيبة أمل شديدة إذا قمتم بالبحث عن مجلة للرسوم الهزلية، تشبه تلك التي كنتم تقومون بقراءتها في الطفولة، فقد كانت تلك المجلات غنية بالشخصيات الكارتونية المحببة والقريبة من الطفل، أمّا المجلات الحالية، وبالرغم من أنها تثير ضحك الطفل، إلاّ أنها تبعده عن الواقع تماماً. وكذلك الأمر بالنسبة لمسلسلات الأطفال التلفزيونية.

تتألف مجلات الأطفال من حوالي 12 صفحة طويلة مليئة بالإعلانات الخاصة بالبرامج التلفزيونية والألعاب. تمّ وضع هذه المجلاّت من قبل طلاّب حديثي التخرّج يقومون بالاستخفاف بالأطفال وعدم الاحتكاك بهم.

هناك بعض الهدايا المجانية التي تقوم تلك المجلات بلصقها على الصفحات الأمامية مما يؤدي إلى تمزيق المجلة حين يقوم الطفل بانتزاع تلك الهدية عديمة القيمة، مثل صفارة بلاستيكية أو آلة بلاستيكية تصدر أصواتا موسيقية مزعجة.

هناك، في هذه المجلات، بعض الصفحات التربوية لدفع الأهالي، من الطبقة الوسطى، للقيام بشراء مثل هذه المجلات. كما تحتوي على بعض الأعمال الملوّنة والأحاجي .... إلخ. ويحتوي بعضها على أدلّة ومؤشرات تدلكم على مستوى الذكاء الذي يتمتع به طفلكم. إن كل هذا سيدعوكم للتساؤل عمّا حصل للمجلات الهزلية وهل تحولت هذه المجلات إلى نصوص مدرسية؟

ستجدون أن جميع تلك المجلات الحولية رديئة المستوى ومتكررة بالإضافة لارتفاع ثمنها ولكن هذا لا يمنع الأطفال من الإقبال على شرائها.

وفي تقويم أخير، بالرغم من معرفتنا أنه لا شيء أفضل من القراءة لإغناء فكر الطفل، إلا أن تلك المجلات الهزلية لا تقوم بهذه المهمة، ولهذا يتوجّب على الأهل استبدال مجموعة من الكتب المصورة بها أو إعادة طباعة تلك المجلات القديمة التي كانوا يقومون بقراءتها.

الفصل الرابع والثلاثون

تخلص من جهاز التلفزيون

يقوم الطفل، الذي يبلغ الخامسة من عمره، بالجلوس 4 ساعات أمام شاشة التلفزيون يومياً

نسبة وجود أجهزة تلفزيونية في غرف الأطفال الذين هم دون الثالثة هي 42 %.

نسبة البرامج التي تعرض مشاهد عنف مؤذية هي 57 %، وذلك وفقاً لدراسة أجريت من قبل شركة لصناعة الكابلات التلفزيونية.

لم لا...؟

يعد بعض الناس التلفزيون شراً كامنا داخل البيت وهو البلاء الذي أصيب الناس به في الوقت الحالي، هو علبة تنويم مغناطيسي، يتم وضعها في زاوية المنزل، لتحويل الأولاد إلى جيل من الوحوش المخيفة غير القادرة على القراءة أو التفكير. إنها أداة لعرض الصور المؤذية التي تجعل من الأطفال مجموعة من المجرمين والمرضى النفسيين.

وإذا نظرنا بواقعية وعدم التفات إلى بعض البرامج التلفزيونية السيئة، فإننا سنرى أن برامج الأطفال التلفزيونية هي أداة تربوية تحقق النتائج نفسها التي تحققها أفضل الكتب.

لنأخذ شبكة الإعلام البريطانية العالمية مثالاً على ذلك، فبرامجها المختصّة بالأطفال لديها أفضل البرامج التربوية التي تحثّ على المطالعة وتنمّي فكر الأطفال، والشبكة لا تقوم بعرض أي إعلانات مع هذه البرامج.

إن مشاهدة التلفزيون، من قبل الأطفال، امتياز نمنحه لهم وليس حقاً من حقوقهم، فهو بمنزلة قطعة الحلوى التي نعطيها لهم. والقيام بحظر المشاهدة هو طريقة غير عملية ستمنع الطفل من الاستفادة والتعلّم من التجارب الحضارية الأخرى. هناك طرق أخرى للسيطرة على جلوس الطفل مطوّلاً أمام شاشة التلفزيون.

الحياة ضمن صندوق

أجرت شبكة التلفزيون البريطانية بحثا بعنوان (الطفل في يومنا هذا) لترى مدى تأثير التلفزيون على الأطفال وفيما إذا كانت مشاهد العنف تدفع بالطفل للقيام بلكم لعبة مطاطية، بحجم رجل، وضعت أمامه.

وأكّدت الدراسة أن الأطفال، في سنّ الخامسة، يشاهدون التلفزيون بمعدّل 4 ساعات يوميا، وتزداد مدة المشاهدة أثناء العطل. وبالطبع فإن الأمر يعود للأهل ليقرروا ما يشاهده طفلهم وعدد الساعات التي يمكنه أن يقضيها أمام الشاشة، فيكون بإمكانهم أن يحدّدوا برامج الأطفال المفضّلة لديه ليقوموا بتشغيل الجهاز عند بدايتها ويوقفوا تشغيله عند نهايتها.

أكدت دراسة أخرى نشرت في نيسان 2005 أن الأطفال الذين يقضون ساعات طويلة أمام شاشات التلفزيون يقومون بممارسة العنف على من هم أضعف منهم من زملائهم في المدرسة. ولكن تلك الدراسات ركّزت فقط على الساعات التي أمضاها الأطفال أمام شاشة التلفزيون ولم تركّز على نوعية البرامج التي قاموا بمشاهدتها، فكانت تلك الدراسة، وباعتراف الدارسين أنفسهم، ناقصة الأركان لأن الأطفال ربما كانوا يقومون بمشاهدة البرامج العلمية.

والحقيقة إن اللوم لا يقع على الأطفال إن كانوا يقومون بمشاهدة البرامج غير المناسبة لهم، ولا يقع اللوم أيضا على صانعي تلك البرامج، بل يقع على الأهل الذين يتوجب عليهم استخدام عقولهم وعدم ترك أطفالهم يشاهدون البرامج ذات العناوين العنيفة المليئة بمشاهد القتل والدماء أو الأفلام التي تتناول موضوعات المخدرات. وعليهم التأكّد من نوم أطفالهم ساعة عرض البرنامج أو عدم تشغيل جهاز التلفزيون أثناء عرضه.

على كل حال فقد تعارضت تلك الدراسة مع دراسة أخرى أجراها مركز الدراسات في جامعة سيراكوز التي قالت بأنه من الصعب قياس العلاقة بين عنف الطفل ومشاهدته للتلفزيون، وأن أي سلوك انعزالي يمكن أن يؤدي إظهار الطفل للعدوانية، فاللوم إذاً لا يقع على البرامج التلفزيونية لوحدها بل على طريقة تربية الطفل من قبل الأهل.

الأمر نفسه ينطبق على ألعاب الفيديو، فبالرغم من أن الشواهد غير حاسمة تماماً، إلا أن بعض الدراسات قد وجدت أن اللعب بألعاب الفيديو ينمّي القدرة على توافق حركة اليد مع المؤثرات البصرية. ولا يمكننا هنا إنكار هذا الدور كما لا يمكننا، في الوقت نفسه، إنكار مضار هذه الألعاب على العين وعلى حرمان الطفل من المتع الأخرى مثل القراءة.

إن أطفال اليوم ليسوا على اتصال مع الطبيعة، فهم يقومون بحرمان أنفسهم منها مما جعلهم أشبه بالمرضى النفسيين الذين استحوذت شاشات الكومبيوتر والتلفزيون على عقولهم فحوّلتهم إلى أشخاص غير طبيعيين يقومون بأعمال غريبة مثل ابتلاع الحبوب المشبوهة والاستماع إلى الموسيقى المجنونة.

لم يكن التلفزيون في الماضي يقوم بعرض أي برامج أثناء النهار فكان الناس يخرجون إلى الطبيعة للتأمل فيها، ولم يكن هناك إلاّ بضعة قنوات تلفزيونية تقوم بعرض أشهر البرامج التلفزيونية في المساء. فكانت مشاهدة التلفزيون تقتصر على ساعات المساء فقط، وكان المشاهدون يتّسمون بالوقار والتفاعل مع البرامج المعروضة.

أمّا الآن فقد أصبح عرض البرامج مستمراً طيلة ساعات الليل والنهار، وأصبح هناك قنوات عديدة ومختلفة تختصّ كل منها بعرض نوع معيّن من البرامج المختلفة التي يتّصف أغلبها بالعنف أو السخافة.

إن استبدّ بكم الحنين إلى الماضي فيمكنكم مشاهدة القنوات التي تعرض البرامج القديمة وذلك بعد أن يخلد أطفالكم للنوم.

الشمس تشرق دائماً على شاشة التلفزيون

الأمر المحزن الذي يتعلّق ببرامج التلفزيون الحاليّة هي أنها لن تترك أثراً لدى هذا الجيل الذي لن يقوم، مستقبلاً، بتذكّر أيّ شيء عنها.

يستخدم الجيل الجديد مختلف التقنيات الحديثة المتعلّقة ببرامج التلفزيون كتسجيل البرامج على أقراص مدمجة وإضافة المؤثّرات البصرية إليها، وهذا لا ينطبق على جيلنا الذي لم يكن يملك الوسائل للقيام بتسجيل برامجه المفضّلة. كما يستطيع الجيل الجديد الدخول عبر الإنترنت إلى أي موقع من مواقع القنوات التلفزيونية. من المدهش حقّاً رؤية الأطفال الصغار وهم يتحكّمون بالأجهزة ويدخلون إلى مواقعهم الخاصة على الإنترنت.

إنه جيل المستقبل وعلينا أن نتعوّد رؤيته هكذا. علينا ألا نلقي باللّوم وألا يصيبنا الذعر ونحن نراه يجتاز مرحلة البراءة، بل على العكس، علينا أن نقدّم له العون والتشجيع لأنه، مهما فعلنا، فهو سيمضي قدما في التّقدم والإنجاز. وإن أردتم حرمان أطفالكم من وسائل التعلّم والمتعة فإنّ الخسارة ستعود عليكم وعليهم في آن معا.

الفصل الخامس والثلاثون

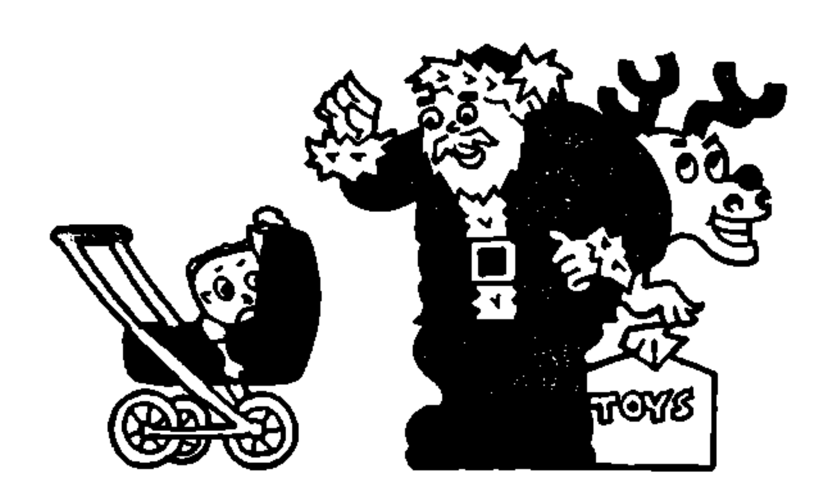
هل أكذب عليه بهذا؟

الخرافة تعني:

1. قصة تقليدية تتضمّن عادة شخصاً خيالياً أو خارقاً للطبيعة.

2. مفهوم زائف منتشر على نحو واسع.

3. فكرة شخص أو شيء خيالي.



بغض النظر عن القصص المكتوبة أو المتلفزة، فإن هناك أشياء أخرى يحتاج الطفل لأن يسمعها منك بطريقة ممتعة وسلسة وليس بالضرورة أن تكون صحيحة:

1. جنّية الأسنان

أعتقد أن هذه أفضل الخرافات، فالأطفال سيصدقون وجود شبح لطيف يتجوّل ليلاً ويقوم باستبدال الأسنان المخلوعة والمخبّأة بقطع نقود ذهبية.

وفي الحقيقة فإن الأطفال على درجة من الذكاء، فهم بذكائهم قد حققوا الكثير من الربح عن طريق تلك الخرافة وذلك بقيامهم بالاحتفاظ بأسنانهم المخلوعة تحت الوسادة، ولكن المصيبة تكمن في لو أنّهم فكروا بخلع المزيد من الأسنان السليمة لتحقيق مكاسب أكبر.

كانت صديقتي هي إحدى المتطوعات بإيصال وجبات الطعام إلى بيوت المسنّين، واعتادت هذه الصديقة أن تصحب ابنتها، ذات الأربع سنوات، في جولاتها المسائية، كانت الصغيرة شديدة الاهتمام بالمتعلّقات المختلفة للعجائز من عكاكيز وكراسٍ متحركة، وفي إحدى المرات وجدت الطفلة طقم أسنان إحدى العجائز، وقد تركته منقوعا داخل كوب ماء، فاتسعت عيناها دهشة وهي تقول: «أمي انظري! إن جنيّة الأسنان لن تصدّق أبدا ما ستراه».

2. بابا نويل

هذه الخرافة تفوق، ظاهريا، جميع الخرافات الأخرى، فهي تتحدّث عن رجل مسنّ برداء أحمر يحمل كيساً مليئاً بالهدايا التي

يرسلها عبر المدخنة، أو عبر أي وسيلة تدفئة متوافرة في المنزل، ليقوم الأطفال بتلقّيها صبيحة يوم الميلاد. وهذه الخرافة انتقلت من جيل لآخر حتى وصلت ليومنا هذا.

ألا ترون معي مدى سخافة الأمر حين تبقون واقفين، ساعة كاملة في طابور طويل وفي جوّ خانق وحار متحمّلين صراخ الأطفال من حولكم، من أجل أن يستطيع طفلكم الذهاب إلى ذلك الرجل العجوز ذي اللحية البيضاء الضخمة ليخبره عن الهدية التي يريدها في عيد الميلاد؟ والتناقض الغريب في الأمر هو أنكم كنتم قد أمضيتم الكثير من الوقت وأنتم تحذّرون أطفالكم بعدم الاقتراب من أي عجوز غريب، وهاأنتم تدفعون بهم ليجلسوا في حضن أحد هؤلاء الغرباء.

3. الغيلان والوحوش

إن أفضل طريقة لإزالة فكرة،أن الغيلان والوحوش تختبئ تحت الأسرّة، من ذهن الطفل هي الذهاب معه، في رحلة استكشافية، إلى أسفل السرير ليرى أن تلك الأعماق لا تحتوي على شيئ يسبب له الرعب، اللهم إلا بعض الجوارب المفقودة وأكوام الغبار وبعض قطع الألعاب المفقودة.

4. أنا على حق لأني أكبر منك سنّاً

لا تستطيع مثل تلك الأقوال التالية أن تلقى استحسانا:

«أريد أن أعرف، سيادة الوزير، لماذا تصرّ على الإنكار بأنك

ستقوم برفع الضرائب على هذه الخدمات العامة الجديدة في حين أنه يبدو - وبشكل جليّ - بأنك ستفعل ذلك؟».

أو «اسمع، أيها الولد، أنا أكبر منك بسبع سنين ونصف السنة وعندما تصل إلى مثل سنّي ستفهم الأمر، قم الآن بتناول كأس الحليب واذهب إلى فراشك».

5. تغيّر اتجاه الرياح

ليس هناك من شواهد علمية تثبت أن التغيّر المفاجئ في حركة الرياح سينتج عنه تغيّر مضحك في عضلات وجه الطفل. وعلى كل حال، فقد يكون أهلكم قد قاموا بإخباركم عن هذا الأمر وبالتالي فإنه يتوجّب عليكم إخبار أطفالكم عنه أيضا.

6. العدل والإنصاف

عليكم القيام بإطلاع أطفالكم على أن الحياة ليست دائماً منصفة وعادلة، وأنه لا توجد علاقة بين ما يبذلونه من جهد وبين ما سيحصلون عليه، مع أنهم سيكتشفون ذلك بأنفسهم عندما يصلون إلى سن الخامسة والعشرين وذلك عندما ينظرون إلى أعمالهم المتواضعة وإلى شقق سكنهم المريعة، وعندما يجتمعون بأحد رفاقهم القدامى الذي كان كل حلمه هو الحصول على نقود تكفيه لوجبة العشاء فحصل على عمل ممتاز ومنزل رائع. ولهذا فإنه يكون من الأفضل ترسيخ هذه الفكرة لديهم في وقت مبكر.

7. الإيمان بوجود الله

يتصوّر معظم الأطفال، ولسبب ما، الله على هيئة شخص مسنّ بشعر ولحية أبيضين يجلس فوق الغيوم ويلتفّ برداء فضفاض ويحيط به العديد من الملائكة. وبعض الأطفال لديه مفهوم أوضح عن هذا الأمر. وهناك طفل أو اثنان، من قساة القلوب، لا يعتقدون بوجود الله على الإطلاق. عليكم أن تتهيأوا لإعطاء أجوبة غير متناقضة بخصوص حقيقة وجود الله.

8. حقيقة الموت

يستخدم بعض الناس الحيوانات الأليفة كأفضل وسيلة لتقريب فكرة الموت إلى ذهن الطفل، ويعتمد ذلك على نوع الحيوان الذي يملكونه وعلى سنّ الطفل. وعليهم أن يبكروا في التحدّث عن هذه المسألة قبل حدوثها.

أخيراً ....

هذه بعض الأسئلة الأكثر إحراجاً التي قد يقوم الطفل بطرحها عليكم، وعليكم إيجاد الأجوبة بأنفسكم:

- من أين أتيت؟
- هل ستستمرّون بحبكم لي عندما أكبر؟
- هل ستذكرونني بعد موتي؟
- لماذا لا تنبت هذه اللحية على وجه تلك المرأة؟

- لماذا لا يلتصق الصمغ داخل الزجاجة؟
- لماذا شكل السماء دائري؟
- لماذا يتوجب عليكم الذهاب إلى العمل؟
- ماذا يفعل ذاك الرجل وتلك المرأة في التلفزيون؟
- ما معنى الجنس؟
- لماذا الماء رطباً؟
- لماذا... ؟

فاصل قصير:

محادثة مع ابنتي (2)

ـ «أتعرفين، لا أصدّق أحياناً بأننا قمنا بصنعك».

ـ «لا يا أبي، إن الله هو الذي قام بصنعي».

ـ «حسناً... هل تعرفين من هو الله؟»

ـ «نعم، إنه يسكن في مكان بعيد جداً».

ـ «وماذا يدعى ذلك المكان؟»

ـ «يدعى جامايكا! »

تحمل العزلة

العلاقة مع الأهل الذين لم ينجبوا

حاولوا أن تبقوا على صلة مع أصدقائكم الذين لم ينجبوا أو مع العزّاب منهم، فأنتم ستشعرون بالمتعة معهم حين التحدّث عن موضوعات لا تتعلق بالأطفال فقط، بالإضافة إلى إمكانية جعلهم أعماماً أو خالات بدلاء لأطفالكم وخاصة في الظروف التي تجعل الأعمام والخالات الحقيقيين بعيدين أو منشغلين بأطفالهم أو أن يكونوا هم أنفسهم أشخاصا مزعجين.

ولكن المشكلة تكمن في أنكم ستشعرون، بمرور الوقت، أنّ صلتكم بهؤلاء الناس ضعيفة، وأنه ما من روابط تجمعكم معهم، فحديثهم سيتركّز على الموسيقى والأفلام والفرق الموسيقيّة التي لم تتمكنوا، بسبب رعايتكم للأطفال، من مشاهدتها أو تتبع أخبارها.

أشياء أخرى لا يمكنكم التمتّع بها

ستكتشفون - تدريجياً - أن الطريقة التي يعيش بها الأهل الذين لم ينجبوا، أو الأشخاص العزّاب، تختلف عن الطريقة التي تعيشون بها، وأنكم لن تستطيعوا الانشغال بالأمور التي تشغلهم. وهناك بعض النشاطات التي لا يمكّنكم وضعكم، كآباء، من القيام بها مثل:

- ارتياد الملاهي الليلية: حيث يمكنكم الحصول - داخل المنزل - على الضجيج والصخب والموسيقى العالية بالإضافة للحرمان من النوم والمشي بخطى مترنحة والشعور بالارتباك دون أن تضطّروا لدفع النقود مقابل كل ذلك.

- ارتياد المعارض الفنّية: لا حاجة بكم لارتيادها حيث توجد معارض دائمة داخل منازلكم بسبب اللوحات التي يرسمها الأطفال في دور الحضانة ويحضرونها معهم إلى المنزل.

- ارتياد دور السينما: بالرغم من أن دور السينما تقوم بعرض أفلام مختلفة عن تلك التي يجبركم أطفالكم على مشاهدتها داخل المنزل، إلا أن النوم المبكر يبقى أكثر راحة لكم من الذهاب إلى السينما.

- ممارسة الرياضة: يمكنكم الاستعاضة عن الذهاب إلى الملعب، للقيام بتشجيع فريقكم المحلّي ودفع النقود مقابل ذلك، بالجلوس في المنزل ومشاهدة المباريات القديمة على شاشة التلفزيون أو بمراقبة طفلك أو أطفالك وهم يلعبون.

- احتساء المشروب وقضاء ليلة صاخبة: ستكونون في غاية الجنون إن فضّلتم احتساء المشروب وقضاء ليلة ممتعة على اللجوء إلى النوم والاستراحة.

- العقاقير: إن أردتم قضاء الوقت مع أشخاص لديهم فرط نشاط لا يتوقفون عن الحركة وإطلاق الأصوات المزعجة، أو التحدّث مع أناس لا يقولون إلا التفاهات ويظنّون أنهم محور هذا العالم، ما عليكم سوى اللعب وقضاء الوقت مع أطفالكم الصغار.

الفصل السابع والثلاثون

خطّة للحياة

تحذير: يحتوي هذا الفصل على شدّة عاطفية معتدلة وعلى مشاهد لمخاطرة لطيفة لا تناسب الأهل ذوي المزاج العصبي.

وأخيرا يأتي اليوم الذي طال انتظاركم له، إنه يوم دخول الطفل إلى المدرسة، اليوم الذي هو الحدّ الفاصل في حياة الطفل، إنه اليوم الذي تشعرون فيه أن طفلكم قد نما وكبر وأنه قد حان الوقت للتفكير جديًا بزيّه المدرسي وببرنامجه الأسبوعي وبالأطعمة التي سيأخذها معه إلى المدرسة، إنه اليوم الذي ستشعرون فيه بالمعاناة حقّاً.

الأوقات التي تشبه القيام برصف الطريق بشكل عشوائي

بات التعليم أشبه بسلعة تجارية مثل أي سلعة أخرى، ولا تظنّوا أن بوسعكم اختيار المدرسة التي تودون أن يدرس طفلكم فيها بالطريقة نفسها التي كنتم تختارون بها مجموعة الحبوب التي يأكلها، فاختيار الأهل للمدرسة ما هو إلا وهم يتراءى فيه للأهل أن لهم تأثيراً حقيقياً في اختيار المدرسة. فالأهالي عادة يختارون المدرسة الأقرب إليهم التي تتوافر فيها الأماكن الشاغرة، وهذا الأمر ينطبق على سكان المدن والريف على حدّ سواء. وحتى إن أصحاب السلطة يعترفون بأن المدرسة هي التي تختار الطالب وليس الأهل هم من يختارون المدرسة.

الهروب الكبير

إن المدارس التي تدعى بـ «بأفضل المدارس» تكون مكتظّة عادة بالأطفال الطموحين، وتضم صفوفها 33 طالبا فما فوق، ويناضل أساتذة هذه المدارس للحصول على موارد كافية تسدّ حاجتها. ولكن الأهالي الذين يعارضون فكرة المدارس الخاصة سرعان ما يقومون برمي مبادئهم وراء ظهورهم ويبدؤون بالتفتيش عن مدرسة خاصة لأطفالهم وذلك عندما يلمسون أن المدارس العامة ليست على المستوى المطلوب.

أما في الجانب الآخر من البلدة، حيث الأهالي الذين يسكنون بيوتا متنقّلة، فإنهم لا يملكون أيّ خيار بالنسبة لمدارس أطفالهم ويقومون بإرسالهم إلى أيّ مدرسة متوافرة.

بالرغم من أن أبنية هذه المدارس تكون لائقة إلا أنها تخلو من الطلاب بحيث لا تسمع فيها إلا صدى لصوت الأشباح، فمقاعدها حزينة تنتظر قدوم الطلاب بلا طائل. ويستمرّ الصراع، في كلّ عام، لإبقاء تلك المدارس مفتوحة ولحمل المعلّمين على الالتحاق بها.

أما في الريف فلا يملك الأهالي إلا خياراً حقيقياً وحيداً هو المدرسة الريفية المحليّة، مع أن الدخول إليها غير مضمون أحياناً. وهناك أهالٍ يعتبرون أن هذه المدرسة ليست على المستوى المطلوب فيقومون بقيادة سياراتهم يوميا مسافات طويلة من أجل إلحاق أطفالهم بمدارس يعدونها أكثر جودة متجاهلين بذلك أنهم قد حرموا المدرسة المحليّة من الموارد.

يجب أن يكون الكلام عن المدارس من الموضوعات التي يحظر عليكم مناقشتها في أيّ اجتماع لكم مع الأصدقاء أو مع أي أشخاص آخرين تقابلونهم، فهذا الموضوع سيشعرهم بالملل الشديد أو أنه سيفضي بكم للشعور بالإحباط.

الصراع الطبقي

عندما يتكلّم الأهالي، من الطبقة الوسطى، عن «المدرسة الجيدة» فهم لا يقصدون أن تلك المدرسة تقوم بتقديم أفضل مستوى تعليمي لأطفالهم، أو أن فيها طلاباً من المستوى الرفيع أو أنها تحوي أفضل التجهيزات التعليمية أو الفعاليات الرياضية، بل إنهم يقصدون بأن أطفالهم لن يختلطوا مع أطفال الفقراء أو مع أي شخص يتكلم بلكنة الطبقة العاملة.

إن الأهالي، من الطبقة الغنيّة، سرعان ما يسحبون أطفالهم من المدارس العامة معتقدين أنها للفقراء فقط، وهم بذلك العمل يقدّمون خدمة أخلاقية من حيث لا يشعرون فهم يفسحون المجال للأشخاص المستحقّين كي يلتحقوا بهذه المدارس.

إن الحل الحقيقي الشامل يكون بتوزيع جميع طلاّب المنطقة على المدارس المتوافرة دون النظر إلى طبقتهم الاجتماعية. وبالطبع فإن هذا الأمر يحصل لسببين أولهما هو حدوث أزمة مرورية مريعة، وثانيهما هو احتمال إصابة الأشخاص، من الطبقة الغنية، بأزمة قلبية. وعليه، فإن نظام «المدارس الجيدة» سيبقى مجرّد فكرة تراود الأذهان.

من المهم أن تدركوا أن بإمكانكم إيجاد أفضل الأساتذة في أسوأ المدارس أو العكس، فقد يكون هناك مجموعة من أسوأ المعلّمين في أفضل المدارس، فليس بالضرورة أن يكون مستوى الطبقة الاجتماعية الموجودة في المدارس يشير إلى مستوى المعلمين.

الاختيار القهري

هناك عدة عوامل عليكم أخذها بالحسبان عند اختيار المدرسة المناسبة لأطفالكم، منها وجود أحد أشقّاء الطفل في المدرسة، بعد المدرسة عن البيت، حجم الصفوف. إن أردتم جعل الاختيار أكثر سهولة ما عليكم سوى إرسال الطفل إلى أقرب مدرسة من البيت. هذه بعض النصائح المتعلّقة بهذا الأمر:

- عليكم الاطّلاع، بشكل مبكر، على المدارس المحلّية وذلك حين بلوغ طفلكم الثالثة من عمره (نظرياً). ولكن في الحقيقة (عملياً) ينبغي عليكم القيام بهذا الأمر فور شعور الزوجة ببوادر الحمل.
- إن وجودكم في منطقة المدرسة نفسها لا يضمن لكم وجود أماكن شاغرة فيها، عليكم أن تقوموا بحجز مكان فيها بوقت مبكر.
- قوموا بالاتّصال بالمسؤولين التربويين المحلّيين للحصول على مزيد من التفاصيل، لا تتوقعوا أن يقوموا هم بالاتّصال بكم.

إن لم تتمكنوا من تسجيل الطفل في المدرسة التي ترغبونها عليكم تقديم طلب مكتوب بهذا الشأن لينظر فيه، ولا تنتظروا حدوث المعجزات. وبالرغم من أنكم ستشعرون بالخزي في حال تمّ رفض الطلب إلا أنه يمكنكم استئناف المحاولة.

ويمكن وضع اسمكم على لائحة الانتظار ولكن عليكم متابعة السؤال عن مجريات الأمور فقد تتمكّن إحدى العائلات من أخذ مكانكم إن انتقلت للعيش في مكان أكثر قرباً من المدرسة.

مغامرة يائسة

ينتاب الأهل شعور مرير حين يفشلون في تسجيل أطفالهم في المدرسة التي يرغبون بها، وهذه بعض الإجراءات التي يلجأ إليها بعض الأهالي، بالرغم من عدم سلامتها، لتسجيل أطفالهم في المدارس التي يعتبرونها جيدة:

- الانتقال إلى منزل آخر ربما يكون أقل مساحة من أجل الالتحاق بالمدرسة المرغوبة.
- اكتشاف الميول الدينية، بشكل مفاجئ، التي تدعوهم للالتحاق بالمدارس الدينية، وهذا يعني الذهاب مع الطفل بشكل دائم إلى دور العبادة للحصول على كتاب توصية من رجل الدين.
- إعطاء المدرسة عنوان أحد الأصدقاء الذين ليس لديهم أطفال أو أحد أفراد العائلة (الجدّة أو الخالة مثلا) الذين يسكنون في المنطقة نفسها التي تقع فيها المدرسة المرغوبة، ولكن يجب تحضيرهم لتلقّي مكالمة حتمية من قبل المدرسة. على كل لا ننصحكم باتباع هذا الأسلوب.

- القيام بشراء شقة، في المنطقة التي تقع فيها المدرسة المرغوبة، بقصد تأجيرها واستخدام العنوان الجديد في استمارة الطالب. بالرغم من أن القيام بهذا العمل لا يتخطّى حدود القانون إلا أنه يعدّ احتيالاً.

- والإجراء الذي يفوق التصوّر هو قيام إحدى الأسر، التي تقطن في المنطقة التي توجد فيها المدرسة المرغوبة والتي لديها طفل في المدرسة نفسها، بتبنّي أحد الأطفال من أسرة أخرى وذلك ليحظى هذا الطفل بفرصة التسجيل في تلك المدرسة بحكم قرابته للطفل الآخر. ولست أمزح في هذا المجال حين أقول إنّه لن يطول بنا الأمر حتى نرى الأطفال، الذين يقطنون في منطقة المدارس المرغوبة، يباعون في المزاد العلني ليتمّ تبنّيهم من قبل أسرة أخرى تريد تسجيل أطفالها في تلك المدرسة.

بعد أن انتبهت بعض المدارس لذلك التلاعب أصبحت تطلب مقابلة الأهل المستقبليين أو تقوم بزيارتهم في منازلهم للتأكد من صحة العناوين المدوّنة.

يلجأ الأهل، في غمرة يأسهم، إلى سلوك تلك الإجراءات السابقة من أجل أن يفوز طفلهم بمقعد في إحدى تلك المدارس. فإن لم تقتنعوا بفكرة المدرسة، ولكم كل الحق في ذلك، يكون لكم كامل الحق القانوني في القيام بتعليم أطفالكم داخل المنزل فليس هناك مناهج معيّنة ولا مواصفات محددة يجب اتباعها. وهناك مواقع إلكترونية تتعلّق بتطبيق التعليم المنزلي في بعض البلدان يمكنكم الاطّلاع عليها:

www.home-education.org.uk

http://home-schooling.about.com

http://www.midnaightbeach.com/hs

التعليم .. التعليم مهما يكن:

نعم فهذه هي الحقائق المريعة المتعلقة باختيار التعليم، والتي يبدو أنها ترسّخ الفروق الاجتماعية وتبقي على أساليب الخلاف على مرّ السنين. لا يمكننا الإنكار هنا أن الأمور كانت أكثر بساطة في الماضي.

الفصل الثامن والثلاثون

أريد أن أكون الفائز

خلص مونستر ريفنغ لوني بارتي عام 2005 إلى النتيجة التالية: في سبيل تطبيق سياسة التعليم للجميع صدرت تعليمات بإعطاء التلاميذ علامات تامة في الامتحانات بشكل أوتوماتيكي.

البيض والملاعق الخشبية

كان يقام في مدرستي في السبعينيات يوم رياضي في نهاية كل عام دراسي. كان يتم تقسيم أطفال المدرسة إلى أربع مجموعات متنافسة تأخذ كل منها لوناً معيناً (أصفر ـ أخضر ـ أحمر ـ أزرق) كما يطلق على كل مجموعة اسم أحد أبطال الرياضة. أدرك الآن كم كنا محظوظين لأن مدرستنا كانت تملك ملعباً واسعاً لا تملكه المدارس الموجودة في المدن عادة.

مع أني لم أكن ماهرا في المجال الرياضي، إلا أنني بذلت ما بوسعي للفوز، فالتنافس كان أمرا جميلا يحثّ المرء على تقديم أفضل ما لديه. كان هناك سباق الأكياس، سباق الحواجز، سباق البيضة والملعقة ..... إلخ.

كان مدير المدرسة (الذي ينضوي، ككل المديرين، تحت لواء الديكتاتورية) شديد الفخر بكل مجريات الحفل، ولن أنسى «يوم الطبق النظيف»، الذي تسابقنا فيه على أكل الملفوف وتنظيف كامل محتويات الطبق.

حضر الأهالي لتشجيع أبنائهم من المتسابقين، ثم قام المدير، وعبر مكبّر الصوت، بإعلان نهاية السباق. تمّت كتابة النتائج على لوح ضخم، ثم نال الفريق الرابح الميداليات التي يستحقّها، وتمّ توزيع الجوائز تبعاً للإنجازات التي تمت خلال العام، من سباحة ومباريات كرة قدم وإنجازات أكاديمية. كان يوماً رائعاً فقد أعطيت فرصة المنافسة لكلّ شخص لكي يتمّ اختيار الفائزين من بينهم.

لم يعد مسموحا للأطفال، في السنوات الثلاثين الماضية، بالخسارة فالمطلوب من الجميع التفوّق والربح، وهذا ما أدعوه ضرباً من جنون الإصلاحات السياسية.

ربما تتساءلون هنا كيف يمكن تهيئة الأطفال، والحال هذه، لمواجهة الحياة الحقيقية؟ بالتأكيد إن من أكثر الأشياء التي يتمتع الطفل بتحقيقها هي التفوّق بإنجاز عمل صعب ولو لم يكن يحبه أصلاً.

في المملكة المتّحدة، ذهب جيل كامل إلى المدارس الثانوية وفي ذهنه فكرة واحدة هي أنه ليس مسموح له إلا بالتفوّق، وكانت الامتحانات الجديدة تدّعم هذه الفكرة الغريبة. أما الآن فما عليك سوى الحصول على شهادة ولا يهم بأي درجة كانت.

نرى في كل عام أعداداً متزايدة من المتفوّقين الذين يتمّ تكريمهم، كما أننا نرى مجموعة شكوك تدور حول هؤلاء المتفوقين مما يسبب غضباً على الذين يتجرؤون وينكرون على المتفوقين الشباب تفوقهم

وإنجازهم. وفي الحقيقة فإن هذا التفوق يعود لسببين: الأول أن تلاميذ اليوم أكثر ذكاء وأكثر جدّية في العمل، والثاني أن امتحانات اليوم هي أكثر سهولة من ذي قبل.

لا يستطيع أحد على الإطلاق منع نفسه من التفكير في الدلالات العكسية لتفوّق تلاميذ اليوم، فهي تدلّ على أن الجيل الذي دخل المدارس خلال الفترة الممتدّة بين السبعينيات والثمانينيات هو جيل أشدّ كسلاً وحماقة من جيل اليوم. وهذا يقود منطقياً إلى التفكير بأن جيل آبائنا لم يكن يعرف كيف يدخل المدرسة ولم يتمّ تعليمه كيفية إمساك القلم، وبالطبع فإن الأمر لا يحتاج لشهادة تفوّق لرؤية مدى سخافة هذا التفكير.

الجامعة

إنّ فكرة انتشار الجامعات تشبه لعبة الجزرة المتدلّية، وأقصد هنا الفكرة التي تقول بأنّ خريجي الجامعات يحصلون على رواتب أعلى بكثير من تلك التي يحصل عليها غير الخريجين في الجامعات وهي بالطبع فكرة قديمة تعود إلى عشرين سنة مضت حيث كان عدد الذين يدخلون الجامعات محدوداً.

لقد أصبح لدينا اقتناع بأن حياة الجيل الحالي ستكون أفضل بسبب أن نصفهم على الأقل قد حصل على شهادة جامعية حتّى وإن كانت تلك الشهادة صادرة عن جامعات تافهة.

نحن لا نريد مزيداً من الخريجين بل نريد مزيداً من العمّال المهرة، وسنخلص إلى نتيجة مفادها أننا بحاجة إلى أصحاب حرف يمكننا الاعتماد عليهم مثل النجار والسمكري والبنّاء. ومن جهة أخرى فإن لدينا أكثر مما ينبغي من أناس جامعيين تخصصوا في دراسة العلاج بالإيحاء أو دراسة تحقيق السلام النفسي.

ولكنّ هذا شيء لا يمكننا التحدّث عنه بشكل موسّع لأنه يجعل بعض الناس الجامعيين يظهرون بمظهر الرابحين وبعضهم الآخر، من الحرفيين، يظهرون بمظهر الخاسرين. ولا شك أن الحرف اليدوية، من نجارة وحدادة، هي أعمال مميّزة ومحترمة، وهي مهارات مطلوبة ستدرّ على أصحابها ربحاً وفيراً خلال السنوات القادمة. ومن السخافة أن نجعل الأولاد غير الأكاديميين يشعرون بالفشل، فبإمكاننا إقامة دورات مهنية لهم توازي الامتحانات الأكاديمية، والمكانة الاجتماعية لا تتحقق من خلال إقحام كل شخص في التعليم الجامعي، بل بإعطاء كل شخص الفرصة لإظهار مهاراته سواء بالتعليم الأكاديمي أو بغيره.

لا بد أن يصيب الفشل أطفالكم في بعض الأوقات؛ ربما في اختبار القيادة، فحص الموسيقى، وربما الامتحانات الجامعية، أو في مقابلة عمل، أو حتّى في تجربة حبّ فاشلة. ومهما يكن الأمر، عليكم أن تثبتوا وجودكم قربهم لمساندتهم. ولن ينكر أحد حقكم في تشجيعهم على بلوغ أسمى الأهداف والطموحات. إن الفشل جزء من

الطبيعة البشرية بل هو حق إنساني، علّموا أولادكم بأن لهم الحق بفعل أي شيء للوصول إلى النجاح، وعلّموهم ألا ييأسوا عندما يصابون بالفشل.

وعندما يصل أطفالكم أخيراً إلى سباقات البيض والملاعق، في يوم الرياضة المدرسي، فإنهم يكونون قد فهموا المسألة برمّتها بشكل أفضل.

الفصل التاسع والثلاثون

شارع الأبجدية

من المهم جداً أن يكون الأطفال قد تعلّموا الحروف الأبجديّة وبرعوا فيها عندما يحين وقت دخولهم المدرسة، ومن المفيد لكم أيضاً أن تنعشوا ذاكرتكم بتذكّر ما كنتم قد قمتم بتعلّمه في السنوات السابقة. ونعرض فيما يلي الطريقة المجرّبة التي اتّبعها آباؤكم في تعليمكم الأبجدية:

(A) Aaaarrrgh / تعبير عن الامتعاض:

ستشعرون بأنكم تقومون بالتعبير عن امتعاضكم مرة واحدة في اليوم على الأقل. عليكم القيام بالسير في حديقة المنزل أو في الشارع لتتخلّصوا من هذا الشعور.

(B) Babies / أطفال:

ستبدؤون برؤيتهم في كلّ مكان، وبالرغم من جمالهم إلا أنهم ليسوا بمستوى جمال طفلكم. ستقومون بمصادقة أهالي هؤلاء الأطفال ولكنكم ستعدونهم منافسيكم حين يبلغ أطفالهم سنّ دخول المدرسة الوحيدة الموجودة في منطقتكم.

(C) Carrying / حمل:

عليكم القيام بحمل كيس مليء بأغراض قد لا تحتاجون لاستعمالها فعلياً عند الخروج مع الطفل (ملابس إضافية، زجاجة ماء، بعض

الخبز، محارم، حفاضات ...إلخ)، وقد يتصادف أن تحتاجوا لاستعمالها كلّها في إحدى المرّات. على كل حال لا يتوجّب عليكم الاستخفاف بمساعدة الطفل لكم أحيانا من إحضار أحد الأغراض وحمله، الردّ على الهاتف...إلخ. وستحتاجون لمساعدته فعليّا عندما يكون لديكم طفل آخر أصغر منه.

(D) Destitute / فقير ومعوز:

ستكونون بحاجة للمال ولن يكون بإمكانكم حتى الإنفاق على أنفسكم. وللتذكير - فقط - فإن كلفة تربية الطفل، منذ ولادته وحتى بلوغه سن الخامسة، هي52605 جنيه إسترليني، لذا أنصحكم بالقيام بالادّخار منذ الآن.

(E) Entertainment / الاستمتاع:

عليكم أن تتحاملوا على أنفسكم وتذهبوا برفقة أطفالكم إلى الأماكن التي يستمتعون باللعب فيها. بإمكانكم تناول كوب من الشاي في أثناء انتظارهم ولعبهم بالكرات البلاستيكية الملوّنة.

(F) Fickleness / تقلّب المزاج:

عليكم أن تتوقعوا تبدّل مزاج الطفل باستمرار، وخاصة الفتيات، فهن قد يحببن أمهاتهن يوما ثم يحببن آبائهن في اليوم التالي، وسيستمر هذا الأمر حتى بلوغهن سن العشرين.

(G) Gormless / بلاهــة:

قد يقوم شـخص بسؤالكم سؤالاً عـادياً تماماً، عن السـاعـة مثـلاً، فيـأخذ ذلك منكم وقتـاً كي تفـهـمـوا، ثم تدركوا فـجـأة أن ذكـاءكم ونباهتكم - كونكم قد أصبحتم آباء - قد أخذا بالتراجع والانحسار مثل شعر رأسكم تماماً.

(H) Hyperactive / فـرط النشاط:

كنتم تحـمـدون الله، قبل الإنجـاب، علـى أن هـذا الطفل المفـرط الحـركة ليس بطفلكم، ولن تعرفـوا مـا مـعنى فـرط النشـاط حتى تنجبـوا وتدركوا أن الأطفال ما هم إلا من مصادر الأذى للوالدين.

(I) Isolation / العـزلــة:

لم يعـد بإمـكانكم الخـروج وقت تشـاءون لأن هنـاك طفـلا يصـرخ ولا يوجد جليسة أطفال سيصبـح بمقدوركم الخروج والاجتماع بالنـاس حين يبلغ الطفل سن السـادسـة عشـرة. إن استـخدام جليسـة أطفـال يعني مـضـاعـفـة كلفـة الخـروج للسـهـر، والقـيـام بوضـع الطفل لدى عائلة أخرى يوجب عليكم مضاعفة تحضيرات الخـروج.

(J) Journalists / صـحـفـيون:

ستقومون، يومياً، بقـراءة مـوضـوعـات في الصـحـف تتحدّث عن تربية الأطفال والجديد فيها.

Kickabout (K) / قلّة اللّباقة:

لا تحاولوا الاقتراب - عندما تذهبون للحديقة - من أب يعلّم ابنته الصغيرة قواعد كرة القدم لتقولوا له: «أما كنت تتمنى لو كانت ابنتك ولداً؟».

Life (L) / الحيــاة:

لا يمكنكم الحصول على كل شيء من الحياة. وإن أردتم أن تشعروا بشعور أفضل ما عليكم سوى القيام بقراءة إحدى المقالات التعيسة التي قام بكتابتها أحد الأشخاص اليائسين من الإنجاب. كما يتوجب عليكم قراءة موضوعات تتعلق بالأهل المحرومين من أولادهم الذين تركوهم ففدت بيوتهم - وبشكل مفاجئ - شديدة الهدوء وباتوا يشعرون بفراغ كبير. هل تشعرون برغبة في تبادل الأدوار!

Mum (M) / أمــي:

ستصبحان، زوجين، غير قادرين على دعوة بعضكما بعضا بأسمائكما الحقيقية، فالزوج سيدعو زوجته أمي وهي ستدعوه أبي.

Names (N) / أسماء:

ستواجهكم العديد من الصعوبات عندما تريدون اختيار اسم للمولود.

Onanism (O) / ممارسة الجنس بشكل نادر:

عندما يكون الطفل صغيرا لا يتسنّى لكم القيام بالمعاشرة الزوجية، إلا مرات محدودة، ولكنّه يظلّ أفضل من الإصابة بسرطان البروستاتا.

(P) Poo /الفضلات:

ستقومون بتغيير حفاضات الطفل وتنظيفها، وكنوع من التغيير يمكنكم استخدام الفوط الجاهزة، كما أنّكم ستكونون مضطّرين لمشاهدة برامج الأطفال التلفزيونية وغناء الأغاني السخيفة للأطفال، والقيام بحلّ الكلمات المتقاطعة أو أخذ قيلولة قصيرة.

(Q) Queen / ملكة:

عليكم القيام باستعمال جميع الوسائل المتوافرة لحمل الطفل على النوم؛ من الغناء له أو إسماعه الأغاني الهادئة ولو أن هذا الأمر سيحملكم على النوم قبله.

(R) Rabbit / أرنب:

إنه رفيق الأطفال المفضّل وقت النوم، يكون أبيض نظيفا في البداية ثمّ يتحوّل لشيء يصعب وصفه والتعرّف عليه. إذا قمتم بشراء أحد تلك الألعاب احرصوا على أن تكون قابلة للغسيل.

(S) Shopping / تسوّق:

يوضع قسم أغذية الأطفال – ولسبب غريب – مقابل القسم الذي يبيع الفوط الصحيّة النسائية. يتجنّب بعض الرجال النظر إلى هذا القسم بينما يقوم بعضهم الآخر – ولسبب شائن – باستعراض بضاعة ذلك القسم.

(T) Tantrums /نوبات الغضب:

يجب أن تقوموا بالتدريبات الرياضية والانتباه لمواطن الضعف لديكم وذلك لمواجهة نوبات الغضب التي تنتاب أولادكم والمتمثّلة بالصراخ والبكاء وقد يصل الأمر إلى الإيذاء الجسدي.

(U) Ultrasound / ما فوق الصوت:

ستقومون بالنظر إلى صوركم لتشعروا بالأسى، فهذه الصور تشبه أشخاصاً كنتم تعرفونهم من الماضي السحيق، أشخاصاً كانوا يملكون شعراً غزيراً وكانوا يشعرون بكثير من الراحة.

(V) Vegetables / خضار:

يقوم الأطفال بالاعتراض على تناول الخضار في الأشهر الأولى من العمر، عليكم أن تقوموا بخلطها مع الأطعمة التي يفضّلونها مع أن النتيجة لن تكون مضمونة.

(W) Wipes / مناديل:

ستعرفون أن المناديل هي أعظم اختراع، بعد الإنترنت وسيفون الحمّام، ستحتاجون لاستعمالها في كلّ زمان ومكان.

(X) Xylophones / آلات موسيقية:

إياكم والتفكير بشراء إحدى الآلات الموسيقية لأطفالكم، فهم سيقودونكم إلى الجنون حتما حين يبدؤون بالعزف عليها.

(Y) Youth /الشباب:

ستقومون بالنظر في المرآة لتكتشفوا أن الشباب قد ولّى عنكم وأنّ مظهركم هو مظهر أشخاص أكبر منكم سناً. حاولوا القيام ببعض المغامرات الصبيانية أو الاستماع إلى الموسيقى الشبابية لتستعيدوا ذكريات الشباب.

(Z) Zzzz / صوت أزيز:

اعذروني لأن لدي حيوان صغير.

الفصل الأربعون

بصيص ضوء لا ينطفئ أبداً

قال مؤتمر اتّحاد المعلّمين الذي انعقد عام 2005: إن البيئة غير الصالحة ينتج عنها أطفال بلا أخلاق ولا مبادئ. ولا عجب إذاً أن الأطفال حين يصلون سنّ التعليم، وبسبب افتقارهم للقدوة الحسنة، تكون معرفتهم بالتصرّفات اللائقة محدودة جداً. يتوجّب على السلك التعليمي أن يقوم بتعليم المهارات الاجتماعية للطلاّب، التي من المفترض أن يكون الأهل قد قاموا بتعليمها لأبنائهم، وبهذا يجد المعلّمون أنفسهم يقومون بضبط تصرّفات الطلاّب عوضاً عن القيام بتدريسهم.

السلعة الّتي لا تتضمَن البطاريات:

عليكم أن تدركوا أن الأطفال لا يولدون ومعهم صندوق تعليمات. ومن المسلّي لكم أن تتخيّلوا أنكم تقومون بقراءة التعليمات التالية حين يولد الطفل:

- المعمل غير مسؤول عن العيوب الموجودة في المنتج الذي قمتم بشرائه.
- لاحظوا – من فضلكم – أن النظام سيتحسّن بشكل آلي وأن الميزات الأخرى، مثل شدّة الغضب، الفوضى، التمرّد والعصيان، ستتطوّر لدى المنتج في غضون الثلاث سنوات القادمة.

- سيقوم هذا المنتج بتجريدكم من الملفّات التالية: ملفّ السهر في النوادي الليلية، ملفّ الهدوء والراحة، ملفّ القيام بشراء الأشياء الترفيهية.
- ننصح بتطبيق نظام «القبول بالاستسلام»، فهذا سيوفّر عليكم الكثير من الإرباك والشعور بخيبة الأمل من هذا المنتج.

أب سيئ؟

من هو الأب الجيد؟ هل هو ذاك الشخص الذي يحسن موازنة الأمور على الدوام؟ هل هو ذاك الشخص الهادئ العاقل في مواجهة المحن؟ ومن هم الأهل الجيدون؟ هل هم الذين ينجبون طفلاً كاملاً شديد النظافة والأناقة يتكلّم باحترام ولباقة طول الوقت ولا يحيد عن الخط المرسوم له؟ وهل الأب الجيد هو الذي يعرف نقاط القوّة الكامنة في طفله ويحاول استغلالها؟ (تقترح بعض الدراسات الحديثة أنه يجب أن يتمّ تشجيع الفتيات على القيام بتحدّي المخاطر والتصرّف على هواهن دون إلزامهنّ بأي قاعدة).

يتّفق الناس على أنه من الصعب أن يتوافق الحبّ مع التأديب. ولكن قد يحدث أن تقوموا - وبالرغم من حبّكم الشديد للطفل - بتأنيبه وتأديبه لأنه قام بتخريب أحد الأغراض المنزلية. فالأطفال - وبالرغم من أنهم أشخاص مخربون - إلا أنكم غير قادرين على تخيّل الحياة من دونهم، فهذا أشبه بالقيام بتخيّل العالم بلا سماء. تذكّروا كيف كانت منازلكم قبل أن تجلجل ضحكات الأطفال في داخلها.

ستشعرون أيضا بشعور غريزي قويّ للقيام بحماية أطفالكم، فليس هناك شيئ مثل الأبوّة يجعلكم قادرين على الشعور بالقوّة والهشاشة في الوقت نفسه. فأنتم آباء تقومون بحراسة أولادكم من المخاطر المحدقة بهم، وفي الوقت نفسه تشعرون بأن العالم كلّه قد أصبح فجأة مصدر خطر على أولادكم. ستودّون لو بقيتم قريبين منهم تدفعون عنهم خطر السيارات، خطر الحواجز، خطر الكلاب الشاردة، وخطر الناس الآخرين. ولكنكم لن تستطيعوا القيام بذلك كلّه فأنتم لستم موجودين معهم على الدوام وما عليكم إلا أن تبذلوا أقصى جهدكم.

السيمفونية الحلوة الممزوجة بالألم

ستشعرون أنكم، آباء، قد أخذتم منحى تعليمياً سريعاً. ستصلون إلى المرحلة التي ستبدؤون فيها بالتساؤل عن الموضوعات التي كنتم تقومون بالتحدّث بها قبل أن تنجبوا أطفالكم، وستنظرون إلى الشباب الذين لم ينجبوا بعد، والذين لم يقوموا بعد بتحمّل أي هموم، وترون مدى سعادتهم وتحسدونهم على مظهرهم الغضّ الجميل.

ستبدؤون أيضا بالتفكير بأن حياتكم لم تكن عظيمة قبل الإنجاب، وسيتبدّى لكم أن الفكرة السابقة عن الحريّة هي فكرة فجّة وغير ناضجة إلى حدّ ما. ستنظرون إلى الشباب الذين يقومون بالتنقّل في البلدة بأزيائهم الحديثة ووجوههم الغضّة، والذين يعتقدون، لتفاهتهم، بأنهم يحملون هموم العالم فوق أكتافهم بسبب قصّة حب فاشلة، وستسخرون من عدم خبرتهم بأي شيء، فالإنجاب وتربية الأطفال قد جعلا منكم أشخاصا ذوي خبرة ومعرفة بالحياة.

في الحقيقة فإنه يبدو وكأن الجميع يعيش في عالم مختلف فباستطاعتكم القيام بالتحدّث عن أيّ شيء، بلا اكتراث، للأشخاص الذين ينظرون إليكم على أنكم من فئة المجانين. في طريقنا إلى محطّة الحافلات جرت محادثة بيني وبين ابنتي التي تبلغ الخامسة من عمرها حول شيء يدعى «سماء الأطفال». كانت ابنتي ترى أن هناك سماء للبالغين وأخرى للأطفال، ولكن سماء الأطفال هي الأعلى مما سبب لي إزعاجا كبيراً.

هذه لائحة بالأشياء المختلفة التي ستضطرّون للقيام بها بعد أن يصبح لديكم أطفال:

- رؤية شروق الشمس في أيام الصيف.
- الاستغراق في النوم العميق ليلاً بسبب شعوركم بالتعب الشديد.
- القيام باللعب بالأراجيح دون أن تتلقّوا نظرات شكّ وريبة.
- القيام بشراء شرائط الفيديو التي تحوي برامج قديمة كانت مفضّلة لديكم وحجّتكم في ذلك أنها شرائط تعليمية.
- اهتمام الأطفال بكم والاستماع إلى كلّ ما تقولونه.
- القيام ببناء القلاع الرملية والأنفاق والقنوات المائية على الشاطئ (بالرغم من أنكم كنتم تقومون بهذا العمل سابقا إلا أنه لم يكن على نحو مقنع).
- القيام بلعب كرة القدم والكريكت دون الحاجة إلى أن تكونوا بارعين في هذا المجال.

- إيجاد العذر للقيام بشراء الألعاب في عيد الميلاد .
- الحصول على فرصة للتحدّث عن تجربتكم الحكيمة إلى شخص يصغي دون أن يشيح بنظره عنكم (على الأقل حتّى يبلغ الحادية عشرة من عمره).
- الحصول على هدايا عيد الأب وخصوصا تلك التي تمّ صنعها داخل المنزل.
- الحصول على شخص يمضي ساعة كاملة في لصق قطع الورق محاولا صنع بطاقة معايدة مخصّصة لكم.
- سماع جملة «أحبك يا بابا» من أحدهم.

المجمل المفيد

تعاملوا مع الأطفال بإيجابية وقدموا لهم الكثير من الحبّ مهما فعلوا ومهما أفقدوكم الصبر، فالزمن سيقوم بإتمام دورته وستصبحون، بعد عدّة سنين، بحاجة لرعايتهم وحبهم، ستحتاجون لمن يقوم بإطعامكم ودفع كرسيكم، ذي العجلات، ولمن يقوم بوضعكم في السرير.

استمتعوا بكلّ لحظة تمضونها معهم فالأمر يستحقّ العناء فعلا .

الملحق (1)

هل هناك شيء آخر عليّ أن أتعلمه؟

بالرغم من أني لا أرغب في جعل هذا الكتاب يبدو ككتاب إرشادي إلا أنني وجدت أن الكتب التالية ممتعة ومسلّية إلى حدّ ما وأرجو أن تستمتعوا بها أيضا.

- ستيف بيدولف، «*تنشئة الصبيان*» (ثورسونز، 1998).
- روهان كاندابا، «*السيرة الذاتية لطفل في السنة الأولى من عمره*» (إيبوري، 2000).
- أرلين إيسنبرغ، هايدي موركوف وساندي هاثاوي، «*ما الذي تتوقعه: السنة الأولى*» (سيمون وشستر، 1993)، «ما الذي تتوقعه: سنوات الطفل» (سيمون وشستر، 1996).
- كريستوفر غرين، «*قلنسوة طفل جديد*» (فيرميليون، 2001).
- باتريك هانكس وفيلادلفيا هودغز، «*قاموس الأسماء الأولى*» (منشورات جامعة أوكسفورد).
- دايف هيل، «*حياة أب*» (هيدلاين، 2003).
- فيل هوغان، «صعوبة تكوين *الأسرة*» (بيكاديلي، 2002).
- تشارلز جينينفز، «*سباق الآباء*» (ليتل، براون، 1999).

ـ ليبي بورفز، «*كيف لا تصبحين أما مثالية*» (هاربر كولينز، 2004).

ـ إيان سانسوم، «*حقائق عن الأطفال من الألف إلى الياء*» (غرانتا، 2002).

ـ سارة توكر، «*رحلة مع الطفل*» (هودر وستوغتون، 2002).

وهذه قائمة بالمواقع الإلكترونية التي تمّ اختيارها كي تستخدم بشكل تعليمي ودّي، وكبداية قوموا بالاطّلاع على هذه المواقع لتقودكم إلى العديد من المواقع الأخرى.

الموضوع	عنوان الموقع
الأطفال	www.babyworld.co.uk
	www.howtoreadyourbaby.com
أسماء الأطفال	www.babynamewizard.com
التّصرف	www.handbag.com/family/yourtoddler/tantrums
	www.practicalparent.org.uk/faq2.htm
العناية بالأطفال	www.childint.com
	www.ncma.org.uk
كتب الأطفال	http://books.guardian.co.uk/childrenslibrary
	www.bookitfamilies.com
	www.cbuk.info
مجتمع الأطفال	www.the-childrens-society.org.uk
التعليم	www.bbc.co.uk/schools/parents
	www.earlychildhood.com
آباء (مسائل عامة)	www.dads-uk.co.uk
	www.fathers.com
	www.fathersforum.com

الموضوع	عنوان الموقع
آباء وبنات	www.fatherville.com
آباء وصبيان	www.dadsanddaughters.org
آباء في البيت	www.dfes.gov.uk/dadsandsons
	www.homedad.org.uk
التعليم المنزلي	http://homeschooling.about.com
	www.home-education.org.uk
	www.school/house.org.uk
أمان المحادثات على الإنترنت	www.bbc.co.uk/chatguide
قضايا وحملات الرجال	www.coeffic.co.uk/orgauiz.htm
عدم التشجيع	Www.babyloss.com
	www.miscarriageassociatiaon.org
ضمن وخارج	http://travelwithkids.about.com/od/babiestips
	www.babycenter.com/expert/faq-babytravel.html
قضايا عامة في تربية الأولاد	www.babycenter.com
	www.bbc.co.uk/parenting
	www.juniormagazine.co.uk
	www.parenting.org
	www.parents.com
حفلات الأطفال	Http://kids-party.com/partytips.htm
الحمل	http://pregnancy.about.com./od/forfathersonly
العلاقات	www.bbc.co.uk/relationships/couples/life-newbaby.shtml
المطاعم الموصى بها	www.forparentsbyparents.com/baby-feeding-restaurants.html

الموضوع	عنوان الموقع
الأمان	www.capt.org.uk
	www.forparentsbyparents.com/info-safe-home.html
آباء غير متزوجين	www.singlefather.org
النوم للأطفال	www.babycenter.co.uk/sleep/
	www.theallineed.com/family-018.htm
التلفزيون	www.abc.net.au/childrem
	www.bbc.co.uk/cbeebies
	www.kids-tv.co.uk
الدمى والألعاب	http://childparenting.about.com/cs/toys/a/kidstoys.htm
	www.theukhighstreet.com/shops/
الأهل العاملون	toyswww.parentsatwork.org.uk
	www.workingparets.com

الملحق (2)

كالأطفال مرة أخرى

هذه مجموعة صغيرة مختارة من الكتب التي تستفيدون منها في تربية الأطفال:

- «اليرقة الجائعة»، بقلم إيريك كارل، منشورات (هاميش هاملتون).

فكرة بسيطة ومؤثّرة ونموذج غير متقيّد بالزمن. احصلوا على نسختكم من هذا الكتاب الواسع الانتشار.

- «رحلة لاصطياد الدّب»، بقلم ميشيل روزن وهيلين أوكزينبري، منشورات (وولكر بوكس). هذه نسخة أخرى ينبغي عليكم ضمّها إلى مجموعتكم، فيها الكثير من الإيقاعات الحماسية بالإضافة للأصوات السخيفة، كما أنّ فيها تطوّرات غير متوقّعة.

- «مجموعة الكتب المميّزة» لإيريك هيل، منشورات (فريدريك وارن).

- «حديقة الحيوان الجميلة»، بقلم رود كامبل، منشورات (كاميل بوكس).

- «سلسلة الكنغر الأزرق»، بقلم إيما شيشستر، منشورات (كولنز).

مجموعة قصصية جميلة مبسطّة غنيّة بالصوّر تناسب الفتيات من 2 - 6 سنوات.

- «الوحش»، بقلم جوليا دونالدسون وأكسيل شيفلر، منشورات (ماكميلان).

مغامرات فأر ماكر يهرب من الحيوانات المفترسة بادّعائه صداقة أحد الوحوش الهائلة هناك مسرحية وكتاب أغانٍ يحملان العنوان نفسه ومن المتوقّع تحويلها لفيلم سينمائي.

- «مكان على المكنسة»، بقلم جوليا دونالدسون وأكسيل شيفلر، منشورات (ماكميلان).

قصّة ممتعة عن ساحرة طيّبة تجوب العالم برفقة هرّتها فوق مكنستها، وتأخذ بطريقها عدداً من المسافرين والذين يقوم بعضهم بإنقاذها من التنّين الشرير.

- «السيّد والآنسة الصغيرة»، بقلم روجر هارغريفس وقام ابنه آدم بإتمام الكتابة، منشورات (إيغمونت). مجموعة شخصيّات، ستقومون بتذكّرها من أيّام الطفولة، وبالرغم من تعدّدها وتنوّعها إلا أن لكل منها ميزاته الخاصّة ستكتشفون أن طفلكم لا بدّ وأن يشبه إحدى تلك الشخصيّات.

- «كتب الدبّ العجوز»، بقلم جين هيس، منشورات (ريد فوكس). مجموعة من الدمى الذكيّة المرحة التي تقوم بمختلف النشاطات؛ سباق القوارب، ترتيب الرحلات، إقامة النشاطات الرياضية والمسرحيّة ... إلخ. كل الشخصيّات هنا موضوعة بذكاء، والقصّة تتسلسل بشكل منطقي. هناك شرائط فيديو للكتاب نفسه.

- «هناك أخطبوط تحت سريري»، بقلم داون أبيرلي، منشورات (بلومزبيري). قصّة مسليّة وذات مغزى، تدور حول فتاة تجيد اللعب ولكنها لا تجيد النظام والترتيب، وهي لا تعلم كيف تعود كلّ الأشياء إلى ترتيبها السابق حينما لا تكون هي موجودة.

- «قم بأكل حبوب البازلاء»، بقلم كيس غراي ونيك شارات، منشورات (ريد فوكس). أول جزء من السلسلة التي تتحدّث عن الطفلة المؤذية (ديزي) التي تقوم أمّها، في هذا الجزء الأول، بتقديم مجموعة من الرشاوى من أجل تقويم سلوك الفتاة الوقحة. انتبهوا إلى العبرة الأخلاقية الموجودة في نهاية القصّة.

- «خليط من حكايا الجنّيات»، بقلم هيلاري روبنسون ونيك شارات، منشورات (هودر). مجموعة قصص مرحة وتوليفات خيالية مثل غولديلوكس الذي يحبّ أن يقوم بقضم الحشائش ويحلم بالزواج من وعاء الحساء، أو سندريللا التي تحاول فتح باب المغارة ثمّ تتحوّل إلى أحد الجبابرة بعد أن تمّ وضعها في إناء الطبخ.

- «أودري وباربرا»، بقلم جانيت لاوسن، منشورات (سيمون وشستر). قصّة غير واقعيّة ممتعة عن فتاة صغيرة تخطط للقيام برحلة إلى الهند مع هرّتها الصغيرة بواسطة عربة الأطفال. هناك الكثير من الأفكار التي تصل إليكم عبر أقلّ عدد ممكن من الكلمات، لم أجد أيّ نقد بشأن تلك القصّة.

- «الأرنب الأزرق»، بقلم إنجيلا ماكاليستر وجاسون كوكروفت، منشورات (بلومزبيري). يصاب الأرنب الأزرق بالحزن عندما يختفي ابنه في أحد الأيّام، وتحاول الدمى الأخرى مساعدته في العثور عليه، يتبيّن أن الابن قد ذهب في رحلة، وهناك إعادة لمّ شمل في نهاية القصّة.

خـتـامـاً

قم بوضع رسالتك في الصندوق

سيسرّني الاستماع إلى تجاربكم المتعلّقة بمسألة الأبوّة، كما يسرّني الاطّلاع على أي تعليق بشأن الأمور المتعلّقة بهذا الكتاب. يمكنكم مراسلتي على: dan80s@hotmail.com

ملاحظة: سأقوم بالرد على الأشخاص ذوي الآراء المعقولة فقط.



dadlands

the alternative handbook for new fathers

Daniel Blythe

ها قد أصبحت أباً وأنــت فخور بذلك، لقد أصبحت حياتك منــذ اليوم عبارة عن رضعات ليلية وصراخ وبكاء وحســرة على الهدوء الذي ولى إلى غير رجعة، هذه هي حياتك اليوم!

يســاعدك هــذا الكتــاب على تعلــم الألفاظ التــي يمكنك اســتخدامها والأخرى التي عليك تحاشــيها أمام الطفل، وتعلم الأنــواع المتعددة والمعقدة مــن وجبات الأطفــال وعالم ألعابهم وكذلك تعلم أفضل أســاليب التعامل مــع حفلاتهم. إنه الإجابة الشافية والوافية عن كل الأسئلة التي لم تخطر لك على بال.

إنه بمثابة الترياق المناســب لك مقابل كل الكتب الأخرى المفيدة ولكن المملة والسقيمة. إنه يطلعك على الأمر كما هو وعلى حقيقته: كل التجارب والمحن التي يمر بها الآباء في السنوات الخمــس الأُوَل من عمر الطفل؛ من غرفة الولادة إلى صف الحضانة الأولى. لا يعني هذا أن الكتاب ســيضمن لك أن تكون أباً ممتازاً جداً أو (سوبر بابا)؛ إلا أنه سيضمن لك أن تخوض هذه التجربة بسعادة ومتعة.

كتــاب (**أرض الآبــاء**) هدية مثالية لكل من هو على وشــك أن يصبح أباً ولكل الآباء الجدد ولشريكاتهم أيضاً.

دانييل بلايث: كان في صغره طفلاً رائعاً، ولد في (بولدســتون) في مقاطعة (كنت) قبل أن يحط أول رجل على ســطح القمر، ولكنه فر إلى (يوركشاير) فور حصوله على جواز سفر. ألــف عدة كتب منها روايتــا: The Cut و Loosing Faith ذائعتي الصيت، بالإضافة إلى الموســوعة التي حققت أفضل المبيعــات Encyclopedia Of Classic Eighties Pop. يعيش في أحد أطراف مقاطعة (بيك) قرب (شــيفيلد) مع زوجته وولديه اللذين سُــجِّلت كل أفعالهما وتصرفاتهما دون شفقة لدراستها باسم البحث. وهو يأمل أن يغفرا له عندما يكبرا ويدركا قيمة ما قدمه.

موضوع الكتاب: ١- الأطفال -رعاية تربية
٢- علم نفس الطفل

موقعنا على الإنترنت:
http:/www.obeikanbookshop.com


ISBN:978-9960-54-341-3

9 789960 543413

ORD:000256-1